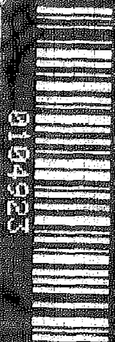
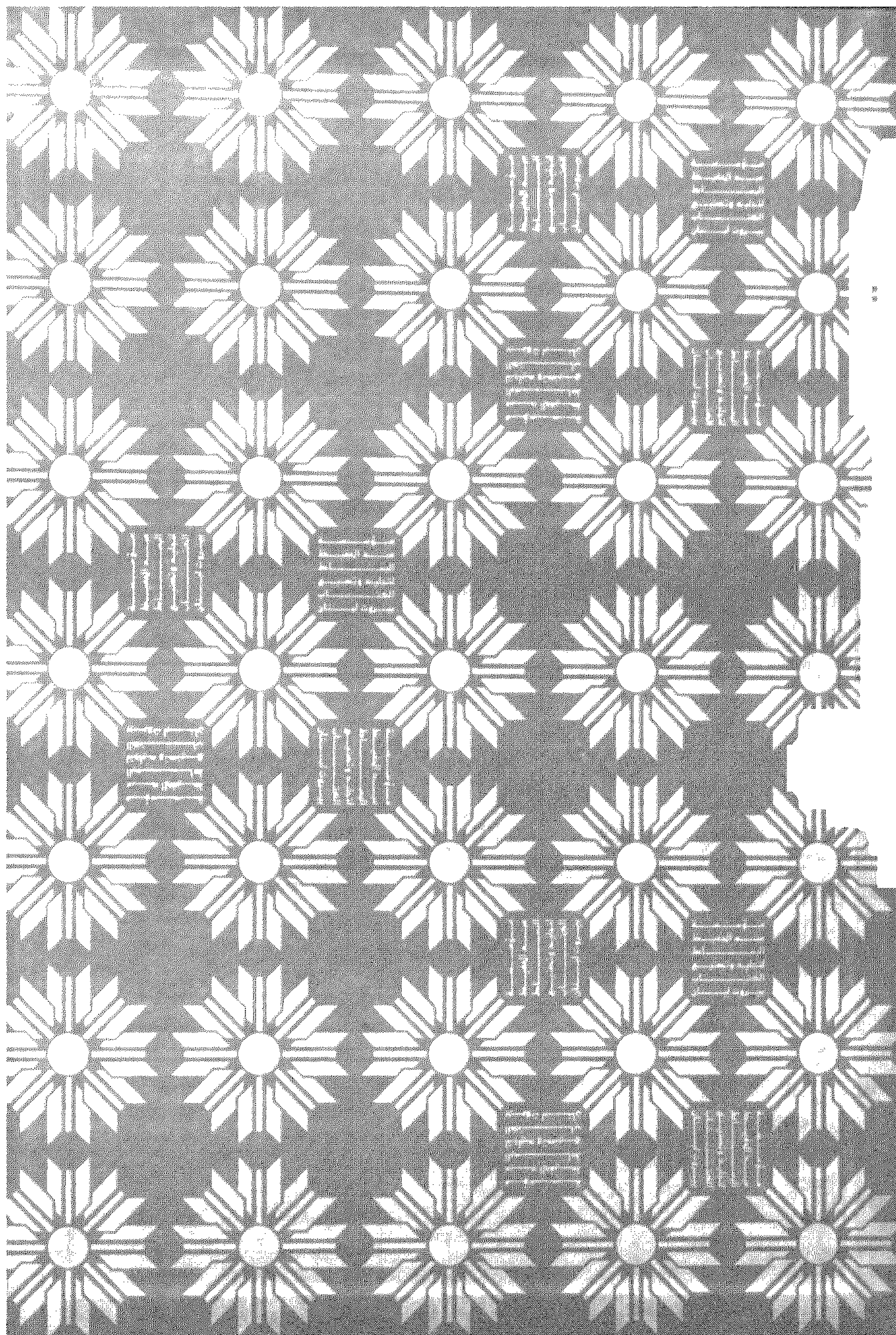
أكرم بركات العاملي

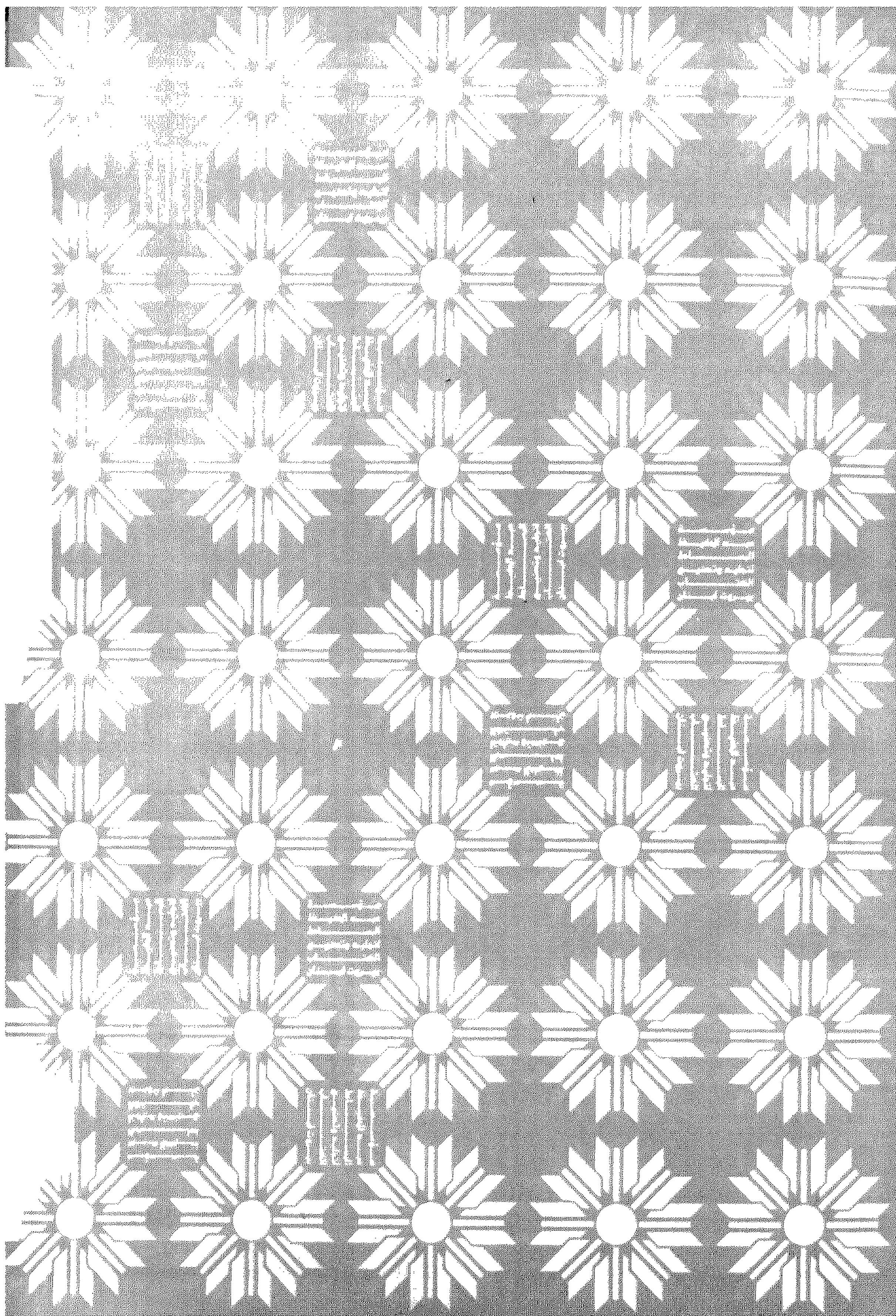
حقيقة الجفر عند الشيعة

تقديم العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى



دار الصفوة
بيروت - لبنان





حقيقة

الجفر

عند الشيعة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م



بيروت - بئر العبد - الصنوبرة - مقابل سنتر داغر - بناية ذياب ومهدي

تلفون: ٨٣٧٦٥٤ - ٨٢٣٥١٨ - ٦٠١٠٢٠ Tel: 837654 - 823518 - 601020

فاكس: ٠٠٩٦١٨٣٧٦٥٤ - ٠٠٩٦١٦٠٣٣٧٩ Fax: 00961837654 - 00961603379

ص. ب: ٦٣/٢٤ P.O Box: 63/24

أكرم بركات العاملي

حقيقة الجفر عند الشيعة



دار الصفوة
بيروت - لبنان



الإهداء

إلى وارث

تابوت آدم عليه السلام

وقميص يوسف عليه السلام

وعصا موسى عليه السلام

وخاتم سليمان عليه السلام

إلى وارث

صحف إبراهيم عليه السلام

وألواح موسى عليه السلام

وزبور داود عليه السلام

وإنجيل عيسى عليه السلام

إلى وارث

جفر محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وسلاحه

وخاتمه

ورايته

إلى وارث

كتاب علي عليه السلام

ومصحف فاطمة عليها السلام

إلى :

صاحب العصر والزمان الإمام الحجة المهدي المنتظر (عج)

أهدي هذا الكتاب

أكرم

تقديم

العلامة المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي

بسمه تعالى، وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد...

فقد قال الشهرستاني: «... وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة؛ إذ ما سلّ سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان»[١].

واعتبر البعض هذه القضية «سبباً لأكثر الحوادث التي أصابت المسلمين، وأوجدت ما سيرد عليكم من أنواع الشقاق والحروب المتواصلة، التي قلّما يخلو منها زمن، سواء كان ذلك بين بيتين، أو بين شخصين»[٢]».

(١) الملل والنحل ج١، ص٢٤.
(٢) محاضرات في التاريخ الاسلامي، للخضري ج١، ص١٦٧.

وهـذا يـدل علـى أن قضيـة الإمـامـة هـي الأكثـر أهميـة، والأشـدّ حساسية، والأعظم إثارة من كل القضايا الاخرى، التي واجهت ولا تزال تواجه الأمة الاسلامية عبر التاريخ.

إذن، فكل حديث عنها، أو عن أي شأن من شؤونها، تأييداً كان ذلك أو تفنيداً لن يكون حديثاً عادياً ولا عابراً، بل سوف ينظر إليه بجدية وبحذر وبحساسية بالغة.

١ ـ ومن هنا أصبح الحديث عن الجفر، ونسبته الى أهل بيت النبوة عليهم السلام يمثل أسلوباً قوياً وحازماً، لما يمثله من تحدٍّ واقعي ظاهر الأثر على صعيد الاعتقاد، كما أنه أحد مفردات الطريقة الحيوية الغنية بالمؤثرات في ترسيخ القناعة بخط الإمامة، ثم التفاني في الالتزام به، وتأكيده وتأييده؛ لأنه التعبير الحيّ والصريح عن طبيعة علم الامام والإمامة وعن أبعاده الحقيقية ومداه، وكذلك عن مناشئه الأصيلة والمتجذّرة.

٢ ـ ومـن جهـة اخـرى، فـإن الحـديـث عـن الجفـر ومحتـواه، لا ينفصل عن الحديث عن الشأن الغيبي، أو هكذا أصبحت نظرة الناس إليه عبر الأحقاب والأزمان المتطاولة، من خلال تراكمات متعاقبة من الإيحاءات في وقائع مختلفة عبر التاريخ أفرزت هذا الشعور، وأنتجت هذا الإحساس.

وهذا بالذات من شأنه أن يجعل هذا الحديث له مغزى أكثر عمقاً، وأشدّ أهمية لدى هذا الانسان، كما أنه يبعث فيه روح التطلّع والتوثّب لاستكناه المجهول، والوقوف على أسرار الغيب، ورصد غوامضه،

واستشراف كوامنه بدقة ووعي، إلى جانب قدر كبير من الحرص والمثابرة.

٣ ـ حتى إذا تجاوز الأمر ذلك كله، ليقترب أكثر فأكثر الى حياة هذا الانسان، ويلامس مستقبله ومصيره؛ فإنه يصبح أكثر إثارة له، وأشد حساسية وأهمية من أي شأن آخر. انطلاقاً مما يثيره فيه من قلق وترقب، أو يمنحه من طمأنينة وسكون وسلام، أو بما يمنحه من أمل وطموح رضي ومحبب، من خلال هيمنة هذا الغيب ببساطة وبعفوية على روح وعقل الانسان حتى أنه ليطفح من أعماق اللاشعور ليستثير المشاعر، ويلامس الأحاسيس.

٤ ـ وبعد ذلك كله، فإننا نخلص إلى القول:

إن هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء، والذي هو باكورة أعمال أخ عزيز فاضل هو العلامة الشيخ أكرم بركات حفظه الله تعالى، سيكون قادراً على أن يقدم لقارئه إجابات على أكثر من سؤال من الأسئلة التي لم تزل تراود خاطره وتتطلّب قدراً من الوضوح في أكثر من مجال يرتبط بموضوع الجفر هذا. .

وقد بذل المؤلف جهداً مشكوراً لن نستغرق في الثناء عليه، بل نترك الأمر في ذلك الى الكتاب نفسه، فإنه كفيل بأن ينال إعجاب القارىء وينتزع منه التقدير والثناء العاطر، حين يلمس فيه ما بذله المؤلف من جهد، وعناء في سبيل إنجاز هذا البحث وإغنائه.

وإنني لعلى يقين من أن هذا الكتاب سيرجع إليه الباحث والمستطلع على حد سواء، وسيجد موقعه المناسب بين سائر البحوث

العلمية التي تزخر بها المكتبة الاسلامية.

فجزى الله المؤلف خير جزاء العاملين في سبيله والمدافعين عن الحق والدين، مع تمنياتنا له بالتوفيق والتسديد والنجاح المطّرد، إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول

جبل عامل ـ ١٧/ ٧/ ١٤١٦هـ. ق.

جعفر مرتضى العاملي

بين يدي البحث

الجفر كلمة باتت تستبطن في طيّاتها معنى الغيب ، ويغلِّفها ستار من الغموض ، ومع غيبيَّة الباطن ، وغموض الظاهر ، يعيش الجفر في أَذهان بعض الناس فيحدّثونك عن المستقبل وعن أحداث تقع هنا وهناك ، ممّا ينبيء عن أَنّ عصر الخضوع لمنطق المادة لم يؤثِّر بل زاد في ارتباط هؤلاء الناس بالغيب ، فلم تحتلّ المادة كلّ الأُفق الذي يشغله نظرهم ، بل هم يرون بارقة نور تبشِّر بعصرٍ تخضع فيه المادة لمنطق الحقّ والعدالة .

لكن العجيب في الأَمر هو أنّهم يتحدّثون عن تفصيلات تقع في المستقبل وكأنّ المستقبل أمام أعينهم وإن سألتهم أنّى لكم هذا؟ لأَجابوا : إنّه مكتوب في الجفر .

وإن سألتهم ثانية أين هو ذلك الجفر لنقرأ معكم المستقبل الآتي ، والغيب القادم؟ فالجواب هنا ليس واحداً كما كان سابقاً ، بل أجوبة مختلفة تدلّ على عدم التّتبّع وقلّة الاطّلاع .

الجفر : خطبٌ لأمير المؤمنين عليه السلام :

فبعضهم يرشدك إلى بعض الخطب التي تنسب لأمير المؤمنين علي عليه السلام الموجودة في عدّة كتب وهي لا تمتّ إلى الجفر بصلة .

الجفر : كتابٌ لابن طلحة :

وبعضهم يرشدك إلى كتاب اسمُه (الجفر) وقد كُتب على غلافِه (كتاب الجفر للإمام علي بن أبي طالب) ، لكنّك تتفاجأ حين تقرأ أوّل الكتاب ، إذ ترى كاتب مقدّمته وهو « الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة » لا يدّعي أنّ هذا الكتاب هو الجفر المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام بل يدَّعي في كيفية حصوله على ما في هذا الكتاب أمراً غريباً ، وهو كشفٌ حصل لأحد أصدقائه وأخلاّئه أثناء اشتغاله بالصلاة «إذ كشف له عن لوح الأمر ، فأعرض عنه مشتغلاً بذكر ربّه في مقام قربه ، فوكزته يدٌ مع صوت يقول له : خذ ما تنتفع به فأخذه ، واستثبت ما فيه فوجده دايرة وخطوطاً ، واسماً وحروفاً ، فأحاط علماً بصورها دون معانيها ، ولم يعلم شيئاً من الأسرار المودوعة فيها ، فلمّا شمّر الليل ذيل ظلمته ، وتنفّس الصبح لأسفار أنوار غرّته ، وقضى الواجب عليه من أداء الوقت وفريضته ، غشيه غشية صالحة صافحته بها يد سنيّة ، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) ، فسلَّم عليه ، فقال له : أين اللوح الذي أوتيته ، فأخرجه فأخذه (رضي الله عنه) ، فاستعظمه ، ثمّ قال في معناه أشياء كثيرة لم يفهمها ، ولا عرف منها سوى كلمة واحدة . . فقال : يا أمير المؤمنين ما فهمت ما

كتاب الجفر

للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المكتبة الحديثة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا

صورة غلاف كتاب الجفر لمؤلفه الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ كمال الدين ابو سالم محمد بن طلحة الراجي عفو ربه ورضاه رضي الله عنه وارضاه الحمد لله الذي اطلع من اجتباه من عباده الى اسرار علم حجبها الى سرار واسمع من ارتضاه من اصفيائه نبأ الى اخبار من الغيب قضايا الاقدار واودع قلوبهم من جواهر الحكمة ما تختار منه عيون البصائر والابصار والهم نفوسهم في اصراف رموز كنوزها بيد الاظهار من حجب الاستار لقد قدر حكم لمكانه وكل شيء عنده بمقدار وبصر من شاء له كرامة نور الهامه فاستخرج غرائب الاسرار بنتائج الافكار والصلاة على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى محمد المختار صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الائمة الاطهار صلاة متصفة بالاستمرار متلوة اناء الليل واطراف النهار وسلم تسليما كثيرا

سبحان ذي الملك له عز الاحتما ... القادر القاهر مولى النعم
المانع المانح ذي العطايا ... العالم الاسرار والخفايا
مقسم الارزاق مبدع الدول ... ومرسل الهادي النبي المكمل
محمد الهادي نبي الساعة ... وصاحب البراق والشفاعة
فهو الذي يخبرنا عن ربه ... بما نأى وما دنى من قربه
يا سائلي عن مهم الامر ... وعن ولم ة يحكون مصرا
انشيتها رمزا على التوالي ... في نظم سلك كل حرف والحا

وهو

الصفحة الاولى من كتاب الجفر لمؤلفه الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة

قلت لي ، فقال له فلان»[١] وسمّى له صاحب المقدّمة (محمّد بن طلحة) بكنيته . ثمّ يتابع صاحب المقدّمة ذكر الحادثة بأنّ ذلك الصديق أَطلعه على ما شاهد ، فما كان من ابن طلحة إلاّ أن تضرّع إلى عالم السرّ والنجوى ـ كما يقول ـ ليشرح صدره لاستخراج أسرار مضمونها إلى أن أحسّ باستجابة الدعاء ، فلاحت له الأنوار ، وظهرت له الأسرار ، فكتب هذا الكتاب .

الجفر : إملاء عليعليه‌السلام وكتابة الصادقعليه‌السلام :

وبعضهم يرشدك إلى كتاب اسمه «الجفر» أيضاً ، وكذلك فهو قد كتب على غلافه أنّه منسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه‌السلام ، ولكن هذه المرّة حينما تقرأ هذا الكتاب ستتفاجأ بشيئين بدل الشيء الواحد ، فالمفاجأة الأولى كسابقتها في أنّ صاحب المقدّمة لا يدّعي كون هذا الكتاب هو الجفر المأثور عن أمير المؤمنين بل يقول : إنّ أصل هذا العلم (أي علم الجفر) منقول عنه . أمّا كتابه هذا فهو ـ على حدّ تعبيره ـ «رشحة غيبية ومنحة وهبية استنطقت بها لسان المعارف وأيقظت لها عيون ترجمان العوارف بحسب ما أملى عليّ وارد الوقت بحكمه الحزم وقضائه الحتم»[٢] .

وأمّا المفاجأة الثانية ، فهي حينما تقرأ ما يقوله صاحب المقدّمة عن علم الجفر فهو يذكر أنّ هذا العلم النوراني منقول من «حضرة ليث الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب باب مدينة العلوم ، وأملأ ذلك لمّا

(١) كتاب الجفر، ط. المكتبة الحديثة، بيروت ص ٤ .
(٢) الجفر الجامع والنور اللامع: ط. بيروت، ص ٦، ط. الأزهر: ص ٤.

كتاب الجفر

الجامع والنور اللامع

لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولإتمام الفائدة قد ذيلناه برسالة من الشعرة اليمانية
وهو في علوم النجوم والطوالع والبروج والطبائع
مجموع من أقوال هرمس الحكيم

الناشر
دار مكتبة التربية
ص. ب: ١١/٥٦٧٥
بيروت - لبنان

صعد المنبر بالكوفة وخطب الخطبة البليغة المسمّاة بخطبة البيان التي قال فيها : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماء ، فإنّي أعلم بها من طرق الأرض ، فإنَّ الإمام (رضي الله عنه) في تلك الحالة قد أطلعه الله على ما هو مثبت في اللوح المحفوظ ، فصار يتكلّم بما شاهده حتى أدهش السمّاع ، وحيّر العقول ، وكان الإمام جعفر الصادق حاضراً سامعاً ، فأثبت ما أوعاه بالسماع من الإمام عليّ (رضي الله عنه وكرّم الله وجهه في الجنة)، وجعله في رقٍّ من جلد الجفر ، وهو جلد بعير أو جلد شاة . . الخ»[1] .

وليت شعري ألا يدري هذا الجاهل أنّ الإمام الصادق عليه السلام يقع في الرتبة الثالثة من أحفاد الإمام علي عليه السلام وإنّ بين شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وولادة الإمام الصادق عليه السلام حوالي أربعين سنة .

الجفر كتاب لابن كمال الدين سالم :

وبعضهم قد يرشدك إلى كتاب حمل عنوان الجفر ، لكنه من أول الأمر لم يُنسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل صرَّح مؤلّفه وهو (الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الشيخ كمال الدين سالم المعروف بالخلال) أنه قد ألّفه « من ثلاث كتب الأول تأليف الكندي . . والثاني تأليف . . الشيخ كمال الدين محمد المعروف بالسبطامي والثالث محي الدين بن عربي »[2] وقد كُتب على أول صفحة من هذا الكتاب «كتاب الجفر الكبير الجامع ، ومصباح النور اللامع في

(١) الجفر الجامع والنور اللامع : ط. بيروت، ص ٦ ، ط. الأزهر: ص ٤ .

(٢) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى العاملي رحمه الله .

كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع
في حل رموز كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر
محي الدين بن عربي وفي كلام بن طلحة البسطامي وفي
كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين تاليف شمس الدين
محمد بن الشيخ الامام كمال الدين
سالم المعروف بالخلال
رحمه الله تعالى
ورضي
عنه
امين

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الجفر الكبير لمؤلفه محمد بن الشيخ الامام كمال الدين سالم المعروف بالخلال.

كتب على هذه الصفحة: كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع في حل رموز كلام الشيخ الاكبر والكبريت الأحمر محي الدين بن عربي وفي كلام بن طلحة البسطامي وفي كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين تأليف شمس الدين محمد بن الشيخ الامام كمال الدين سالم المعروف بالخلال.

حل رموز كلام الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محي الدين بن عربي وفي كلام بن طلحة البسطامي وفي كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين تأليف شمس الدين محمد بن الشيخ كمال الدين سالم المعروف بالخلاف (رحمه الله تعالى ورضي عنه) آمين»[١] .

وقد تحدث المؤلف فيه عن قصة تأليفه لكتابه هذا فقال : «توجهت إلى مكة المشرفة ، فرأيت في عالم الرؤية أني بالمدينة المنوّرة وفي يدي مصحف شريف أقري[٢] فيه ، مع إشارة أخرى ، فعلمت أنه قد فتح عليَّ ثم توجّهت إلى المدينة المنوَّرة ، وجاورت بالحرم ، وشرعت في تأليف هذا الكتاب وسميته بالجفر الكبير . . »[٣] .

وبعضهم : عندما تسأله عن الجفر يجيب : لا أدري . عليك بالعلماء .

نعم صدق هذا البعض الأخير ، فلنسأل العلماء أين هو الجفر لنطّلع على محتواه؟

الجفر والمؤرخون :

وهنا نجد بعض المؤرخين يتحدّثون عن وجود الجفر قديماً . فيذكر ابن خلّكان في كتابه المشهور « وفيّات الأعيان » أنّه رأى في

---

(١) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى العاملي رحمه الله .
(٢) هكذا في المصدر، والصحيح أقرأ فيه.
(٣) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى العاملي رحمه الله .

بعض تواريخ المغرب أنّ ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له « الجفر »[1] بينما يذكر صاحب تاريخ جعفر، ص ٧٤ : أنّ هذا الجفر موجود عند بني عبد المؤمن في المغرب الأقصى[2] . وينقل هذه المعلومة أيضاً ابن الصبّاغ في كتابه « الفصول المهمة » مفيداً أنّ بني عبد المؤمن بن علي يتوارثونه[3] . في حين ينقل البستاني في دائرة معارفه عن بعض المؤرخين أنّ السلطان سليماً العثماني الأوّل حصّل هذا الكتاب من مصر وجعله في بلاطه مع عدّة تحفٍ نفيسة[4] .

فهل ما ذكره هؤلاء المؤرّخون صحيح أم لا؟ ثمّ أين هو الجفر حالياً؟

تصحيح المسار :

إنّا إلى الآن لم نَسِر في الطريق الصحيح لنتوصّل إلى الحقيقة المبتغاة ، فطالما أنَّ الجفر قد نسب باتّفاق الجميع إلى المعصومين ـ وإن اختلفوا في هوية هذا المعصوم ـ فيجدر بنا أن نتوجّه إليهم بالسؤال عن كل ما يجول في أذهاننا حول هذا الموضوع ، فنجدهم في البداية يؤكّدون على وجود «الجفر» ممّا يعني أنّه ليس موضوعاً قد اختلقته أذهان البشر ، بل هو حقيقة وواقع قد سمع الناس بها ، لكنّهم ضاعوا في متاهاتها ، فتجدهم بين متشبثٍ بالطحلب وراكضٍ نحو السراب .

---

(١) الجزء الثالث، صفحة ٢٣٨، راجع حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٢٥٩.
(٢) نقلاً عن الذريعة: ج ٥، ص ١١٩.
(٣) ص ٢١٢.
(٤) دائرة المعارف: ج ٦، ص ٤٨٨.

الحق مع من؟ :

فبينما أُولئك الناس يدّعون وجود الجفر بينهم وأولئك المؤرّخون ينقلون أنّ بعض الناس حصلوا على هذا الكتاب ، نجد في الضفّة المقابلة أُناساً يختلفون معهم تماماً ، فهم يقولون إنّ كتاب الجفر سرّي للغاية وهو من خفايا أَئمّة الشيعة لم يطّلع عليه أحد غيرهم ، حتى أَن بعض المستشرقين أمثال دوايت م . روندلسن ذهب إلى هذا الرأي ، ونسب إلى الشيعة اعتقادهم « بوجود كتاب سرّي يسمّونه بالجفر »[(١)] .

إذن نحن أمام طائفتين مختلفتين من الناس فهل الحقّ مع الأولى ، وإن كان كذلك فأين هو الجفر الآن؟!

أم الحقّ مع الطائفة الثانية فيكون كتاب الجفر سرياً لم يطّلع عليه غير المعصومين عليهم السلام وإن كان كذلك فما هي الحكمة من تأكيد الأئمّة على وجود كتاب عندهم لا ينظر فيه غيرهم؟! وهل عدم النظر فيه من غير المعصومين يعني السّرية المزعومة أم لا؟

وتستمر الأسئلة :

وقد يجرُّنا هذا التساؤل إلى البحث عن جملة من الأُمور التي أَكّد الأئمّة على وجودها عندهم مع عدم اطّلاع أحد من معاصريهم عليها كتابوت الحكمة وعصا موسى وقميص يوسف عليه السلام .

وقبل كل هذا ، فالتساؤل الأساس الذي ينبغي الإجابة عليه هو :

---

(١) عقيدة الشيعة : ص ٦٤ .

ما المراد من الجفر في الروايات التي اختلفت فيما بينها في تحديد معناه المراد؟ وهل هو جفر واحد أو جفار متعدّدة؟ وعلى أساس هذه الإجابة تنطلق عدّة تساؤلات ، تبدأ من التساؤل عن محتواه ومضمونه أَو عن محتويات الجفار ومضامينها ممّا يجرُّنا إلى تساؤل آخر عن علاقة الجفر بجملة من الكتب التي تحدّثت عنها روايات جمّة كمصحف فاطمة وكتاب عليّ عليه السلام والجامعة وصحيفة الفرائض . وتستمر الأسئلة عن مُمْلي هذا المحتوى وكاتبه ، لتنتهي بتساؤلات أُخر حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث . معتمـدين في ذلك على الروايـات الواردة عن أَئمة أَهل البيت عليهم السلام ، ناظرين إلى كل ما كتب في هذا الموضوع بحسب إطلاعنا .

وأخيراً لا بدّ من كلمة تُقال في مقدِّمة هذا الكتاب ، وهي أنّ موضوع الجفر رغم كثرة أسئلة الناس عنه قديماً أو حديثاً ، فإنّه لم يُبحث ـ فيما نعرف ـ من قبل أيٍّ من العلماء بحثاً تحقيقياً تحليلياً بشكل مستقلّ ، سوى مقالة قصيرة اعتمدت التحليل فقط لتقع في أخطاء التحقيق .

وهـذا الأمـر لعلّـه هـو السبـب فـي وقـوع جملـة مـن علمـاء الأمّـة الأعاظم في بعض الاشتباهات في هذا الموضوع كما سترى في هذا الكتاب ، فهم لم ينظروا إلى الروايات الواردة في الجفر نظرة هادفة إلى معرفة دقيقة لهذا الموضوع ، بل نظروا نظرات تجزيئيّة أوقعتهم في بعض الهفوات .

ولا يخفـى أنّ هـذا لا ينقـص مـن سمّـوهـم العلمـي وفضلهـم

السامي ، إذ لم يبحثوا الموضوع بشكل مستقلّ وجدّي ، بل ذكروا كلامهم بين طيّات مواضيع أُخرى كانت هي الهدف دونه . وهذا ما زاد من وعورة الطريق الذي سلكته في هذا البحث راجياً من الله تعالى التوفيق لما فيه السداد .

وبالنهاية لا بدّ من كلمة شكر للمحقّق الحجّة العلاّمة السيّد جعفر مرتضى ـ حفظه الله تعالى ـ الذي كان له فضل الإرشاد في هذا البحث والحثّ على متابعته .

كما أشكر كلّ الأُخوة الأَحبّاء الذين كان لهم فضل المساهمة في إنجاز هذا الكتاب .

كما أرجو من العلماء الأفاضل والمهتمّين أن يمنّوا عليَّ بملاحظاتهم لتطوير البحث نحو الأفضل سائلاً المولى تعالى أن يتقبّل هذا العمل المتواضع ، وأن يجعله ذخراً لي يوم القيامة .

تم الفراغ من تأليف هذا الكتاب في شهر شعبان

١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

وقد راجعته بهدف إصداره في شهر رمضان المبارك

١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م

أكرم أحمد بركات

الفصل الأول

معنى الجفر بين اللغة والروايات

* تمهيد
* كيف عرضت المعاجم معنى الجفر
* معنى الجفر بين المعاجم والروايات
* أصحاب المعاجم في خانة المحاكمة
* الأصل في معاني الجفر
* إيراد على قاعدة الاشتقاق

تمهيد :

قد يتبادر إلى أذهان كثير من الناس عند سماعهم بالجفر تساؤل عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة ، إذ هي ليست من الكلمات المتداولة ، لا سيَّما في العصور الأخيرة ، اللهم إلا عند الحديث عن كتاب الجفر الغامض حتى على مستوى العنوان .

ومن الملفت للنظر الاختلاف الحاصل في المعنى اللغوي للجفر بين ما يذكره بعض العوام وبين ما ذكره بعض الكتَّاب وبين ما كتبه أصحاب المعاجم اللغوية .

ففي حين يتردد على أَلسن بعض الناس أن معنى الجفر لغة هو جلد الغزال ، نقرأ في مقالة السيد صدر الدين شرف الدين رحمه الله أن المعاجم اللغوية تذكر أن من معاني الجفر هو جلد الثور وجلد الجمل[1] ، بينما يذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه « أن الجفر في اللغة هو الصغير»[2] في حين يبتعد أصحاب المعاجم اللغوية عن كل

(١) مجلة نور الإسلام: العددين ٢٩، و ٣٠، ص ٢٤.
(٢) تاريخ ابن خلدون: ج ١، ص ٣٣٤.

هؤلاء ليكتبوا معاني أخرى للجفر من دون التعرّض لأي معنى من المعاني المذكورة آنفاً . وهذا مما يزيد الباحث رغبةً في التعرُّف على المعنى اللغوي لهذه الكلمة التي احتواها الغموض عنواناً ومعنوناً .

ولعلَّ السبب الأساس لدخولنا في هذا البحث اللغوي هو حرصنا على إغناء ثقافة القارىء ، إضافة إلى ما يؤمِّنه من إطلالة قد تنفع في فهم الروايات الواردة في الجفر بشكل أدق . لا سيّما أن الروايات قد فسَّرت الجفر بمعنى مغاير لكل المعاني المتقدمة إضافة إلى مغايرته للمعاني الواردة في كتب اللغة .

ولنبدأ هذا البحث في المعاني التي عرضتها المعاجم اللغوية .

كيف عرضت المعاجم معنى الجفر :

أطلق لفظ الجفر في معاجم اللغة على معاني أربعة هي :

المعنى الأول : ولد الشاء ، والشاء جمع شاة هي الواحدة من الغنم ، وقد استعمل لفظ الجفر في لغة العرب بهذا المعنى لكن مع تحديد دائرة شموله لأفراد الغنم ليختصّ ببعض أولاد الشاء دون البعض الآخر ، فخصُّوه تارة بولد الشاء الذي عظم واستكرش واتّسع جنباه[1] ، فلا يشمل الهزيل من الغنم ، وحدّدوه تارة أخرى بولد المعز من الشاء الذي بلغ أربعة أشهر[2] واتّسع جنباه وفصل عن

---

(١) المصباح المنير: ص ١٠٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٦. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤. لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. الإفصاح: ج ٢، ص ٧٨٣ ـ ٧٨٤.

(٢) النهاية: ج ٢، ص ٢٧٧. المصباح المنير: ص ١٠٣. الصحاح: ج ٢، ص ٦١٥. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤. لسان العرب: ج ٣، ص ١٤٢. الافصاح: ج ٢، =

أُمّه[١] ، فلا يشمل ولد الضأن من الغنم ، ولا الهزيل منها ، ولا الصغير دون ذلك السنّ ، وقبل الانفصال عن الأُمّ ، وضيّقوا معناه ثالثة فخصُّوه بالذكر من أولاد المعز (أي الجدي) الذي فطم عن أُمّه وهو ابن ستة أشهر[٢] فلا يشمل الأُنثى من ولد المعز ، ولا غير المفطوم منها ، وكذلك دون سن الستة أشهر . وعلى الرغم من اختلاف هذه المعاني الثلاثة للفظ الجفر إلاّ أنّها تشترك في المعنى العامّ المتقدّم وهو ولد الغنم .

المعنى الثاني : للفظ الجفر هو : البئر الواسعة التي لم تُبنَ بالحجارة[٣] ، وقيل التي بُني بعضها دون بعض[٤] .

المعنى الثالث له هو : الصبي إذا انتفخ لحمه وصارت له كرش[٥] .

المعنى الرابع : والأخير هو الجمل الصغير[٦] .

= ص ٧٨٣.

(١) الصحاح: ج ٢، ص ٧٨٣. لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤.

(٢) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤.

(٣) الصحاح: ج ٢، ص ٦١٥. لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٣. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٥. معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٦. المصباح المنير: ص ١٠٣. النهاية: ج ١، ص ٢٧٨. أساس البلاغة: ص ٦١. الافصاح: ج ٢، ص ٩٨٩. أقرب الموارد: ج ٤، ص ١٤٣.

(٤) الافصاح: ج ٢، ص ٩٨٩. تاج العروس: ج ٤، ص ١٤٣. لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٣.

(٥) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. أساس البلاغة: ص ٦١. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤.

(٦) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤.

معنى الجفر بين المعاجم والروايات:

هذه المعاني الأربعة للفظ الجفر هي كل ما عثرنا عليه في كتب اللغة العربية .

لكن من الملفت في الأمر هو أن أيّاً من أمّهات المعاجم اللغوية لم يضف إلى هذه المعاني ذلك المعنى الآخر الوارد في الروايات ـ كما أشرنا إليه سابقاً ـ فإن الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم تفسِّر الجفر بأيٍّ من المعاني المتقدمة بل فسَّرته بالجلد ، ونسبته إلى الشاة تارة ، وإلى الثور أخرى ، وإلى عكاظ ثالثة كما سيأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى .

أصحاب المعاجم في خانة المحاكمة :

فقد يعتب البعض على أرباب اللغة الذين دوّنوا معاني الألفاظ المستعملة في زمانهم من دون تفريق بين الحقيقة والمجاز ، بل كان همّهم الأساس هو جمع الألفاظ المستعملة في ألسِنَةِ العرب ، كيف لم يضيفوا إلى معاني الجفر المعنى الوارد في الروايات مع أن عصر تدوين المعاجم متأخر عن عصر الروايات المفسِّرة للجفر والتي هي على الأقل تبدأ من عصر الإمام الباقر عليه السلام (٥٧ ـ ١١٤ هـ) بينما نجد أن أول معجم لغوي للغة العربية وهو « كتاب العين » قد كتبه الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٥ هـ)(١) . وهذا الإهمال الحاصل في كتبهم للفظ الجفر لا نجده في ألفاظ هي دونه في الأهمية بدرجات .

(١) راجع مقدمة كتاب العين: ج ١، ص ٧.

فقد اشتهروا في معاجمهم أنهم يضيفون إلى معاني الألفاظ ذكر الأماكن المسمّاة بتلك الألفاظ بل الرجال والنساء الذين كانت الألفاظ مجرَّد أَعلام لهم .

ويشتد العتاب على أصحاب المعاجم اللغوية حين نقرأ تلك الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام والتي يعرِّف فيها الجفر قائلاً : «ما هو جلد جمال ولا جلد ثور ولا جلد بقرة إلا اهاب شاة. . .»(١) .

فالإمام عليه السلام جينما ينفي كون الجفر جلداً لهذه الحيوانات المذكورة فهو لا ينفي احتمالاً عقلياً مجرّداً ، بل ينفي المعاني التي قد تتبادر إلى أذهان الناس حين سماعهم بالجفر . وهذا يعني أن الجفر كان يستعمل في ألسنة الناس بمعنى الجلد لهذه الحيوانات هذا في حين لا نجد أَثراً لهذه المعاني في أُمهات المعاجم اللغوية(٢) .

ولعلَّ هذا هو السرّ فيما كتبه السيد صدر الدين في مقالته حين ذكر أن المعاجم اللغوية تذكر أن من معاني الجفر هو جلد الثور وجلد الجمل ، فربّما كتب هذا بعد قراءته لهذه الرواية . ظانّاً أن اللغويين لا بد أن يكونوا قد أضافوا إلى معاني الجفر تلك المعاني . متسامحاً في مراجعة كتب اللغة ليقع في هفوة النسبة إليها .

وعلى كل حال ، فلو تنزَّلنا عن كلامنا السابق وتعاملنا مع اللغة

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٦؛ حديث ١٤.

(٢) راجعنا لذلك الكتب اللغوية التالية:

١ ـ الصحاح، ٢ ـ لسان العرب، ٣ ـ تاج العروس، ٤ ـ النهاية لابن الأثير، ٥ ـ أقرب الموارد. ٦ ـ المصباح المنير، ٧ ـ معجم مقاييس اللغة، ٨ ـ الافصاح في فقه اللغة، ٩ ـ أساس البلاغة، ١٠ ـ مجمع البحرين، ١١ ـ كتاب العين.

كما هي مدوّنة الآن ، فلا بد من تبرير لصحة إطلاق لفظ الجفر على معنى مغاير للمعاني الأربعة المتقدمة (وهو جلد شاة أو ثور) . وهذا التبرير يتحقق بأحد احتمالين :

الاحتمال الأول : أن يكون الجفر قد صار علماً على جلد مخصوص لشاة أو ثور ، والمعروف أن إطلاق اللفظ علماً على شيء لا يحتاج إلى مزيد مؤونة .

الاحتمال الثاني : أن يكون الجفر قد استعمل على حذف مضاف ، والمراد منه جلد الجفر[1] ، وهذا الاحتمال يبرِّر لنا إرادة جلد الشاة من الجفر ، إذ الشاة أحد معاني الجفر الأربعة كما تقدم ، لكن المشكلة تبقى في جلد الثور الذي هو معنى للجفر في الروايات ، فإن الثور ليس من معاني الجفر لغةً ، فلا بد أن يكون إطلاق لفظ الجفر عليه من باب التوسّع في اللغة . وهذا ما يفتح أمامنا نافذة للإطلالة على الأصل لمعاني الجفر الذي قد يقال : إنّه المنطلق للتوسّع في اللغة .

الأصل في معاني الجفر :

يلاحظ مما تقدم من معاني الجفر الأربعة أن تلك المعاني متفاوتة فيما بينها ، فبينما أُطلق لفظ الجفر في معنيين منها على حيوان (شاة وجمل) وأطلق في معنى ثالث على إنسان (صبي) وفي رابع على جماد (بئر واسعة) ، لكن على الرغم من هذا الاختلاف بينها قد يُقال إنها تستبطن في طياتها معنى واحداً يصح رجوع جميع المعاني إليه .

(١) راجع أعيان الشيعة : ج ١ ، ص ٩٤ .

وهذا القول مبني على القاعدة التي يؤمن بها كثير من اللغويين ، وهي أن للغة العرب قياساً من حيث الاشتقاق ، ويعنون بذلك أن العرب تشتق بعض الكلام من الآخر ، فَيُرْجِعون الألفاظ المختلفة هيئة إلى مادّة تكون أصلاً لفظياً للهيئات ، ويرجعون المعاني المختلفة للفظ الواحد إلى معنى واحد أو أكثر ليكون أصلاً معنوياً لها ، وهذا المعنى الأصل يكون مستبطناً داخل المعاني المختلفة فتشترك جميعها في الدلالة عليه ، فما هو هذا المعنى الأصل الذي تستبطنه معاني الجفر؟

صدر الدين :

اعتبر المرحوم صدر الدين في مقالته أن الأصل في وضع الجفر هو « حالة انفصال واستقلال هي حالة الفطام في تطوّر رضيع معيّن هو رضيع الماعز ، ثم لم يجد الواضع مانعاً من إطلاق الكلمة ذاتها على النقاط العقدية المماثلة في تطوّر ابن الشاة وتطوّر ابن الإنسان »[١] .

ابن خلدون :

وقد تقدم أن ابن خلدون ذكر في مقدمة تاريخه أن الجفر لغة هو الصغير ، في حين لا نجد لهذا المعنى أثراً في المعاجم اللغوية ، لذا فنحن نحتمل أنه رحمه الله قد راجع معاني الجفر المتقدمة فوجد أن معنى الصغير هو ما تستبطنه تلك المعاني . فالجفر حين أطلق على الشاة أطلق على خصوص ولدها ، ولم يطلق على الكبير منها . وكذا حين استعمل في الإنسان أريد منه خصوص الصبي ، أما في الجمل

---

(١) مجلة نور الاسلام: العددان ٢٩ و ٣٠، ص ٢٤.

فالأمر أوضح إذ أخذ وصف الصغير قيداً في المعنى ، فلعل ابن خلدون ظنَّ أن معنى الجفر هو الصغير . وهذه المعاني بمثابة مصاديق وأفراد لمعناه الأصلي .

مناقشة الكاتبين :

لكن يرد على هذا الكلام أن معنى الصغير لا يتلاءم مع المعنى الثاني المتقدم وهو البئر الواسعة . كما هو واضح لمن له أدنى تأمّل ، وهذا الإشكال يأتي بعينه على ما اختاره المرحوم صدر الدين ، فمن البعيد جداً تفرع هذا المعنى الثاني (البئر الواسعة) عن ما اعتبره أصلاً وهو الانفصال والاستقلال في رضيع الغنم ، اللهم إلا أن يريد الكاتبان ـ رحمهما الله ـ كون ما ذكراه أصلاً لبعض معاني الجفر لا لجميعها .

ابن فارس :

اعتبر اللغوي الكبير ابن فارس في كتابه القيّم معجم مقاييس اللغة أن الأَصل في معاني الجفر هو صفة الأَجوفية حيث قال «جفر الجيم والفاء والراء أصلان أحدهما نعت شيء أجوف والثاني ترك الشيء»[١] . والمراد من الأجوف ما يقبل الشغل والفراغ ، إذ يقال في اللغة جوف الدار لباطنها وداخلها[٢] .

---

(١) ج ١، ص ٤٦٦، ولا يخفى أن ابن فارس ناظر إلى كل الهيئات لمادة (جفر) وأن المعاني الأربعة السابقة تدخل كلها في ضمن الأصل الأول الذي ذكره، وقد كنت في أول صياغتي لهذا البحث قد أحصيت كل هيئات الجفر وبينت كيفية رجوعها إلى هذين الأصلين، لكنّي أعرضت عن إدراجها هنا حذراً من ملل القارىء.

(٢) المصباح المنير: ص ١١٥.

وهذا الأصل الذي اختاره ابن فارس ينطبق على المعاني الأربعة المتقدمة للجفر دون أيٍّ إشكال .

إيراد على قاعدة الاشتقاق :

لكن القاعدة التي على أساسها بحث عن الأصل في معاني الجفر والتي يسمونها بقاعدة الاشتقاق الكبير هي محل تأمل ، وذلك من حيث شمول هذه القاعدة وعمومها لكل الألفاظ ، فإن من الألفاظ ما يوجد تناف بين معانيها مثل القرء يطلق على الطهر والحيض ومثل الجون يطلق على الأسود والأبيض ، مما يعسِّر عملية استخراج الأصل لها إلا بتكلف شديد قد لا يتلاءم مع الذوق السليم .

الفصل الثاني

حقيقة الجفر في الروايات

- الجفار الأربعة -

* تمهيد
* كيف عرضت الروايات معنى الجفر؟
* محاولة لحلّ الاختلاف
* حل الاختلاف : الجفار الأربعة
* كتاب الجفر
* الجفران الأبيض والأحمر
* جلد الثور
* نتائج الفصل

تمهيد :

إنّ معرفة المعنى اللغوي لأيّ لفظ كان يتمّ بمراجعة أهل اللغة الذين هم أدرى بمعانيها ، لكن هذا اللفظ عندما يستخدم كمصطلح خاصّ ، تبطل مرجعية أهل اللغة لتحلّ محلّها مرجعية أخرى تتمثّل بـ صاحب المصطلح وواضعه .

ولعلّ الجفر من مصاديق تلك الألفاظ التي خرجت عن المعنى اللغوي لتدخل عالم المصطلحات . لذا فحين نريد معرفة المعنى الاصطلاحي للجفر لا بدّ أن نراجع أهل المصطلح وواضعيه وهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام .

وهنا نسجّل ملاحظة على كثير من الكتّاب الذين لم يراجعوا أصحاب المصطلح حين فسّروا الجفر بل اعتمدوا في ذلك على ما كتبه الشريف الجرجاني في شرح المواقف مع أنّه قد يرد عليه بعض الملاحظات كما يأتي بإذن الله تعالى .

وربّما نلتمس لهم عذراً فيما فعلوا ، إذ لعلّهم تركوا عناء البحث

عن حقيقة المصطلح لإدراكهم صعوبته واحتياجه إلى بذل جهد كبير مصحوب بحدّة نظر ودقّة تأمّل .

فالروايات المفسّرة للجفر مختلفة فيما بينها ـ كما يبدو لأوّل وهلة ـ ممّا يوقع المطالع لها في حيرة في شأن المراد من هذا المصطلح .

وهذه الضبابية التي نجدها تغطّي معنى الجفر في الروايات يظهر أنّها ليست أمام عيون الباحثين في العصور المتأخّرة فحسب ، بل يظهر من بعض الروايات أنّ المعنى المصطلح لم يكن واضحاً حتى عند بعض المعاصرين للأئمّة عليهم السلام (كعبد الله بن الحسن) الذين كانوا ينكرون وجود الجفر عند الأئمّة عليهم السلام ، ولعلهم كانوا يدّعون وجوده عندهم ، لما يمثّل من قدسيّة لها دلالة في غاية الأهميّة كما سيأتي بيانه ، فيتصدّى لهم الإمام الصادق عليه السلام ليبيّن للناس أنّهم يتكلّمون فيما لا يعلمون حتى معناه المراد فيقول عليه السلام : « أيدري عبد الله بن الحسن ما الجفر مسك بعير أو مسك شاة»[1]

إذن المعنى المصطلح للجفر غير واضح قديماً وحديثاً ، فلا بدّ من البحث الدقيق لكشف النقاب عنه لنشكل بذلك أساس البحث الذي ينطلق منه هذا الكتاب فنقول :

كيف عرضت الروايات معنى الجفر؟

ورد في بعض الروايات أنّ الجفر « إنّما هو جلد شاة ليست

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦، حديث ٨٤. بصائر الدرجات: ص ١٥٧، حديث ١٩ . وفيه «معز» بدل «بعير».

بالصغيرة ولا بالكبيرة »[١]، بينما أكّدت روايات أُخرى أنّ الجفر عبارة عن جلدين هما «مسك[٢] ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه»[٣] . وقد حدّدت رواية أخرى الضأن الوارد هنا بأنّه كبش ، إذ فسّرت الجفر بأنّه «أهاب[٤] ماعز وأهاب كبش»[٥] فالكبش لغة هو فحل الضأن في أي سنٍّ كان[٦] ، فتكون هذه الرواية مفسِّرة لسابقتها . هذا في حين أنّ بعض الروايات فسَّرت الجفر بأنّه «جلد ثور»[٧] بينما بعضها الآخر أبعدته عن النسبة لحيوان بخصوصه لتنسبه إلى سوق عكاظ[٨] ففسّرته بـ «أديم[٩] عكاظي»[١٠] .

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٥٥، حديث١٢. بحار الأنوار: ح٢٦، ص٤٦، حديث٨٣.

(٢) المسك: هو الجلد، المصباح المنير: ص ٥٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ٢٥٤، حديث ٩.

(٤) الاهاب: هو الجلد وبعضهم قيّده بأنّه الجلد قبل أن يُدبغ، المصباح المنير: ص ٢٨.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٠٢، حديث ٤. الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧. عيون أخبار الإمام الرّضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٢ ـ ٢١٣، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٦، حديث ١. من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٣٠٠.

(٦) لسان العرب: ج ٦، ص ٣٣٨.

(٧) بصائر الدرجات: ص ١٥٣، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤١. حديث ٧٢. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥.

(٨) عُكَاظ: سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن، وقال أبو عبيد: هي صحراء مستوية لا جبل فيها ولا علم وهي بين نجد والطائف، وكان يقام فيها السوق في ذي القعدة نحواً من نصف الشهر (المصباح المنير): ص ٤٢٤.

(٩) الأديم: هو الجلد المدبوغ ـ المصباح المنير: ص ٩.

(١٠) بصائر الدرجات: ص ١٦٠، حديث ٣١. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٨، حديث ٩٠.

إذن الروايات اتّفقت على تفسير الجفر بالجلد ، لكنّها اختلفت فيما يبدو في نسبة هذا الجلد إلى أي شيء .

فتارةً نسبته إلى شاة .

وأخرى إلى ماعز وضأن .

وثالثةً إلى ثور .

ورابعةً إلى عُكاظ .

فكيف نتجاوز عقدة هذا الاختلاف الذي يتراءى لنا لأول وهلة؟

محاولة لحلّ الاختلاف :

قد يقول البعض : إنّ هذه الطوائف الأربع يوجد اختلاف بين طائفتين منها فحسب ، إحداهما تنسبه إلى الشاة والأخرى إلى الثور ، لأنّ نسبة الجلد إلى الماعز والضأن لا تتعارض مع نسبته إلى الشاة ، إذ الشاة هي الواحدة من الغنم تطلق على الضأن والمعز[١] .

أمّا نسبة الجلد إلى عكاظ فهي لا تتعارض مع نسبته إلى الشاة أو الثور لأنَّ الأديم العكاظي قد يكون جلد شاة وقد يكون جلد ثور . وعليه فالروايات تتحدّث عن جفرين أحدهما جلد شاة والآخر جلد ثور .

ونوقف هذه المحاولة عند هذا الحد ، لأنّها قامت على منهجية ناقصة من حيث الايصال إلى الهدف المطلوب ، إذ اعتمدت على

---

(١) الإفصاح: ج ٢، ص ٧٧٤.

إرجاع بعض النسب إلى البعض على أساس اللغة من دون التأمّل في مجموع الروايات والتدقيق في النكات الواردة فيها مما يزيل ما يتراءى لنا من اختلاف في تفسير الجفر ، ويوصل إلى معرفة الحقيقة المرادة منه على أساس الأدلّة والشواهد المقتنصة من تلك الروايات . وهذا ما انتهجناه في بحثنا التالي الذي أعرى المراد من النقاب وأزال عن سمائه الضباب .

حلُّ الاختلاف

الجفار[1] الأربعة

بعد التأمّل الدقيق في الروايات المفسِّرة للجفر توصلنا إلى أنّ الأئمّة تحدّثوا عن جفار أربعة أحدها كتاب والثلاثة الأخرى أوعية ومخازن لمحتويات ذات قيمة معنوية كبيرة . وهذه الجفار الأربعة هي :

الجفر الأوّل : كتاب الجفر

تحدّثت بعض الروايات عن وجود كتاب خاصّ عند الأئمّة يُسمّى كتاب الجفر ، وهو الكتاب المشهور ذكره على ألسنة الناس وفي كتب الباحثين . ونستعرض للدلالة على وجود هذا الكتاب روايتين :

الرواية الأولى : وهي الواردة عن نعيم بن قابوس قال :

قال لي أبو الحسن [يعني الإمام موسى الكاظم عليه السلام] :

---

(١) الجفار: جمع جفر.

علي أكبر ابني ، آخر ولدي ، وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمري ينظر الكتاب الجفر[١] معي ، وليس ينظر فيه إلاّ نبي أو وصيّ نبي[٢] .

الرواية الثانية : وهي الواردة عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم ، وهو الكتاب المشتمل على علم البلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ـ الحديث[٣] .

وسنورد لاحقاً بإذنه تعالى روايات أخرى تتحدّث عن كتاب الجفر .

ومع وجود هذه الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام لا يُصغى إلى مقولة من أنكر وجود هذا الكتاب كابن تيمية الذي قال : « إنّ الكتب المنسوبة إلى عليّ عليه السلام أو غيره من أهل البيت في الإخبار بالمستقبلات كلّها كذب مثل كتاب الجفر وغير ذلك»[٤] وكالكاتب المستشرق رونلدسن الذي ذكر في كتابه عقيدة الشيعة أنّه لم يكن عند علي إلاّ نسخة من القرآن قد جمعها ورتّبها بنفسه وعلّق عليها بعض الحواشي حسب ما كلّم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم به ، واعتبر

---

(١) هكذا ورد في المصدر، ولعله خطأ من الناسخ، والصحيح كتاب الجفر.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨ ـ ١٥٩، حديث ٢٤.

وقد ورد هذا الحديث بصيغة (ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة) في كشف الغمّة: ج ٣، ص ٨٨. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢٠، حديث ٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢١٩، حديث ٩ عنت إكمال الدين.

(٤) منهاج السُنّة النبوية نقلاً عن «الفية»: ص ٦٣.

أنّ هذه النسخة من القرآن والتي كان عليٌّ يراجعها هي التي أثّرت « على اعتقاد الشيعة بوجود كتاب سرِّيّ يسمونه بالجفر»[١] .

واعتمد هذا الكاتب في ما كتبه على روايات وردت في بعض كتب أهل السُنَّة ، تاركاً ما ورد في كتبهم الأخرى وكذا ما ورد في كتب الشيعة بعد أن اعتبرها « ادّعاءات مرتّبة في الأزمنة المتأخّرة » حسبما أملاه عليه هواه تاركاً الإنصاف خلفه فكان كصاحبه الذي سبقه في ذلك . وسنبيّن فيما بعد إن شاء الله الخلفية التي انطلق منها ابن تيمية ليرسل كلامه تحكّماً ، ليجد فيه المستشرق الغاية المنشودة له .

الجفران الثاني والثالث: الجفر الأبيض والجفر الأحمر

إضافة إلى كتاب الجفر السابق أكّدت الروايات على وجود جفرين آخرين عند الأئمّة عليهم السلام ، وهما يمتازان عن كتاب الجفر بكونهما مجرّد وعاءين ومخزنين أحدهما فيه كتب مقدّسة ، وفي الآخر سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ونذكر للدلالة على وجود هذين الجفرين روايتين :

الرواية الأُولى : وهي الواردة عن الحسين بن أبي العلاء ، قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ عندي الجفر الأبيض ، قال : قلت : فأيّ شيء فيه؟ قال عليه السلام : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ما أزعم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا

---

(١) عقيدة الشيعة: ص ٦٤.

ولا نحتاج إلى أحد ، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة ، وربع الجلدة وأرش الخدش ، وعندي الجفر الأحمر . قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال عليه السلام : السلاح ، وذلك إنّما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل[1] .

الرواية الثانية : وهي ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

. . . وإنّ عندي الجفر الأحمر والجفر الأبيض . . . (إلى أن قال) وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا ، وأمّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود ، وكتب الله الأُولى[2] .

وهنا قد يقول قائل : لماذا جعلتم هذين الجفرين (الأبيض والأحمر) مغايرين لكتاب الجفر ، فلعلّ ذلك الكتاب هو نفس هذين الجفرين أو أحدهما ، إذ لا مانع من كونهما وعاءين وفي آنٍ واحد مكتوب عليهما . فيكون الجفر كتاباً ووعاءً في نفس الوقت .

ونجيب على هذا الاحتمال بأنّه وإن كان لا مانع منه على مستوى التحليل العقلي إلاّ أنّ البحث هنا خاضع للنصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام ، وهي بدروها تُبطل فكرة الجمع هذه حتى على مستوى الاحتمال . فقد أكّد الإمام الصادق عليه السلام أَنّ الجفرين الأبيض

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧ ـ ٣٨، حديث ٦٨. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ ـ ١٥١، حديث ١.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨، حديث ١. أعلام الورى: ص ٢٨٤. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦ (لم يذكر الحديث كاملاً). كشف الغمّة: ج ٢، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢. نور الأبصار: ص ١٠٣ (أورده مختصراً).

والأحمر مجرّد وعاءين لم يُكتب عليهما شيءٌ فيقول عليه السلام فيما ورد عنه :

« ما هو والله كما يقولون إنّهما جفران مكتوب فيهما ، لا والله إنّهما لاهابان عليهما أصوافهما وأشعارها مدحوسين كتباً في أحدهما وفي الآخر سلاح رسول الله»[1] .

الجفران الأبيض والأحمر هما مسكا الماعز والضأن :

بعدما ذكرناه عن هذين الجفرين علينا أن لا ننسى أنّ الذي جرّنا إلى هذا البحث هو محاولة التوفيق بين الروايات المفسّرة للجفر ، والتي تقدّم أنّها تنسبه كجلد إلى أربعة أشياء (١ ـ شاة ، ٢ ـ ماعز ، ضأن ، ٣ ـ وعكاظ) فما هو موقع الجفر الأبيض والجفر الأحمر من هذه النسب الأربع؟ .

إنّ المقارنة بين روايات الجفرين (الأبيض والأحمر) والروايات المفسِّرة للجفر المشار إليها سابقاً تؤدّي بنا إلى نتيجتين :

النتيجة الأولى : أنّ الجفر الأبيض والجفر الأحمر هما المعبَّر عنهما في تلك الروايات بمسكي الماعز والضأن . وشاهد هذا هو وحدة المحتوى والمضمون ، فقد تقدّم أنّ الجفرين الأبيض والأحمر يحتويان على الكتب والسلاح ، وهذا بعينه هو محتوى مسكي الماعز والضأن ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الجفر فأجاب :

« هو والله مسك ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه فيه

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٨، حديث ٦٩.

سلاح رسول الله والكتب ومصحف فاطمة أما والله ما أزعم أنّه قرآن»[١] .

وهذا يدلّ بوضوح على أنّ الجفر الأبيض والأحمر أحدهما مسك ماعز والآخر مسك ضأن .

وهنا نسجِّل ملاحظة على ما ذكره العلاّمة السيّد مرتضى العسكري ـ حفظه الله ـ في كتابه معالم المدرستين حيث قال : « ويظهر من بعض الأَحاديث السابقة والآتية أنّ هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الأبيض ، وما ورثوه من سلاح رسول الله ﷺ كان في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الأَحمر»[٢] .

فمن الواضح بعدما تقدّم أنّ كلاًّ من الجفرين الأَبيض والأَحمر هو من جلد شاة لا جلد ثور كما توهّمه السيّد الجليل .

النتيجة الثانية : أنّنا نحتمل كون الجفر الأبيض هو المعبّر عنه في الروايات المفسِّرة للجفر بجلد الشاة وذلك بشاهد وحدة المحتوى أَيضاً إذ من محتويات الجفر الأبيض هو كما في لسان الرواية :

« ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش » .

وهذا المحتوى موجود بعينه في الجفر المفسَّر بجلد الشاة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ١٥٤، حديث ٩.

(٢) معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٢٦.

« ولقد خلّف رسول الله ﷺ عندنا جلداً ما هو جلد جمال ، ولا جلد ثور ، ولا جلد بقرة إلاّ أهاب شاة فيها كلّ ما يحتاج إليه حتّى أَرش الخدش والظفر»[١] .

ومن الملفت أنّه على رغم من وضوح كون الجفر الأبيض هو من جلد شاة (ماعز أو ضأن) كما بيّناه في النتيجة الأولى مع إضافة هذا الشاهد في هذه النتيجة، فقد وقع العلاّمة المجلسي رحمه الله في الاشتباه في ذلك ، فقد أورد رحمه الله في كتابه مرآة العقول[٢] رواية أبي عبيدة التي قال فيها :

سأل أبا عبد الله بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور مملوء علماً . . الحديث .

ثمّ بعد عرض هذه الرواية ذكر المجلسي رحمه الله أنّ المراد من جلد الثور هذا هو الجفر الأبيض . وعلى كلٍّ فالعصمة لأَهلها .

الجفر الرابع : جلد الثور

تحدّثت الروايات عن جفر رابع يخالف كتاب الجفر جلداً وشكلاً ومحتوىً كما سيأتي ، كما أنّه يخالف الجفرين الأبيض والأحمر في كونهما جلدي شاة بينما هو جلد ثور ، فما هي حقيقة هذا الجفر؟

جلد الثور وعاء : عند التأمّل فيما ورد من روايات تفسِّر الجفر بجلد الثور يستقرب جداً كون هذا الجفر وعاءً لا كتاباً ، ونذكر لهذا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٥ ـ ١٥٦، حديث ١٤ .

(٢) الجزء الثالث، ص ٥٩ .

الاستقراب ثلاثة شواهد وردت في رواية واحدة أمّا الرواية فهي ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ويقول فيها :

« . . . وأمّا قوله في الجفر ، فإنّه جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام ، إملاء رسول الله بخطّ عليّ عليه السلام وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن ، وإنّ عندي لخاتم رسول الله ودرعه وسيفه ولواه ، وعندي الجفر على رغم أنف من زعم»[1] .

والشواهد على كون هذا الجفر وعاءً هي :

الشاهد الأول : قوله عليه السلام : «إنّما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب» فتشبيهه بالجراب يقرّب فكرة كونه وعاءً، إذ الجراب هو وعاء من أهاب الشاة[2] يوعى فيه الحَبّ والدقيق ونحوهما[3] .

الشاهد الثاني : قوله عليه السلام : « فيه كتب وعلم . . . » إذ الأقرب دلالة في هذه الفقرة هو كونه وعاءً .

الشاهد الثالث : قوله عليه السلام : « وفيه مصحف فاطمة » فالذي يظهر من الروايات الواردة في مصحف فاطمة أنّه كتاب مستقلّ غير جلد الثور ، لذا يستفاد من هذه الفقرة كون جلد الثور وعاء للمصحف المذكور .

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٠ ، حديث ٣٠.
(٢) راجع أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٧ ـ ٣٨، حديث ٦٨ . بصائر الدرجات: ص ١٥٠ ـ ١٥١ . حديث ١ .
(٣) مجمع البحرين: ج ١ ، ص ٣٥٧.

الوعاء الأكبر :

في نهاية البحث عن حقيقة جلد الثور نستقرب كون هذا الجلد وعاءً كبيراً يحتوي في داخله الجفر الأبيض والجفر الأحمر ، ولنا على هذا الاستقراب شاهد حاصله أنّ جلد الثور كما مرّ يحتوي على مصحف فاطمة في حين نجد أنّ مصحف فاطمة هو ضمن محتويات الجفر الأبيض كما مرّ . وهنا يحدث تساؤل لا بدّ من الإجابة عنه وهو كيف يكون مصحف فاطمة من محتويات جلد الثور في عين كونه من محتويات الجفر الأبيض؟ إنّ هذا يدلّ على نوع تداخل بين هذين الجفرين ، فيكون أحدهما داخل الآخر ، والاختلاف الطبيعي بين حجمي جلدي الثور والشاة يؤدّي إلى القول إنّ جلد الثور هو الوعاء الكبير الذي يحتوي الجفر الأبيض .

هذا وقد يشهد أيضاً على التداخل بين هذين الوعاءين هو أنّ الروايات ذكرت أنّ كلاً منهما يحتوي على أحكام شرعية والتعبير الوارد في جلد الثور قريب من التعبير الوارد في الجفر الأبيض فالأوّل هو « **وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام** » والثاني هو « **وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش** » .

إلى هنا توصّلنا إلى نتيجة هي أنّ جلد الثور يحتوي الجفر الأبيض ، لكن يبقى في المقام سؤال هو : أنّ ما مرَّ يشهد على كون جلد الثور يحتوي الجفر الأبيض فقط ، وليس فيما مرّ دلالة على احتوائه الجفر الأحمر ، فكيف ادّعيتم أنّ جلد الثور يحتوي الجفر

الأحمر أيضاً؟

والجواب أنّ الدالَّ على الاحتواء المذكور هو تعبير ورد في رواية تصف الجفرين الأبيض والأحمر بأنّهما « ينطبق أحدهما بصاحبه »[١] ومعنى هذا أنّهما مجعولان على حدٍّ واحد وملزقان ببعضهما ، كما نصّ عليه أهل اللغة[٢] .

فإذا كان الجفران الأبيض والأحمر ملزقين ببعضهما فهذا يعني أنّ وجود أحدهما في وعاء يلازم وجود الآخر فيه أيضاً . ونتيجة البحث أنّ جلد الثور وعاء كبير يحتوي كُلاًّ من الجفر الأبيض والجفر الأحمر .

ولعلّ جلد الثور هذا هو المعبَّر عنه بوعاء من أدم في رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه‌السلام حيث قال عليه‌السلام :

« وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ (إلى أن قال) وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل »[٣] .

نتائج هذا الفصل

تحدّثت الروايات عن وجود أربعة جفار عند الأئمة عليهم‌السلام وهي :

١ ـ كتاب الجفر .

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ١٥٤، حديث ٩.

(٢) راجع مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٠٥. لسان العرب: ج ١، ص ٢٠٩.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩. حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٥١ ـ ١٥٢، حديث ٣، وفيه: «وعاء أحمر أو أدم أحمر». بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٨، حديث ٧، وفيه: «وعاء أحمر وأديم أحمر».

٢ ـ الجفر الأبيض وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على كتب مقدّسة .

٣ ـ الجفر الأحمر وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على سلاح رسول الله .

٤ ـ جلد الثور وهو وعاء كبير يحتوي على الجفرين الأبيض والأحمر .

وقد ارتأينا في هذا الكتاب أن نفرد لكل جفر من هذه الجفار بحثاً منفرداً . ثمّ بعد ذلك نتعرّض إلى البحوث الناظرة إلى الجفر بشكل عام من دون تخصيصه بواحد منها . ولنبدأ بما هو مثار الكلام ومزلّ الأَقلام وهو : كتاب الجفر .

الفصل الثالث

كتاب الجفر

(١)

أسئلة في دائرة التحقيق

* ١ ـ لمن هو ؟

* ٢ ـ كتاب الجفر : محتواه ومضمونه؟

* ٣ ـ كتاب الجفر : كم هو حجمه ؟

١ ـ كتاب الجفر : لمن هو ؟

من غريب هذا الموضوع أنّك قلّما تجد بحثاً من بحوثه لم تتضارب فيه الأَقوال ، وتزل الأَقلام في طريق معرفته ، فيزداد غموضاً فوق غموضه ، وضباباً فوق ضبابه .

ويبدأ الاختلاف ـ بعد غضّ النظر عن إنكار ابن تيمية لوجود كتاب الجفر ـ من نسبة هذا الكتاب إملاءً وكتابةً ، فبينما ينسب الشريف الجرجاني كتاب الجفر إلى الإمام علي عليه السلام من دون التفصيل بين الإملاء والكتابة[١] ، نرى أنّ البعض ـ كما ورد في كتاب «ألفية »[٢] يدّعي أنّه من إملاء أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكره على المنبر وهو قائم يخطب في الكوفة ـ ويقف هذا البعض عند هذا الحدّ من الكلام لينتهز جاهل تحدّثنا عنه في مقدّمة هذا الكتاب فرصة سكوته ، ليعبِّر عن جهله فيقول : إنّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان حاضراً يسمع ما يقوله جدُّ جدّه علي بن أبي طالب فتولّى كتابة ما قاله فكان كتاب

(١) راجع شرح المواقف: ج ٦، ص ٢٢.
(٢) راجع كتاب «ألفية» على هامش علم الإمام: ص ٦١.

الجفر[١]!!

هذا في حين يبعده البعض عن الإمام عليّ عليه السلام كتابةً وإملاءً ، فيذكر ابن قتيبة أنّ كاتب الجفر هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، في حين يذكر ابن خلدون : «أنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون بن سعيد العجلي ، وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء ، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير ، فرواه عنه هارون العجلي ، وكتبه ، وسمّاه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه»[٢] .

وبعد هذا العرض للأقوال المختلفة في نسبة هذا الكتاب لنرجع إلى معدن العلم وأهل بيت العصمة لنسألهم عن مصدر هذا الكتاب .

مُمْلِي الجفر وكاتبه في روايات أهل البيت عليهم السلام :

تؤكّد الروايات الواردة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام أن نسبة هذا الكتاب تعود أوّلاً إلى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى حدِّ تعبير الرواية فإنّه الكتاب «**الذي خصَّ الله تقدّس اسمه به محمّداً والأئمّة من بعده عليه وعليهم السلام**»[٣] .

(١) الجفر الجامع مع النور اللامع: ط. بيروت، ص ٦. ط الأزهر: ص ٤.
(٢) تاريخ ابن خلدون: ج ١، ص ٣٣٤.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢١٩، حديث ٩. إكمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٣، حديث ٥٠. البرهان: ج ٣، ص ١٤٧. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٧٥. ينابيع المودّة: ج ٢، ص ٥٤٥.

وتفيد الروايات أنّ نسبة الجفر تعود إلى النبيّ ﷺ كمُمْلٍ لمحتواه ، في حين كان علي عليه السلام يكتب ما يمليه الرسول الأعظم ﷺ ، وقد حصل ذلك الإملاء وتلك الكتابة في أواخر حياة النبي الأكرم ـ كما تفيد بعض الروايات ـ إذ أوحى الله تعالى إلى محمّد ﷺ » :

« إنّه قد فنيت أيّامك ، وذهبت دنياك ، واحتجت إلى لقاء ربك ، فرفع النبيّ ﷺ يده إلى السماء باسطاً وقال : اللهمّ عدتك التي وعدتني إنّك لا تخلف الميعاد ، فأوحى الله إليه أن ائتِ أُحُداً أنت ومن تثق به ، فأَعاد الدعاء فأَوحى الله إليه امضِ أنت وابن عَمِّك حتى تأتي أُحُداً ، ثمَّ اصعد على ظهره ، فاجعل القبلة في ظهرك ، ثمّ ادع وحش الجبل تجبك ، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهنّ أنثى ، وهي تُدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع ، وتشخب أوداجها دماً وهي التي لك ، فمر ابن عمّك ليقم إليها ، فيذبحها ، ويسلخها من قِبل الرقبة ، ويقلِّب داخلها ، فتجده مدبوغاً ، وسأنزل عليك الروح وجبرئيل معه دواة وقلم ومداد ، ليس هو من مداد الأرض ، يبقى المداد ، ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ، ولا يبليه التراب ، لا يزداد كلّما ينشر إلاّ جدّة[1] غير أنّه يكون محفوظاً مستوراً ، فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون إليك ، وتمليه على ابن عمّك ، وليكتب ، ويمدّ من تلك الدواة ، فمضى ﷺ حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره ،

(١) قال المجلسي: الجدّة كأنّه مصدر جدّ يجدّ أي صار جديداً.

فصادف ما وصف له ربّه ، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة ، نزل جبرئيل ، والروح الأمين ، وعدّة من الملائكة ، لا يحصي عددهم إلاّ الله ومن حضر ذلك المجلس ، ثمّ وضع علي عليه السلام الجلد بين يديه وجاءته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور ، ثمّ نزل الوحي على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يملي على عليّ عليه السلام ويكتب عليّ عليه السلام »[1] .

إذن هذه الرواية تنصُّ أن كتاب الجفر مصدره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكاتبه علي عليه السلام لا كما زلّت به أقلام الكُتّاب ، فانحرفوا بذلك عن الصواب .

٢ ـ كتاب الجفر : ما هو محتواه ؟

قيل في هذا الكتاب الغامض أنّه عبارة عن لوح القضاء والقدر .

وقيل : هو العلم المكنون والسرّ المصون .

وقيل : هو مفتاح اللوح والقلم .

وقيل : هو مفتاح العلم اللدني[2] .

فما هو محتوى كتاب الجفر في روايات أهل البيت عليهم السلام ؟

المضمون العامّ لكتاب الجفر :

يمكن أن نصنِّف الروايات الواردة في محتوى الجفر تحت

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ ـ ٢٧، حديث ٢٧. بصائر الدرجات: ص ٥٠٦، حديث ٦.

(٢) ألفية على هامش علم الإمام: ص ٦١.

عنوانين (المضمون العام) و (المضمون التفصيلي) .

أمّا فيما يتعلّق بالمضمون العامّ لهذا الكتاب (أو فقل المحتوى الإجمالي له) فقد تحدّثت الروايات عن اشتمال الكتاب على « **علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة**»[١] .

ومن هنا كتب الشريف الجرجاني أنّه ذُكِر في الجفر « الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم »[٢] .

وقد تحدّثت إحدى الروايات عن نسخ ألواح موسى عليه السلام في كتاب الجفر ، وذلك بعد أن حصل عليها النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في قصّة تأتي بإذنه تعالى وكانت هذه الألواح مكتوبة بغير اللغة العربية فدفعها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ عليه السلام الذي علم قراءتها بتدخُّل ربّاني «**فأمره رسول الله أن ينسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأوّلين والآخرين** »[٣] كما تنصّ الرواية .

هذا ما عثرنا عليه في الروايات ، ممّا يمكن أن ينضوي تحت المضمون العامّ لهذا الكتاب .

المضمون التفصيلي لكتاب الجفر :

ذكرت الروايات جملة من التفاصيل الواردة في كتاب الجفر نذكر

---

(١) بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٩، حديث ٩. كمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٣، حديث ٥٠. ينابيع المودّة: ج ٢، ص ٥٤٥. البرهان: ج ٣، ص ١٤٧. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٧٥.

(٢) شرح المواقف: ج ٦، ص ٢٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ ـ ١٤٠، حديث ٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، حديث ٢٥.

ما عثرنا عليه منها ضمن العناوين التالية :

الجفر يتحدّث عن عليّ عليه السلام وذريّته :

ورد أنّ في الجفر ذكراً للكائنين من أولياء الله من ذريّة عليّ عليه السلام إلى يوم القيامة ، وأنّ فيه ذكراً لكلّ عدوٍّ لعليٍّ وأوليائه في كل زمان من الأزمنة ، وأنّ فيه ما يحدث لعليّ عليه السلام بعد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم [١] .

الجفر يتحدّث عن المهدي (عج) :

وورد أنّ في هذا الكتاب أشراط أوان قائم أهل البيت عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وأشراط تولّده[٢] ، وأنّ فيه مولده الشريف ، وغيبته ، وإبطاءه ، وطول عمره ، وبلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان ، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم[٣] .

الجفر يتحدّث عن ملك بني هاشم :

وورد أنّ في هذا الكتاب ذكراً لعلامات تكون في ملك بني هاشم[٤] .

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ ـ ٢٧، حديث ٢٧. بصائر الدرجات: ص ٥٠٦، حديث ٦.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، حديث ٨. إكمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤، حديث ٥. البرهان: ج ٣، ص ١٤٧. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٧٥. ينابيع المودّة: ج ٢، ص ٤٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ ـ ٢٧، حديث ٢٧. بصائر الدرجات: ص ٥٠٦، حديث ٦.

ولعلّه من تلك العلامات فهم الإمام الرضا عليه السلام حينما أجبره المأمون على قبول ولاية العهد أنّ أمر الخلافة لن يكون إليه وهو عليه السلام قد استند في علمه الغيبي هذا إلى كتابي الجفر والجامعة كما نصّ على ذلك في وثيقة العهد الرسمية إذ يقول فيها :

« ... وقد جعلت لله على نفسي إن استدعاني أمر المسلمين وقلّدني خلافته ، العمل فيهم عامّة ، وفي بني العباس بن عبد المطّلب خاصّة بطاعته وطاعة رسوله .. (إلى أن قال) والجامعة والجفر يدلاّن على ضدّ ذلك»[١] .

تفاصيل أخرى في كتاب الجفر :

وورد أنّ في الجفر :

ـ صفة كلّ زمان ومكان .

ـ وإخبار بالظهر والبطن .

وتفسير أشياء لا يعلم تأويلها إلاّ الله والراسخون في العلم[٢] .

ولعلّ المراد من الظهر والبطن هو ظاهر القرآن وباطنه وهذا التعبير قد ورد في لسان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إذ قال ـ وهو يتحدّث عن

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ١٢٧. (ط. بيروت). بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ١٥٣. المناقب/ ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٣٦٥. نور الأبصار: ص ٢٠٩. الفصول المهمّة: ص ٢٤٨. معادن الحكمة: ج ٢، ص ١٨٩. المجالس السنية: ج ٥، ص ٥٨٥. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٣٤٣. رياض السالكين: ج ١، ص ١١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ ـ ٢٧، حديث ٢٧. بصائر الدرجات) ص ٥٠٦، حديث ٦.

القرآن ـ :

« وهـو كتـاب فيـه تفصيـل وبيـان وتحصيـل ، وهـو الفصـل ليـس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق»[١] .

٣ ـ كتاب الجفر : كم هو حجمه ؟

عندما يُنظر إلى المحتوى الضخم لكتاب الجفر ، فقد يُظنّ أنّ ذلك المحتوى بحاجة إلى مساحة واسعة لتضمَّ بين أطرافها تلك العلوم ، لكن المفاجأة تحصل حين تقرأ في الروايات أنّ الحاوي تلك العلوم هو عبارة عن جلد شاة فقط . فقد مرّت تلك الرواية عن الإمام الصادق وهو يقول : (**فأمره رسول الله أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر**)[٢] هذا بالإضافة إلى الرواية المتقدّمة التي وردت عن الإمام الكاظم عليه السلام وهو يقول : (**. . . ثمّ ادعُ وحش الجبل تجبك فإذا أَجابتك فاعمد إلى جفرة منهنّ أنثى وهي تدعى الجفرة**)[٣] فالجفرة في اللغة تطلق على صنفين من الشاة :

الصنف الأول : العناق (وهي الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول)[٤] التي شبعت من البقل والشجر واستغنت عن أمّها[٥] .

---

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٥٩٩.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ ـ ١٤٠، حديث ٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ ـ ٢٧. بصائر الدرجات: ص ٥٠٦، حديث ٦.

(٤) المصباح المنير: ص ٤٣٢.

(٥) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٥. المصباح المنير: =

الصنف الثاني : الأُنثى من ولد الضأن[١] ، وقيل الأنثى من المعز[٢] ، وقيل منهما جميعاً[٣] . وعلى القولين الأخيرين لا يصح التصنيف بل المعنى واحد .

ومن هنا يُعلم الاشتباه الذي وقع فيه ابن خلدون عندما ذكر أنّ الجفر كان مكتوباً في جلد ثور صغير[٤] .

وعلى كل حال فإنّ ذلك المحتوى الكبير لكتاب الجفر ، وتلك العلوم الجمّة التي منها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، ذلك كلّه في مساحة ضيِّقة لا تتجاوز جلد الشاة . وهنا ينشأ تساؤل مفاده : كيْف صيغ كتاب الجفر ليحتوي تلك العلوم الكثيرة في ذلك الجلد الصغير .

وهذا ما نبحثه ضمن الأسئلة التحليلية عن كتاب الجفر فهلمّ بنا إلى الفصل التالي .

= ص ٤٣٢ .

(١) المصباح المنير: ص ١٠٣ . تاج العروس. ج ٣، ص ١٠٥ .

(٢) المصباح المنير: ص ١٠٣ . تاج العروس. ج ٣، ص ١٠٥ .

(٣) تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٥ .

(٤) تاريخ ابن خلدون: ج ١ ، ص ٣٣٤.

الفصل الرابع

كتاب الجفر

(٢)

أسئلة في دائرة التحليل

* ١ ـ كيف صيغ كتاب الجفر؟
* ٢ ـ هل كتاب الجفر سرّيّ؟
* ٣ ـ لماذا كان كتاب الجفر خاصاً ؟

١ ـ كيف صيغ كتاب الجفر؟

تقدّم أنّ كتاب الجفر ذو محتوى كبير ، فهو يشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، بينما حجمه صغير ، إذ لا يتجاوز جلد شاة ، فكيف صيغ ذلك المحتوى الكبير في هذا الجلد الصغير؟

لا بدّ أن يكون هذا الكتاب قد صيغ بطريقة رمزية خاصّة يفهم منها المعصوم عليه‌السلام تلك العلوم المتقدمة .

وهذا الجواب وإن كنّا لم نجد له دليلاً في الروايات ، إلاّ أنّ بعض العلماء ذكروا هذا في كتبهم ، فقد نقل العلاّمة المجلسي أنّه وجد بخطّ الشيخ العلاّمة نور الدين علي بن عبد العال الكركي ما هذا نصُّه : «الرسالة الذهبية في الطبّ التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه‌السلام إلى المأمون العباسي ، في حفظ صحّة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية ، قال إمام الأنام ، عزّة وجه الإسلام ، مظهر الغموض بالرويّة اللامعة ، كاشف الرموز في الجفر

والجامعة . . . الخ»[١] فهذا نصّ من الشيخ الكركي على أنّ الجفر يحتوي على رموز يكشفها الإمام عليه السلام . إلا أنّا لا نعلم بكيفية هذه الكتابة الرمزية لأن الروايات لم تشر إلى هذا الأمر أصلاً ، لذا فإنا نعتبر أن ما ادعاه البعض من أن الجفر قد كتب بطريقة علم الحروف هو تحكُّم وبلا دليل وممن ادَّعى ذلك الشريف الجرجاني ، فقد عرَّف الجفر والجامعة « هما كتابان لعليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم»[٢] .

وهذا ما ادّعاه أيضاً محي الدين ابن العربي حيث قال : «قد ورث علي ـ كرّم الله وجهه ـ علم الأوّلين والآخرين وصنف الجفر الجامع في **أسرار الحروف** ، وفيه ما جرى للأولين والآخرين . . »[٣] .

لا أدري من أين لهم هذا؟!

٢ ـ هل كتاب الجفر سرّيٌّ؟

ذكرنا في مقدّمة هذا الكتاب ذلك التشويش الحاصل في أذهان الناس في أمر كتاب الجفر من ناحية اطّلاع غير المعصومين عليه ، ويمكن تقسيم هؤلاء الناس بلحاظ ما ذهبوا إليه إلى طوائف ثلاث :

الطائفة الأولى : وهم الذين يدّعون اطّلاع أُناسٍ عاديّين على هذا الكتاب . وقد ذكرنا في المقدّمة منهم ابن خلّكان الذي قال إنّه رأى في

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣٠٦.
(٢) شرح المواقف: ج ٦ ، ص ٢٢.
(٣) نقلاً عن «ألفية»: ص ٦٠.

بعض تواريخ المغرب أنّ ابن تومرت كان قد ظفر به[١] ، وكذا ابن الصبّاغ وصاحب تاريخ جعفر اللذان قالا بوجود كتاب الجفر عند بني عبد المؤمن في المغرب الأقصى[٢] ، وأيضاً ذكرنا هناك البستاني الذي ذكر أنّ السلطان العثماني سليماً الأوّل حصل عليه من مصر وجعله في بلاطه مع تحفٍ نفيسة[٣] ونضيف إلى هذه الطائفة هنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الذي قال : إنّ المشهور في كتاب الجفر : «أنّه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا»[٤] .

الطائفة الثانية : وهم الذين يدّعون أنّه لم يطّلع على كتاب الجفر سوى المعصومين عليهم السلام ، ومن أذنوا له من خواصهم والمقرّبين إليهم ، ويدخل في هذه الطائفة المرحوم السيّد صدر الدين شرف الدين الذي ادّعى أنّ الإمامين الباقر والصادق قد أطلعا بعض أصحابهم على هذا الكتاب . وذكر من الأصحاب محمّد بن مسلم وزرارة وأبا بصير ، وقد نسب الكاتب هذه المعلومة إلى أصحاب الكتب الأربعة : الكليني والصدوق والطوسي[٥] .

الطائفة الثالثة : وهم الذين يقولون أنّ كتاب الجفر خاص لم ينظر فيه إنسان غير معصوم أصلاً ، ويذكرون لقولهم هذا أدلّة تأتي إن شاء الله .

---

(١) وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٣٨. وراجع حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٢٥٩.
(٢) راجع الفصول المهمة: ص ٢١٢، والذريعة: ج ٥، ص ١١٩.
(٣) دائرة المعارف: ج ٦، ص ٤٨٨.
(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢، ص ١٥٢.
(٥) راجع مجلة النور، العددين ٢٩ و ٣٠، ص ٢٥.

فمن هو صاحب الحقّ من هذه الطوائف الثلاثة؟

إنّ الجواب على هذا التساؤل لا بدّ أن يخضع لميزان العلم والحقّ ، وهو ما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين أكّدوا أنّ كتاب الجفر لم ينظر فيه إلاّ نبي أو وصي نبي فقد ورد عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن [أي الإمام الكاظم عليه السلام] أنّه قال :

« إنّ ابني عليّاً [يعني الإمام الرضا عليه السلام] أكبر ولدي وأبرُّهم عندي وأحبُّهم إليَّ ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبيّ أو وصي نبيّ »[(١)] .

ووردت هذه الرواية بصيغة أخرى هي :

« علي أكبر ابني ، آخر ولدي ، وأسمعهم لقولي ، وأطوعهم لأمري ، ينظر معي في الكتاب الجفر وليس ينظر فيه إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي »[(٢)] .

فهذه الرواية تصف الجفر بوصف قد يوحي أو يوهم بنوع من السريّة ، لكنَّها بعد التأمل لا تضفي على الجفر أكثر من صفة الاختصاص بنبي أو وصيّ ، وذلك من باب أن النظر في الجفر من

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٣١١ ـ ٣١٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣١. الإرشاد للمفيد: ص ٣٠٥. كتاب الغيبة: ص ٣٦. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٣٦٩. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٦٤ . بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٣٤، حديث ٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨ ـ ١٥٩، حديث ٢٤. وقد ورد هذا الحديث بصية (ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة) في بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢٠، حديث ٢٥. كشف الغمّة: ج ٣، ص ٨٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١، ص ٣١، حديث ٢٧.

شؤون صاحب المنصب الإلهي (نبياً كان أو إماماً) كما أن النظر في كتاب الحكمة المتعالية (الأسفار) من شؤون الفلاسفة .

ولا يخفى أن هذا الاختصاص لا يعني سرية تغلّف الجفر بشكل تام ليوحي ذلك بضبابية تحيط بحقيقة المذهب ، كيف وقد تحدّث الأئمّة عليهم السلام عن مضمون هذا الكتاب إجمالاً بل تحدّثوا عن تفصيلات في محتواه كما مرّ ذلك .

سرّ اشتباه الطائفة الثانية :

يبقى أن نشير إلى السرّ في اشتباه القائلين بأنّ كتاب الجفر قد اطّلع عليه خواصّ الأئمّة والمقرّبون منهم ونركّز الكلام على ما ذكره المرحوم صدر الدين في مقالته حيث عيّن أسماء الذين اطّلوا على هذا الكتاب (وهم محمّد بن مسلم وزرارة وأبو بصير) ثمّ نسب ما قاله للكتب الأربعة (الكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والتهذيب والاستبصار) ، مع أنّا راجعنا هذه الكتب بكاملها فلم نجد لما ذكره أثراً .

نعم وجدنا ما نعتقد أنّه السرّ في اشتباهه . فقد ذكرت الروايات أنّ هؤلاء الأصحاب الثلاثة (بالإضافة إلى غيرهم) قد اطّلعوا على كتاب عليّ عليه السلام الذي هو كتاب آخر غير كتاب الجفر كما سيأتي تحقيق ذلك بإذنه تعالى . والظاهر أنّ المرحوم صدر الدين قد خلط بين الكتابين كما خلط في مقالته بين كتاب الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام فذكر أنّ الإمام الصادق قد نفى عن كتاب الجفر أن يكون قرآناً ، مع أنّ هذا النفي لم يرد أصلاً عن كتاب الجفر ، وإنّما ورد عن مصحف

فاطمة عليها السلام وذلك لدفع ما يوهمه لفظ مصحف بكونه قرآناً ، وعلى كلِّ حال فالكاتب صدر الدين رحمه الله توهّم أنّ أصحاب الأئمّة اطّلعوا على كتاب الجفر بينما الوارد هو اطّلاعهم على كتاب علي وإليك نماذج ممّا ورد في ذلك :

١ ـ محمّد بن مسلم يطّلع على كتاب علي عليه السلام :

روي عن محمّد بن مسلم أنّه قال :

اقرأني أبو جعفر [يعني الإمام الباقر عليه السلام] شيئاً من كتاب علي عليه السلام ، فإذا فيه «أنهاكم عن الجريث والزمير والمارماهي والطافي والطحال . . .» الحديث[1] .

وروي عن محمّد بن مسلم أنّه قال :

« نشر أبو عبد الله [أي الإمام الصادق عليه السلام] صحيفة الفرائض ، فأوّل ما تلقاني فيها ابن أخ وجدّ ، المال بينهما نصفان الحديث»[2] .

وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ صحيفة الفرائض هذه هي جزء من

(١) فروع الكافي: ج ١، ص ٢١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٢، حديث ١. وسائل الشيعة: ج ٢٤. حديث ٣٠١٥٥.
أمّا معاني الألفاظ الواردة في الرواية فهي:
الجريث: ضرب من السمك يشبه الحيات.
الزمير: نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره.
وأكثر ما يكون في المياه العذبة.
المارماهي: معرّب وأصله حيّة الماء.
(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٦، ص ١٥٩، حديث ٣٢٧١٤.

كتاب علي عليه السلام .

٢ ـ زرارة يطلع على كتاب عليّ عليه السلام :

روي عن زرارة أنّه قال :

« أمر أَبو جعفر عليه السلام أبا عبد الله عليه السلام فأقرأني صحيفة الفرائض فرأيت جلّ ما فيها على أربعة أسهم »[1] .

وعن زرارة أنّه قال :

« أراني أبو عبد الله عليه السلام صحيفة الفرائض ، فإذا فيها لا ينقص الأَبوان من السدسين شيئاً »[2] .

٣ ـ أبو بصير يطّلع على كتاب علي عليه السلام :

روي عن أبي بصير أنّه قال :

« أخرج إليَّ أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض . قلت : ما هذه؟ قال : هذه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّه عليّ بيده ، قال : فقلت : فما تبلى؟ قال : فما يبليها؟ قلت : وما تدرس؟ قال : وما يدرسها؟ قال : هي الجامعة أو من الجامعة[3] .

وعن أبي بصير أنّه قال :

« سألت أبا عبد الله عن شيء من الفرائض فقال لي : ألا أخرج لك كتاب عليّ عليه السلام ؟ فقلت : كتاب عليّ لم يدرس ، فقال : يا

---

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ٨١، حديث ٤.

(٢) التهذيب: ج ٩، ص ٢٧٣، حديث ٩. الاستبصار: ج ٤، ص ١٥٨، حديث ١٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٤٤، حديث ٩.

أبا محمّد ، إنّ كتاب عليّ لم يدرس . فأخرجه فإذا كتاب جليل وإذا فيه رجل مات وترك عمّه وخاله قال : للعمّ الثلثان وللخال الثلث»[١] .

وبهذا يتبيّن السرّ في اشتباه السيّد صدر الدين رحمه الله .

وعلى كلٍّ فالنتيجة التي حصلنا عليها من الجواب على السؤال الثاني هي أنّ كتاب الجفر خاص لا ينظر فيه إلاّ نبيّ أو وصيّ نبي . وهذا الأمر يبعث على تساؤل آخر هو :

٣ ـ لماذا كان كتاب الجفر خاصاً

نذكر تحليلين يصلح كلّ منهما ليكون الجواب على هذا السؤال وهما :

التحليل الأول : هو أنّ كتاب الجفر يحتوي على علوم لا طاقة لغير نبي أو وصيّ على تحمُّلها ، فمن المعروف في تلقين المعارف أنّه لا بدّ من ملاحظة الملقّن وقدرته على تحمُّل ما يُلقَّن من المعرفة ، فيُعطى على قدر ما يتحمّله عقله ، وهذا ما يشير إليه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله فيما روي عنه أنّه قال : « **إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم** »[٢] ، ولأجل هذا كان الأئمة عليهم السلام يأمرون أصحابهم بالرفق بالناس في تلقين المعارف كقول العبد الصالح [أي الإمام الكاظم عليه السلام] ليونس بن عبد الرحمن : **يا يونس ارفق بهم ،**

---

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ١١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٣٢٤. حديث ١ وفيه: (لا يندرس بدل لم يدرس). الوسائل: ج ٢٦، ص ١٨٦ ـ ١٨٧، حديث ٣٢٧٨٧.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣.

فإنّ كلامك يدقّ عليهم »[١] وكقول الإمام الرضا عليه السلام لصاحبه الذي شكى له ما يلقى من أصحابه من الوقيعة فقال عليه السلام : « **دارِهِم فإنّ عقولهم لا يبلغ »**[٢] .

وعلى هذا الأساس نجد كثيراً من المعارف لا تُلقّن إلاّ بعد المرور بعدَّة مراحل يتدرّج فيها الطالب ليتهيّأ لتقبُّلها ، لأنّ الاطلاع عليها في تلك الحالة قد يؤدّي إلى نتائج وخيمة لا تُدرك عقباها .

ولعلّه من هذا الباب قال الإمام عليّ عليه السلام عندما ذكرت التقيّة : « **لو علم أبا ذرّ**[٣] **ما في قلب سلمان لقتله »**[٤] .

فإذا كان الحال هكذا مع أبي ذر وسلمان اللذين آخى رسول الله بينهما فما ظنّك بسائر الخلق .

وعلى ما تقدّم فلعلّ كتاب الجفر كان خاصاً لعدم وصول الناس غير المعصومين إلى مستوى يؤهّلهم النظر فيه . ونؤيّد هذا التحليل بشاهد ورد في التاريخ وهو قضية محمّد بن الحنفية عندما جاء إلى أخويه الحسن والحسين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهم عليه السلام طالباً حقّه من ميراث أبيه (العلمي لا المالي) . فقد ورد أنّ الحسن والحسين عليهما السلام قد أعطياه صحيفة أقلّ من شبر أو أكبر من أربع أَصابع[٥] . وقد علّق الإمام الصادق عليه السلام على إعطائهما عليهما السلام الصحيفة لابن الحنفية

(١) نفس الرحمان في فضائل سلمان: ص ٥٤ نقلاً عن رجال الكشي.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) هكذا في المصدر فلعله من باب الحكاية.
(٤) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٥٤.
(٥) بصائر الدرجات: ص ١٦٠، حديث ٢٩.

بقوله : **«لو اطلعاه على أكثر منها لهلك»**[١] .

وقد ذكر هذه الحادثة ابن أبي الحديد نقلاً عن النقيب أبي جعفر فقال : « قد صحّت الرواية عندنا من أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قبض ، أتى محمّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً عليهما السلام ، فقال لهما : أعطياني ميراثي من أبي فقالا له : قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء ، فقال : قد علمت ذلك ، وليس ميراث المال أطلب ، إنّما أَطلب ميراث العلم ، قال أبو جعفر رحمه الله : فروى أبان بن عثمان عمّن يروى له ذلك ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : « **فدفعا إليه صحيفة لو اطلعاه على أكثر منها لهلك ، فيها ذكر دولة بني العبّاس** »[٢] .

التحليل الثاني : هو أنّ كتاب الجفر يشتمل ـ كما مرّ ـ على إخبارات غيبيّة قد يُساء استخدامها من قبل من يطّلع عليها ، خاصّة إذا وجد فيه ذكراً له ، فقد يستخدمها هذا البعض لتأييد دعوى باطلة كدعوى الوصاية والإمامة ، فإنّ الإخبارات الغيبية قد تصلح لتكون شاهداً على المنصب الإلهي ، وإنّ قراءة ذكرٍ للمطّلع فيه قد يُطمع في تلك الدعوى .

وهذا ما حصل فعلاً في التاريخ من قِبل البعض الذين اطّلعوا على تلك الصحيفة الصغيرة الآنفة الذكر والمسمّاة بـ « كتاب الدولة » ، فقد نقل ابن أبي الحديد عن النقيب أبي جعفر أنّ الصحيفة التي كانت في

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٤٧ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٤٧ .

حوزة محمّد بن الحنفية قد وقعت في يد أبي هاشم ، وأنّ أبا هاشم قد دفع هذا الكتاب إلى محمّد بن عليّ وجعله وصيّه ، وأمر الشيعة بالاختلاف إليه ، والملفت في الأمر أنّه قد حضر عند وفاة أبي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم هم محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب . فلمّا مات خرج معاوية بن عبد الله ومحمّد بن عليّ وكلٌّ منهما يدّعي وصايته ، أمّا عبد الله بن الحارث فلم يقل شيئاً ، قال أبو جعفر عليه السلام : « وصدق محمّد بن عليّ أنه إليه أوصى أبو هاشم ، وإليه دفع كتاب الدولة ، وكذب معاوية بن عبد الله بن جعفر ، لكنّه قرأ الكتاب ، فوجد لهم فيه ذكراً يسيراً ، فادّعى الوصيّة بذلك »[1] .

فإذا كانت دعوى الوصاية قد صدرت من قارىء لما في تلك الصحيفة الصغيرة فكيف الحال بقارىء كتاب الجفر ؟! .

وأخيراً نقول : قد أحسن المرحوم السيّد صدر الدين شرف الدين حيث قال :

« تحسن العودة الآن إلى تحقيق الجفر ، الذي فيه سرّية ليست هي السرّية التي أرجف بها قلم التأريخ التقليدي ، ولا السرّية التي أشكل أمرها على مستشرقي الغرب ، وإنّما هي سرّية معرفة وضعها الكفاح الدامي بين شفرتين رهيبتين : شفرة سلطان مذعور مسعور ، وشفرة جماهير ما آن لها في التصعيد الإسلامي بلوغ درجة من الوعي ترفعهم إلى مستوى قبولها والانفعال لها »[2] .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٥٠.
(٢) مجلة النور: العددان ٢٩ و ٣٠، ص ٢٦.

السؤال الأساس : يبقى في المقام سؤال لعلّه يقع في المرتبة الأولى من الأهميّة وهو : إذا كان كتاب الجفر خاصاً لا ينظر فيه غير الأَئمّة فما هي الحكمة في دعواهم عليهم السلام وجود كتاب عندهم لا ينظر فيه غيرهم؟

والجواب : نؤجّله إلى ما بعد البحث عن باقي الجفار لما في الجواب من ارتباط بها .

الفصل الخامس

الجفر الأبيض

* الجفر الأبيض : ما هو محتواه؟
* الجفر الأبيض : لمن هو؟

تقدّم أنّ الجفر الأبيض عبارة عن مجرّد وعاء فيه كتب مقدّسة ، لذا فالسؤال (لمن هو الجفر الأبيض؟) هو في الحقيقة سؤال عن مصدر ما يحتويه هذا الجفر ، فكان لا بدّ من تقديم البحث عن محتوى الجفر الأبيض ، ومن ثمّ نبحث عن مصدره ونسبته وعليه نقول :

١ ـ الجفر الأبيض : ما هو محتواه؟

يحتوي الجفر الأبيض كما نصّت الروايات[(١)] على جملة من الكتب المقدّسة وهي :

١ ـ زبور داود :

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيّه داود عليه السلام[(٢)] لثمان

(١) الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٤. أعلام الورى: ص ٢٨٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨، حديث ١. وصفحة ٣٧ ـ ٣٨. حديث ٦٨. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ ـ ١٥١، حديث ١.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، حديث ٦، وج ٢، ص ٦٠١، حديث ١٠.

خلون من شهر رمضان كما نصّت الروايات[١] .

قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[٢] .

والمعنى اللغوي لهذا اللفظ ـ حسبما قيل ـ هو المكتوب . من قولهم زَبَره أي كتبه فالزبور بمعنى المزبور[٣] .

وقد ذُكِرَ أنّ هذا الكتاب يحتوي على ملاحم والتحميد والتمجيد والدعاء[٤] .

٢ ـ توراة موسى :

وهي الألواح التي أنزلها الله تعالى على نبيّه موسى لستّ مضين من شهر رمضان كما نصّت عليه الروايات[٥] .

قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٦] . وقد ورد في بعض الروايات أنّ هذه الألواح هي التي عبّر عنها في القرآن الكريم بـ « صحف موسى » ، فقد ورد عن أبي بصير أنّه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول :

« إنّ عندنا الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى . فقال له ضريس : أليست هي الألواح؟ فقال : بلى[٧]» .

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦.
(٢) سورة النساء، آية: ١٦٣.
(٣) تفسير الميزان: ج ٦، ص ١٤١.
(٤) تفسير الميزان: ج ١٤، ص ٣٣٧، نقلاً عن تفسير القمي.
(٥) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٤٥.
(٧) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٦١، حديث ١٣٨ عن بصائر الدرجات. وراجع تفسير =

وقد ورد من طرق الشيعة والسُنَّة أنّ ألواح التوراة هذه كانت من زبرجد[(١)] .

٣ ـ إنجيل عيسى :

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيّه عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان كما نصّت الروايات[(٢)] .

٤ ـ صحف إبراهيم :

وهي ما أنزله الله تعالى على نبيّه إبراهيم ، وقد ورد أنّها عشر صحائف[(٣)] .

٥ ـ كتب الله الأولى :

وفي المقصود من هذه الكتب نورد احتمالين :

الاحتمال الأوّل : أن يراد منها عين صحف إبراهيم أو ما يشملها ، وذلك بقرينة أنّ الرواية التي ذكرت « كتب الله الأولى » في محتوى الجفر الأبيض لم تذكر صحف إبراهيم وكذا العكس ، فإنّ الرواية التي ذكرت صحف إبراهيم لم تذكر كتب الله الأولى .

الاحتمال الثاني : إن المراد كتب الأنبياء السابقين ، فقد ورد أنّ أبا ذرّ سأل رسول الله ﷺ : كم أنزل الله من كتاب؟ فقال ﷺ :

= الميزان: ج ٣٠، ص ٢٧١.

(١) تفسير الميزان: ج ٩، ص ٢٦١.

(٢) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦.

(٣) تفسير الميزان: ج ٣٠، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ نقلاً عن مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٢٢.

مائة وأربعة كتبٌ أنزل منها على آدم عشرة صحف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة ، وهو أوّل من خطّ بالقلم ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان[١] .

٦ ـ مصحف فاطمة :

وهو كتاب ليس بقرآن خاص في مقابل الكتاب العزيز بل ليس فيه حرف واحد من القرآن الكريم كما أكّدت عليه أغلب الروايات الذاكرة لهذا الكتاب . والسرّ في هذا التأكيد هو تسميته بـ « مصحف » ، فقد غلب استعمال هذا اللفظ في القرآن ، مع أنّ المعنى اللغوي للمصحف يعمّ القرآن وغيره ، فالمصحف هو الكراسة التي حقيقتها ما جمع من الصحف (وهي ما يكتب فيها[٢]) بين دفّتي الكتاب المشدودة[٣] . كما نصّ عليه أهل اللغة .

وقصّة هذا الكتاب أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مكثت بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل ـ كما ورد في الرواية ـ يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها ، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك في كتاب سمّي بمصحف فاطمة عليها السلام[٤] . وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) لسان العرب: ج ٩، ص ١٨٦ .
(٣) أقرب الموارد: ج ١، ص ٦٣٥.
(٤) راجع أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٥٣ ـ =

عندما سُئِل عن مصحف فاطمة عليها السلام بقوله :

« إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ ، فأَرسل إليها ملكاً يسلّي غمَّها ويحدِّثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أَحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كلّما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً»[١] .

وأمّا محتوى هذا المصحف فبالاضافة إلى ما مرّ من الأخبار عن رسول الله ومكانه وبما يكون بعد الزهراء في ذرّيتها : قد ذكرت بعض الروايات اشتماله على أسماء كلّ من يملك في الأرض فقد ورد عن فضيل بن سكرة أنّه قال :

« دخلت على أبي عبد الله [أي الإمام الصادق عليه السلام] فقال : يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل ، قال : قلت : لا ، قال عليه السلام : كنت أنظر في كتاب فاطمة ليس من ملك يملك إلاّ وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه . . . الحديث[٢]» .

وقد ورد في الروايات أنّ ما يحتويه مصحف فاطمة مثل القرآن الكريم ثلاث مرّات ، مع التأكيد أنّه ليس فيه من القرآن حرف واحد[٣] ، بل عنوان محتواه هو « علم ما يكون »[٤] .

= ١٥٤ ، حديث ٦ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤١ ، حديث ٧٢ .

(١) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات: ص ١٥٧ ، حديث ١٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤٤ ، حديث ٧٧ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٢ ، حديث ٨ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٩ ، حديث ٧٠ .

(٤) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات: ص ١٥٧ ، =

وهذا المحتوى الكبير لمصحف فاطمة كما أنّه يخلو من القرآن الكريم كذلك هو خالٍ من الأَحكام الشرعية ، فقد ورد في الروايات أنّ هذا المصحف « **ليس فيه شيء من الحلال والحرام** »[١] .

اشتباه في محتوى المصحف :

وهنا نشير إلى خطأ وقع به بعض الباحثين الذين ذكروا أنّ مصحف فاطمة عليها السلام يحتوي على الأَحكام الشرعية ، ومنشأ توهّمهم هذا هو ما ورد في رواية الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال عليه السلام : « **أنّ عندي الجفر الأبيض** » فسأله الراوي عن محتواه فأجابه عليه السلام :

« **زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما أزعم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتّى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وأرش الخدش**»[٢] .

فإنّ القارىء لهذه الرواية قد يظنّ بدواً أنّ (الهاء) في « وفيه ما يحتاج الناس إلينا » تعود إلى مصحف فاطمة ، لكن مراجعة الروايات النافية عن مصحف فاطمة احتواءه على الأحكام الشرعية تعيّن كون مرجع الضمير هو الجفر الأبيض ، ففي الجفر الأبيض ما يحتاج الناس

= حديث ١٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٤، حديث ٧٧ .

(١) نفس المصادر السابقة.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ ـ ١٥١، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧ ـ ٣٨، حديث ٦٨ .

إلينا ولا نحتاج إلى أحد . . .

وما يحسم هذه النتيجة هو أنّ نفس هذا المضمون ورد في رواية أخرى ، لكن بترتيب آخر يوضّح المقصود بشكل جليّ ، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام وهو يتحدّث عن علامات الإمام قوله : « . . . **ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر [و] اهاب ماعز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة ، وثلث الجلدة ، ويكون عنده مصحف فاطمة »**[1] فهذه الرواية تُلحِق الأَحكام الفقهية بنفس التعبير الوارد في الرواية السابقة بالجفر الأبيض الذي هو إهاب ماعز أو إهاب كبش كما مرّ سابقاً .

ومن هنا فإنّنا نضيف هذا إلى محتوى الجفر الأبيض .

٧ ـ الحلال والحرام :

٨ ـ ما يحتاج الناس فيه إلى المعصومين من دون أن يحتاجوا إلى أحد « حتى الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش » .

وهذان التعبيران (الحلال والحرام ، وما يحتاج الناس . . الخ) لا بد أن يكونا إشارة إلى كتابين أو كتاب واحد يتضمّنهما ، إذ مرّ سابقاً أنّ الجفر الأبيض مجرّد وعاء لم يكتب فيه شيء . ومن هذا المنطلق فقد راجعنا محتويات الكتب المنسوبة للمعصومين عليهم السلام ، فوصلنا إلى نتيجة هي أنّ هذين العنوانين يشيران إلى كتاب الجامعة وإليك بحث

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ ـ ١٠٣، حديث ٤. الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧. عيون الأخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٢ و ٢١٣، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٦، حديث ١.

ذلك :

الجفر الأبيض يحتوي على « كتاب الجامعة » :

تردّد في الروايات أنّ مع الأئمّة عليهم السلام صحيفة طولها سبعون ذراعاً تسمّى بـ « كتاب الجامعة » ، وهي تحتوي على أحكام الله الشرعية من حلال وحرام إلى أن تصل إلى الأرش في الخدش .

كما يبدو أنّها تحتوي على علم ما يكون كما يشير إلى ذلك ما كتبه الإمام الرِّضا عليه السلام في وثيقة العهد الرسمية « .. والجامعة والجفر يدلاّن على ضدّ ذلك » كما مرَّ سابقاً .

وعند التأمّل في محتوى كتاب الجامعة وفيما ورد في محتويات الجفر الأبيض نجد أنّ هناك تطابقاً في المحتوى ممّا يقرِّب فكرة كون الجامعة هي إحدى الصحائف الموجودة في هذا الجفر . فالوارد في محتويات الجفر الأبيض هو : « الحلال والحرام » و « ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، حتّى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وارش الخدش » .

وهذه المحتوى بعينه ورد في روايات كتاب الجامعة فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ « **فيها ـ أي الجامعة ـ كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرش في الخدش** »[١] .

فمن خلال هذا المحتوى الواحد نحتمل قوياً كون الجامعة هي المشار إليها في محتويات الجفر الأبيض .

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٥١ ـ ١٥٢، حديث ٣.

وقد لاحظنا حين مراجعة روايات « كتاب الجامعة » أَنّ هذا الكتاب هو ـ على الأَقرب ـ نفس الكتاب المعبَّر عنه في الروايات بـ « كتاب عليّ » . وحول هذا المطلب نقول :

الجامعة هي « كتاب عليّ » :

كتاب عليّ عليه السلام هو صحيفة تحتوي على الأَحكام الفقهية ، وقد نقل عنها أئمّة أَهل البيت عليهم السلام كثيراً من الأحكام الشرعية في مختلف أبواب الفقه[1] وقد نقل أحد المعاصرين أنّه تكرَّر كتاب علي عليه السلام في كتب الإماميَّة في ألف مورد أو أكثر[2] .

وقد قارنّا بين الروايات الواردة في « كتاب الجامعة » والواردة في « كتاب عليّ » فوجدنا فيها ما يشهد على كونهما اسمين لكتاب واحد ، وهو :

الشاهد الأوّل : وحدة الحجم ، فكتاب الجامعة هو « **صحيفة طولها سبعون ذراعاً** » كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام[3] .

وكتاب عليّ عليه السلام « **صحيفة طولها سبعون ذراعاً** » أيضاً كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام[4].

الشاهد الثاني : وحدة المحتوى وهذا ما يظهر من خلال أمرين :

---

(١) راجع مكاتيب الرسول: ج ١، ص ٧١ إلى ص ٨٩.
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٦٤ ـ ٦٥.
(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٥١ ـ ١٥٢، حديث ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١٤٧، حديث ١. وراجع رواية مروان عن الصادق عليه السلام: ص ١٤٧، حديث ٢.

الأمر الأوّل : أن : كتاب الجامعة يحتوي كما تقدّم على « **كل شيء يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش** » وكذلك فإنّ كتاب عليّ « ما على الأرض شيء يحتاجون إليه إلاّ وهو فيه حتى أرش الخدش » كما ورد في الروايات[1] .

الأمر الثاني : ورد أنّ كتاب الجامعة يحتوي على الفرائض (أي أحكام الإرث وذلك في رواية أبي بصير الذي قال :

« أخرج لي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض قلت : ما هذه؟ قال عليه السلام : هذه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّه عليّ بيده .

قال [أي أبو بصير] : **قلت : فما تبلى؟ قال عليه السلام : فما يبليها؟! قلت : وما تدرس؟ قال عليه السلام : وما يدرسها؟! قال عليه السلام : هي كتاب الجامعة أو من الجامعة**[2] .

وهذه الفرائض التي تحتويها الجامعة تنصّ الروايات على أنّ « كتاب عليّ » يحتويها ففي رواية أخرى عن أبي بصير قال :

« سألت أبا عبد الله عن شيء عن الفرائض ، فقال لي : ألا أخرج لك كتاب عليّ عليه السلام ؟ فقلت : كتاب عليّ لم يدرس . فقال : يا أبا محمّد ، إنّ كتاب عليّ لم يدرس ، فأخرجه فإذا كتاب جليل ، وإذا فيه رجل مات وترك عمّه وخاله قال : للعمّ الثلثان

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٧، حديث ١ .
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٤، حديث ٩ .

وللخال الثلث[١]» .

إذن الفرائض موجودة في كلٍّ من الجامعة وكتاب عليّ عليه السلام وهذا مع ما سبق عليه يشهد أنّهما كتاب واحد .

صحيفة الفرائض جزء من كتاب عليّ عليه السلام :

والروايتان الأخيرتان يستنتج منهما أنّ ما عُبِّر عنه في الروايات بـ « صحيفة الفرائض »[٢] هو جزء من كتاب عليّ عليه السلام وقد احتمل العلّامة الأحمدي في كتابه مكاتيب الرسول[٣] أن تكون تلك الصحيفة نفس كتاب علي عليه السلام .

وبعد أن عرفنا محتوى الجفر الأبيض ننتقل إلى السؤال التالي :

٢ ـ الجفر الأبيض : لمن هو ؟

إنّ الحديث عن نسبة الجفر الأبيض ومصدره هو بالواقع حديث عن مصدر محتواه ، إذ هو ـ كما مرّ ـ مجرّد وعاء ومخزن لكتب مقدّسة فلمن هي تلك الكتب؟

١ ـ كتب الأنبياء عليهم السلام :

وهي ـ كما مرَّ ـ زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم وكتب الله الأُولى . وهذه كلّها من كلام الله الذي أنزله

---

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ١١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٣٢٤، حديث ١ (وفيه لا يندرس بدل لم يدرس). وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٥٠٤، حديث ٣٢٧٧١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٤٨٥، حديث ٣٢٦٩٨.

(٣) ص ٧١.

على أنبيائه العظام (على نبيّنا وآله وعليهم السلام).

٢ ـ مصحف فاطمة عليها السلام ، لمن هو؟ :

اتّفقت الروايات على أنّ كاتب مصحف فاطمة هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لكن الكلام في مملي هذا الكتاب ، فقد ورد في بعض الروايات أنّ الذي أملى هذا المصحف هو ملك مرسل من الله تعالى[(١)] ، ونصّت أُخرى أنّ هذا الملك هو جبرئيل عليه السلام[(٢)] ، بينما ورد في روايات أخرى أنّ مملي هذا الكتاب هو رسول الله[(٣)] .

ولا يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين بالقول أنّ جبرئيل قد أملاه على رسول الله وهو ـ صلوات الله عليه وآله ـ قد أملاه على عليّ عليه السلام ، وذلك لأنّ الروايات التي ذكرت أنّ المملي هو ملك قد نصّت أنّ زمان نزول هذا الملك هو بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم[(٤)] . فكيف نجمع بين كون مملي هذا الكتاب جبرئيل وبين كون ممليه رسول الله ؟

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٢. بصائر الدرجات: ص ١٥٧. حديث ١٨. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٤، حديث ٧٧.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٥٣ ـ ١٥٤، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤١، حديث ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٥٣، حديث ٥، وص ١٥٥ ـ ١٥٦، حديث ١٤، وص ١٥٧ ـ ١٥٨، حديث ١٩. وص ١٦١، حديث ٣٣. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٤١ ـ ٥٢، حديث ٧٣، وص ٤٦، حديث ٨٤، وص ٤٨ ـ ٤٩، حديث ٩٢.

(٤) راجع أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٢: وص ٢٤١، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٥٧، حديث ١٨، وص ١٥٣ ـ ١٥٤، حديث ٦، وص ١٥٩، حديث ٢٧ص بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٤، حديث ٧٧، وص ٤١. حديث ٧٢، وص ٤٨، حديث ٨٩.

إنّا نستقرب كون المراد من رسول الله في هذه الروايات هو جبرئيل عليه السلام وليس النبيّ الأكرم محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما ذكره العلاّمة المجلسي في موسوعته الحديثية بحار الأنوار[١] .

٣ ـ كتاب الجامعة ، لمن هو :

عُبِّر عن هذا الكتاب في محتويات الجفر الأبيض بـ « الحلال والحرام » وما « فيه كلّ شيء يحتاج إليه الناس . . . » حسب ما استقربناه سابقاً وقد صرّحت الروايات على أنّ هذا الكتاب هو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢] .

إلى هنا عرفنا لمن تنتسب الكتب الكائنة في الجفر الأبيض .

فلننتقل إلى البحث عن الجفر الأحمر لنتعرّف معالمه .

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٢.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٤، حديث ٩، وص ١٥١ ـ ١٥٢، حديث ٣، وص ٤٣، حديث ٦. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١.

الفصل السادس

الجفر الأحمر

* ١ ـ الجفر الأحمر : ما هو محتواه ؟
* ٢ ـ الجفر الأحمر : لمن هو ؟

١ ـ ما هو محتوى الجفر الأحمر؟

لم تذكر الروايات للجفر الأحمر محتوى سوى سلاح رسول الله ﷺ(١) . ولم نعثر على أيّة رواية تدلّ على محتوى آخر .

نعم ورد عن الإمام الصادق وهو يصف الجفرين ـ كما مرّ ـ .

« إنّهما لأهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما ، مدحوسين كتباً في إحداهما ، وفي الآخر سلاح رسول الله ﷺ »(٢) .

فقد يستفاد من تعبير الإمام بـ « مِدحوسين » الذي يعني لغة مملوءين(٣) أنّه جد مع السلاح كتب ، باعتبار أنّ السلاح قد لا يكفي لكون الجفر الأحمر مدحوساً وهذا هو ما استظهره العلاّمة

(١) الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣ . أعلام الورى: ص ٨٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨ . حديث ١ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٨، حديث ٦٩. بصائر الدرجات: ص ١٥١، حديث ٢ .

(٣) أقرب الموارد: ج ١، ص ٣٢١.

المجلسي رحمه الله عند بيانه لهذا الحديث[١] . لكن لنا ملاحظة على هذا الكلام وهي أَن السلاح فسِّر في رواية تأتي إنشاء الله تعالى بالمغفر والدرع والسيف[٢] وهذه الأشياء مع ملاحظة صغر حجم جلد الشاة قد تكفي لكونه مدحوساً .

وعلى كلٍّ فعلى فرض وجود كتب في هذا الجفر فلا ندري ما هي تلك الكتب ، لأن الروايات لم تشر إلى أي محتوى آخر غير السلاح . ومن هنا فإنّا نتعجّب من صاحب كتاب « ألفية على هامش علم الإمام » من أنّه ما هو مصدر قوله عن الجفر الأحمر بأنّ فيه إضافة إلى سلاح النبيّ صلى الله عليه وآله : « كلمات وحروف لا يقدر أن يقرأها أحد إلاّ من كان مظهراً لاسم السلطنة الإلهيَّة المطلقة»[٣] .

فلا أدري من أين جاء بهذا؟!

وممّا تقدّم نعلم عدم دقّة المستشار الجندي في كلامه عن محتوى الجفر الأَحمر حيث قال : « والأَحمر فيه علم الحوادث والحروف »[٤] إذ لم يرد ـ كما مرّ ـ ما يدلّ على احتواء هذا الجفر على ذلك العلم . ولعلّ المستشار الجندي قرأ الرواية الدالَّة على كون محتوى الجفر الأحمر هو السلاح فاستوحى أنّ السلاح تعبير رمزي يراد منه علم الحروب .

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٨، حديث ٦٩.
(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٨. مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ٣٨.
(٣) «ألفية»: ص ٥٩.
(٤) الإمام جعفر الصادق للجندي: ص ٢٠٧.

٢ ـ الجفر الأحمر : لمن هو ؟

اتّضح ممّا سبق أنّ محتوى هذا الجفر هو سلاح تعود نسبته إلى رسول الله ﷺ . وقد ورد أنّ الذي يفتح هذا الجفر هو صاحب السيف الذي يفتحه للقتل لأنّه لا يفتح إلاّ للدم[١] .

والمراد من صاحب السيف هو الإمام المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ . ولعلّه ممّا تقدّم يُفهم وجه تسميته بالجفر الأحمر ، إذ اللون الأحمر يرمز إلى الدم ، في مقابل الجفر الأبيض الذي يرمز إلى الكفّ ، كما جاء في تعبير بعض الروايات[٢] .

جلد الثور مصدره ومحتواه

تقدّم أنّ الأقرب في الجفر المفسَّر بجلد الثور هو كونه وعاء كبيراً يحتوي الجفرين الأبيض والأحمر .

وعليه فيكون محتواه ومصدر هذا المحتوى هو عين ما تقدّم في مصدر ومحتوى الجفر الأبيض والأحمر .

إلى هنا انتهينا من الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المطروحة في الجفار الأربعة وبقي السؤال الأساس الذي أشرنا إليه سابقاً وهو ما نطرحه ونجيب عنه في الفصل اللاحق بحوله تعالى وقوّته .

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ ـ ١٥١، حديث ١ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧ ـ ٣٨، حديث ٦٨ . راجع بصائر الدرجات: ص ١٥٥ ، حديث ١٣ .

الفصل السابع

الأئمّة ومواريث الأنبياء

(١)

ميراث العلم

* تمهيد
* مواريث الأنبياء عند الأئمة
* كتب الأنبياء السابقين عند الأئمة
* كتب النبي الأعظم عند الأئمة
* السرّ في تأكيد الأئمة وجود الكتب عندهم
* موقفان قبال وراثة الأئمة للكتب

تمهيد:

عندما نقرأ أن كتاب الجفر لا ينظر فيه إلا نبيّ أو وصيّ نبي نتساءل: إذا كان الكتاب هكذا شأنه، فلِمَ أكّد الأئمّة عليهم السلام على وجوده عندهم، مع كونه لا ينظر فيه غيرهم.

ويتقدّم بنا التساؤل نحو تأكيد الأئمّة على وجود كتب مقدّسة أخرى ككتب الأنبياء السابقين من توراة وزبور وإنجيل، وكذا صحف إبراهيم عليه السلام، بل على وجود أشياء تحدّث عنها القرآن الكريم كأدوات لمعاجز الأنبياء عليهم السلام كتابوت السكينة وعصا موسى عليه السلام وقميص يوسف عليه السلام وكذا بعض مختصّات خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم كسلاحه وخاتمه ولوائه. فقد أكّد الأئمّة على وجود كل هذه الأشياء المقدّسة عندهم، مع أنّ جملة منها مخفيّة على الناس.

لا شكّ أنّ الأئمّة أرادوا بذلك أن يشيروا إلى أمر عظيم وراء ذلك. فما هو هذا الأمر الذي هو السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود تلك المقدّسات عندهم؟!

هذا ما يحتاج إلى تحليل يبتني على الدقّة والتأمّل في النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام في هذا الموضوع ، ليكون التحليل مبنياً على قاعدة متينة ومتّكئاً على سند ثابت لا متوجّهاً في طريق قد لا يُدرك آخرها وينسى أوّلها .

ولهذا سنشرع في البحث ـ بحوله وقوّته ـ ضمن المنهجية التالية :

نعرض أوّلاً النصوص الدالّة على أنّ الأئمّة عليهم السلام قد انتهى اليهم كلّ العطاء الإلهي للأنبياء العظام عليهم السلام .

ثمّ نعرض ثانياً النصوص الدالّة على وراثة الأئمة عليهم السلام لميراث العلم من الأنبياء العظام والنبي الأعظم ، ومن ثم نشرع بالتحليل لكشف السرّ في هذا الميراث .

وهذا ما نفعله ثالثاً ، لكن هذه المرّة نتناول ميراث أدوات المعجزة كعصا موسى وتابوت الحكمة وقميص يوسف وغيرها ، إضافة إلى مختصّات النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وهذا ما سنبحثه في الفصل التاسع بإذنه تعالى .

مواريث الأنبياء عند الأئمة

أكّدت الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام أنّ الله تعالى قد أعطى النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله كلّ ما أعطاه للأنبياء السابقين ، وأنّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله قد أعطى كلّ ما كان عنده إلى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، فقد ورد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« يا أبا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ لم يعطِ الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاه محمّداً ﷺ »[١] .

فهذه الرواية تدلّ على وصول كل العطاء الإلهي للأنبياء السابقين إلى النبي الأعظم محمّد ﷺ ، وقد وردت بعض الروايات تؤكّد على وصول كل العطاء الإلهي للنبي الأعظم ﷺ إلى الأئمة المعصومين من بعده .

فقد ورد أنّ أبا حمزة الثمالي رحمه الله سأل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قائلاً : كلّ ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطيه أمير المؤمنين ، ثمّ الحسن بعد أمير المؤمنين ، ثمّ الحسين بعده ، ثمّ كلّ إمام إلى أن تقوم الساعة مع الزيادة التي تحدّث في كلّ سنة ، وفي كلّ شهر؟ فأجابه الإمام زين العابدين عليه السلام : **« أي والله وفي كل ساعة »**[٢] .

وقد عبّر الإمام الصادق عليه السلام عن هذا العطاء الإلهي للأنبياء السابقين بالميراث فقال عليه السلام فيما روي عنه :

« ... كل نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآل محمّد ﷺ »[٣] .

وقد اشتهر بين الأصحاب أمر وصول مواريث الأنبياء إلى

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٣٦، حديث ٥. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٤، حديث ١٤.
(٢) الاختصاص: ص ٣١٤. بصائر الدرجات: ص ٣٩٥.
(٣) أصول الكافي: ص ٢٣١، حديث ٥.

المعصومين عليهم السلام ، فكان بعضهم يتلوه في زيارة الأئمة عليهم السلام كتلك الزيارة التي وجدها المجلسي في نسخة قديمة من مؤلّفات أصحابنا ، فأوردها في البحار وقد جاء فيها :

« .... وأودعكم علم المنايا والبلايا ومكنون الخفايا ومعالم التنزيل ومفاصل التأويل ومواريث الأنبياء كتابوت الحكمة وشعار الخليل ومنساة الكليم وسابغة داود وخاتم الملك .. »(١) .

هذا وقد نصّت بعض الروايات وصول مواريث الأنبياء إلى بعض الأئمّة نعرض منها رواية واحدة كنموذج لها ، فقد ورد :

« أن الحسن عليه السلام لمّا اعتلّ دخل عليه أخوه أبو عبد الله عليه السلام ثمّ ذكر كلاماً جرى بينهما ... ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء .. الحديث »(٢) .

الأئمّة عليهم السلام وميراث العلم

دلّت الروايات على أنّ الأئمّة عليهم السلام وصل إليهم الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه السابقين كما دلّت على أنّ خاتم الأنبياء قد أعطاهم كتباً خاصة لتكون جهة من جهات علومهم ونحن ـ ها هنا ـ نعرض أوّلاً وصول كتب الأنبياء السابقين إلى الأئمة وثانياً وصول كتب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فنقول :

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٠٧، حديث ٨.

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٧٠، ٥٧١، حديث ١٢، إثبات الوصية: ص ١٤٠ (ذكره بالمضمون).

كتب الأنبياء السابقين عند الأئمة :

من المعلوم أن الكتب المنزّلة من الله تعالى على أنبيائه العظام قبل الرسالة الخالدة هي عطاء إلهي للناس ، لتكون منارات لهدايتهم ، وليست خاصة بالأنبياء ممنوعة على غيرهم . لكن ما حصل في التاريخ هو ضياع لبعضها وتحريف في بعضها الآخر ، لهذا عندما تطرح الروايات وجود كتب الأنبياء السابقين،عند الأئمة عليهم السلام فالمقصود هو الكتب الخالصة من أي تحريف . وبهذا تفهم ميزة وجودها عند الأئمة عليهم السلام والروايات التي دلت على كونها عندهم عليهم السلام فقد مرَّ بعضها الحالي عن وجود الجفر الأبيض عندهم عليهم السلام ، وهو مخزن لهذه الكتب كما سبق ، ومع ذلك فنحن نذكر هنا نصوصاً أخرى تدل على وجود هذه الكتب عند الأئمة عليهم السلام .

التوراة والإنجيل عند الأئمة عليهم السلام :

ورد أن بريهة سأل الإمام الصادق عليه السلام بقوله : جعلت فداك أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ فأجاب الصادق عليه السلام : هي عندنا وراثة من عندهم . نقرؤها كما قرؤوها ، ونقولها كما قالوها ، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري[(١)] .

وقد مرّ سابقاً أنّ الله تعالى قد عبّر عن توراة موسى بالألواح في

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، حديث ١. التوحيد/ الصدوق: ص ٢٧٥. بصائر الدرجات: ص ١٣٦، حديث ٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨١ ـ ١٨٢، حديث ٧. والموجود في البحار: «فقال [أي بريهة] لأبي الحسن» وهذا اشتباه، والصحيح فقال لأبي عبد الله.

أكثر من آية في القرآن الكريم ، لذا فالروايات التي تدلّ على وجود الألواح عند الأئمّة ، تقصد منها التوراة ، كالرواية الواردة عن أبي عبد الله عليه السلام إذ يقول فيها : « ألواح موسى عندنا »[١] .

كيف وصلت الألواح إلى خاتم الأنبياء عليهم السلام

ذكرت بعض الروايات كيفية وصول ألواح موسى عليه السلام إلى النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم منها ما رواه أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« إنّ في الجفر أنّ الله تبارك وتعالى ، لمّا أنزل ألواح موسى ، أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء ، وهو[٢] كائن إلى أن تقوم الساعة . فلمّا انقضت أيام موسى أوحى الله إليه : أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل ، فأتى موسى الجبل ، فانشق له الجبل ، فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيّه محمّداً ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم عليه السلام فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأنزل الله جبرئيل عليه السلام على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبره بأمر القوم وبالذي

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٢. الإرشاد: ص ٢٧٤. بصائر الدرجات: ص ١٨٣. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢٧٦. أعلام الورى: ص ٢٨٥. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٨، حديث ٣٦. نور الأبصار: ١٠٣.

(٢) يحتمل كون الواو زائدة وأن العبارة هي «وفيها تبيان كل شيء هو كائن..»

أصابوا . فلمّا قدموا على النبيّ ﷺ ابتدأهم النبي ﷺ ، فسألهم عمّا وجدوا فقالوا : وما علمك بما وجدنا ، فقال ﷺ : أخبرني به ربّي ، وهي الألواح ، قالوا : نشهد أنّك رسول الله . فأخرجوها ودفعوها إليه ، فنظر إليها ، وقرأها ، وكتابها بالعبراني ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأولين وعلم الآخرين ، وهي ألواح موسى عليه السلام ، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك ، قال عليه السلام : يا رسول الله لست أحسن قراءتها ، قال ﷺ : يا جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه ، فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها . قال عليه السلام : فجعلها تحت رأسه ، فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأوّلين والآخرين ، وهو عندنا ، والألواح وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثنا النبيّ ﷺ(١)

وقد ذكرنا سابقاً أنّ هذه الرواية تدلّ على أنّ ألواح موسى نسخت في كتاب الجفر أمّا نفس الألواح فهي في الجفر الأبيض .

زبور داود عند الأئمة عليهم السلام :

ورد عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾(٢) ما الزبور ، وما

(١) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ ـ ١٤٠، حديث ٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٧ ـ ١٨٨، حديث ٢٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥.

الذكر ؟ قال عليه السلام :

« الذكر عند الله ، والزبور الذي أنزل على داود ، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم»[1] .

صحف إبراهيم عند الأئمّة عليهم السلام :

ورد عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال :

« . . . ويلهم أما يقرأون ﴿ إنَّ هـذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ☆ صُحُفِ إبْراهِيم ومُوسَى ﴾ ، والله عندي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وورثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إبراهيم وموسى عليهما السلام »[2] .

وورد عن الفيض عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« يا فيض إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفيضت إليه صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ، فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام وائتمن عليها عليّ عليه السلام الحسن عليه السلام ، وائتمن عليها الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام ، وائتمن عليها الحسين عليه السلام علي بن الحسين عليه السلام ، وائتمن عليها علي بن الحسين عليه السلام محمّد بن علي عليه السلام ، وائتمنني عليها أبي ، فكانت عندي ، ولقد ائتمنت عليها ابني هذا [يعني الإمام موسى الكاظم عليه السلام] على حداثته[3]» .

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، حديث ٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٣٥ ـ ١٣٦، حديث ٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٢٦ ـ ٢٧، ط. بيروت.

هذه نماذج من الروايات التي تنصّ على وصول كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام إلى الأئمة عليهم السلام ، والآن نعرض النصوص الدالّة على وراثتهم عليهم السلام لكتب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم .

كتب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عند الأئمة عليهم السلام

أكّدت الروايات على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى عليّاً كتباً هي غير كتب الأنبياء السابقين كما أكّدت على أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كلّ منهم يعطي تلك الكتب للإمام الذي بعده . فقد ورد عن أبي جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الله يأْمُركم أَن تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهْلِها وإذا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدلِ إنَّ الله نعما يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ قال عليه السلام :

« إيّانا عنى أن يؤدّي الأوّل منّا إلى الإمام الذي يكون بعده السلاح والعلم والكتب »(١) .

وهذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام عندما دفع الكتب إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال له :

« يا بنيّ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أُوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصي إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودفع إليّ كتبه وسلاحه »(٢) .

فما هي هذه الكتب التي خصّها الرسول الأعظم بالأئمة

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٨٨، حديث ٥٥ .
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٨، حديث ٥ .

من بعده؟

الكتب التي خصّها الرسول صلى الله عليه وآله بالأئمة عليهم السلام :

ونذكر منها ما عثرنا عليه في الروايات وهو :

١ ـ كتاب الجفر وقد تقدّم ذكره .

٢ ـ كتاب الجامعة وقد تقدّم ذكره أيضاً .

٣ ـ كتاب عليّ عليه السلام وقد احتملنا سابقاً كونه نفس كتاب الجامعة فراجع .

٤ ـ كتاب الفرائض أو صحيفة الفرائض . وقد استقر بنا سابقاً كونه جزءاً من كتاب عليّ عليه السلام فراجع .

إذن هذه العناوين الأربعة للكتب قد مرّ البحث عنها جميعاً .

والآن نشرع في عرض الكتب الأخرى الخاصّة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وقد أعطاها للأئمة عليهم السلام من بعده . وبما أنّ البعض ينكر وجود كتب خاصة بالنبيّ صلى الله عليه وآله أعطاها لعلي عليه السلام وانتقلت إلى الأئمة عليهم السلام ، وذلك بهدف تأكيد وجودها مقابل من أنكرها ، وعليه نقول :

٥ ـ كتاب الوصية :

وورد فيه عدّة روايات هي :

الرواية الأولى : عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :

« إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد كتاباً لم ينزل على محمّد كتاب مختوم إلاّ الوصية . فقال جبرئيل عليه السلام : يا

محمّد ، هذه وصيّتك في أُمّتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله ﷺ : أي أهل بيتي يا جبريل؟ قال: نجيب الله منهم ليرثك علم النبوّة كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعليّ عليه السلام وذريتك من صلبه ، قال : وكان عليها خواتيم ، قال : ففتح عليّ عليه السلام الخاتم الأوّل ومضى لما فيها ، ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أُمر به فيها ، فلمّا توفّي الحسن ومضى ، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أنْ قاتل فاقتل وتُقتل وأخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلاّ معك ، قال : ففعل عليه السلام ، فلما مضى دفعها إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق[١] لما حجب العلم ، فلمّا توفي ومضى دفعها إلى محمّد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسّر كتاب الله تعالى وصدِّق أباك وورِّث ابنك واصطنع الأمّة[٢] ، وقم بحقّ الله عزّ وجلّ وقل الحقّ في الخوف والأمن ولا تخشَ إلاّ الله ففعل ، ثمّ دفعها إلى الذي يليه قال : قلت له : جعلت فداك فأنت هو؟ قال : فقال : ما بي إلاّ أن تذهب يا معاذ فتروى عليّ[٣] قال : فقلت : اسأل الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات . قال : فقد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن

---

(١) كناية عن عدم الالتفات إلى ما عليه الخلق من آرائهم الباطلة وأفعالهم الشنيعة ـ مرآة العقول.

(٢) أي أحسن إليهم وربّهم بالعلم والعمل، مرآة العقول.

(٣) أي ما بي بأس في إظهاري لك بأنّي هو إلاّ مخافة أن تروى ذلك عليّ فاشتهر به، الوافي.

هو جعلت فداك ؟ قال : هذا الراقد ـ وأشار بيده إلى الصالح[(١)] ـ وهو راقد[(٢)]» .

الرواية الثانية : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

« إنّ الله أنزل على نبيّه كتاباً قبل وفاته فقال : يا محمّد هذه وصيّتك إلى النجبة من أهلك قال : وما النجبة يا جبرئيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب وولده عليهم السلام وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه . . . » الحديث[(٣)] .

ومثله عن ابن عبّاس قال : نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب فقال له : إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك بعدك يفكّ أوّل خاتم ويعمل بما فيها ، فإذا مضى دفعها إلى وصيّه بعده ، وكذلك الأوّل يدفعها . . . إلى الآخر واحداً بعد واحد ففعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما أمر به ، ففكّ عليّ بن أبي طالب أوّلها وعمل بما فيها ثمّ دفعها إلى الحسن . . . الحديث[(٤)] .

الرواية الثالثة : ما ورد عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير أنّه قال :

---

(١) العبد الصالح هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠، حديث ١ .

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، حديث ٢. عقيدة الشيعة في الإمامة: ص ٢١. أمالي الشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٥٧. المناقب/ ابن شهرآشوب: ج ١، ص ٢٩٨.

(٤) الغيبة/ الطوسي: ص ٩٠. عقيدة الشيخ في الإمامة: ص ٢٠.

« حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله وجبرئيل الملائكة المقرّبون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلاً ثمّ قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرئيل: يا محمّد مُرْ بإخراج من عندك إلاّ وصيّك ليقبضها منّا وتشهّدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها - يعني علياً - فأمر النبيّ بإخراج مَن كان في البيت ما خلا علياً عليه السلام، وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمّد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا جبرئيل! ربّي هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام صدق عزّ وجلّ وبرّ: هات الكتاب، فدفعه إليه، وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه فقرأه حرفاً حرفاً فقال: يا علي هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ وشرطه عليّ وأمانته وقد بلّغت ونصحت وأدّيت، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك بأبي وأمّي أنت البلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أخذت وصيّتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟ قال عليّ عليه السلام: نعم

بأبي أنت وأمّي ، عليَّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي إنّي أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة ، فقال عليّ عليه السلام : نعم أشهد ، فقال النبي ﷺ : إنَّ جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأمّي ـ أُشهدهم ، فأشهدهم رسول الله ﷺ وكان فيما اشترط عليه النبي ﷺ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عزّ وجلّ أن قال له : يا عليّ تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم ، والصبر منك ، وعلى كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حقّي ، وغصب خمسك ، وانتهاك حرمتك ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي ﷺ : يا محمّد عرّفه أنّه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله ﷺ ، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتّى سقطتُ على وجهي وقلت : نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة ، وعطّلت السُّنَّة ، ومزّق الكتاب ، وهدّمت الكعبة ، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك ، ثمّ دعا رسول الله ﷺ فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسّه النار ودفعت إلى

أمير المؤمنين ، فقلت : لأبي الحسن عليه السلام : بأبي أنت وأمّي ألا تذكر ما كان في الوصية ؟ فقال : سنن الله وسنن رسوله ، فقلت : أكان في الوصية توثّبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم والله شيئاً شيئاً ، وحرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ؟ والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام : أليس قد فهمتما ما تقدّمت به إليكما وقبلتماه ؟ فقالا : بلى وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا »[١] .

٦ ـ صحيفة في ذؤابة[٢] السيف :

وقد اشتهر أمر هذه الصحيفة في كتب المسلمين من شيعة وسُنّة ففيها أحاديث كثيرة من الطرفين ، أمّا ما ورد فيها في كتب أهل السُنّة فسنعرضه لاحقاً لغرض ستعلمه إن شاء الله . أمّا ما ورد في كتب الشيعة في شأن هذه الصحيفة فنذكر منه :

الرواية الأُولى : عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام :

« كان في ذؤابة سيف النبيّ صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة هي الأحرف التي يفتح كلّ حرف ألف حرف ، فما خرج منها إلاّ حرفان حتى الساعة . وقد ورد أنّ علياً عليه السلام دفعها إلى الحسن عليه السلام فقرأ منها حروفاً ، ثمّ أعطاها الحسين عليه السلام فقرأها أيضاً . ثمّ أعطاها

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، حديث ٤.

(٢) أي علاّقة السيف.

محمّداً (أي ابن الحنفية) فلم يقدر على أن يفهمها »[١] .

الرواية الثانية : عن أبي أراكة قال :

« كنّا مع عليّ بمسكن[٢] ، فتحدّثنا أنّ عليّاً ورث من رسول الله ﷺ السيف وقال بعضها البغلة والصحيفة في حمائل السيف إذ خرج علينا ونحن في حديثنا ، فقال ابتداءً : وايم الله لو نشط لحدثتكم حتى يحول الحول لا أُعيد حرفاً فيما ورثت وحويت من رسول الله ﷺ »[٣] .

الرواية الثالثة : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وهو قوله عليه السلام :

« إنّ عليّاً وجد كتاباً في قراب[٤] سيف رسول الله ﷺ مثل الإصبع ، فيه أنّ أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن والى غير مواليه ، فقد كفر بما أنزل الله على محمّد ﷺ ، ومن أحدث أو آوى محدثاً ، فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يحلّ لمسلم أن يشفع في حدّ »[٥]

الرواية الرابعة : ما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام ، قال :

« ورثت عن رسول الله كتابين ، كتاب الله ، وكتاب في قراب

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٣٦.

(٢) مسكن: موضع على نهر دخيل في العراق (راجع معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٠٧).

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٢٦٢، بصائر الدرجات: ص ١٤٩. معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٠٦.

(٤) القراب: هو الغمد.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٢٩، ص ١٦، حديث ١٨. المحاسن/ البرقي: ص ١٠٥. مكاتيب الرسول ﷺ : ج ١، ص ٦٦.

سيفي ، قيل يا أمير المؤمنين وما الكتاب الذي في قراب سيفك ؟ قال : من قتل غير قاتله ، أو ضرب غير ضاربه فعليه لعنة الله »[١] .

الرواية الخامسة : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« وجد في قائم سيف رسول الله صحيفة : أنّ أعتى الناس على الله : القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن ادّعى لغير أبيه فهو كافر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله . . . الحديث[٢] » .

الرواية السادسة : عن إبراهيم الصيقل ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام :

« وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم : إنَّ أعتى الناس على الله يوم القيامة ، من قتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه ، فهو كافر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله ومن أحدث حدثاً ، أو آوى محدثاً ، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ثمّ قال : تدري ما يعني من تولَّ غير مواليه ، قلت : ما يعني به ؟ قال : يعني أهل الدين (البيت خ ل) والصرف التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام والعدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام »[٣] .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢، ص ٤٠، حديث ١٢٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٩، ص ٢١، حديث ٢. مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله : ج ١، ص ٦٧، حديث ٤.

(٣) مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله : ج ١، ص ٦٧، حديث ٧ عن وسائل الشيعة (طبعة =

هذه بعض الأَحاديث الواردة في هذه الصحيفة وهي كثيرة من شاء الاطّلاع عليها ، فليراجع كتاب مكاتيب الرسول للعلاّمة الأَحمدي .

٦ ـ صحيفة العبيطة :

فقد ورد عن أبي إراكة عن عليّ عليه السلام : ... وايم الله عندي لصحف كثيرة قطايع[١] رسول الله ، وأهل بيته ، وإنّ فيها لصحيفة يقال لها العبيطة ، وما ورد على العرب أشدّ منها ، وإنّ فيها لستين قبيلة مبهرجة[٢] ، ما لها في دين الله من نصيب[٣] » .

صحف لعلّها كتب أُخرى

وقد ورد في الروايات ذكر لبعض الكتب التي أعطاها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ، يحتمل أن تكون من الكتب التي ذكرناها كما أنّه يحتمل كونها صحفاً أخرى . وقد ذكرت هذه الكتب ضمن الروايات التالية :

١ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام :

« قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : اكتب ما أُملي عليك . قال : يا نبيّ الله أتخاف عليَّ النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله أن يحفظك ولا يُنسيك ، ولكن اكتب لشركائك . قال : قلت : ومَن شركائي يا نبيّ الله ؟

= العشرين مجلداً): ج ١٩، ص ١٦، حديث ٤.

(١) أي مختصات

(٢) أي باطلة.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٤٩. معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٠٦.

قال : الأئمّة من ولدك ، بهم تُسقى أُمّتي الغيث ، وبهم يُستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء . . . وأومى إلى الحسن عليه السلام ، وقال : هذا أوّلهم ، وأومى إلى الحسين عليه السلام وقال : الأئمّة من ولده »[1] .

٢ ـ ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :

« . . . فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان وقت وفاته دعا عليّاً ، وأوصاه ، ودفع إليه الصحيفة التي فيها الأسماء التي خصَّ الله بها الأنبياء والأوصياء »[2] .

٣ ـ ما ورد عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أمّه أُمّ سلمة ، قال : قالت :

« أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في بيتي ثمّ دعا بجلد شاة فكتب فيه حتّى ملأ أكارعه ، ثمّ دفعه إليّ . وقال عليه السلام : مَن جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه إليه ، فأقامت أُمّ سلمة حتى توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وولي أبو بكر أمر الناس ، بعثتني فقالت : اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل ، فجئت ، فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثمّ نزل ، فدخل بيته فجئت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولى عمر بعثتني فصنع مثلما صنع صاحبه ، فجئت فأخبرتها ثمّ أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع مثل ما صنع

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٥٦. بصائر الدرجات: ص ١٦٧. معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٥١. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٦، حديث ٢. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٩ ـ ٨٠.

صاحباه فأخبرتها ، ثمّ أقامت حتى ولي عليّ عليه السلام فأرسلتني فقالت : انظر ماذا يصنع هذا الرجل . فجئت فجلست في المسجد فلمّا خطب عليّ عليه السلام نزل فرآني في الناس ، فقال : اذهب فاستأذن على أُمّك . قال : فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت : قال لي : استأذن لي على أُمّك وهو خلفي يريدك ، قالت : وأنا والله أريده فاستأذن عليّ فدخل . فقال لها : أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا . كأنّي أنظر إلى أُمّي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفها تابوت صغير ، فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى عليّ عليه السلام ثم قالت لي : أُمّي يا بنيّ ! إلزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيّك إماماً غيره »[1] .

وقد وردت قصّة هذا الكتاب في رواية أخرى عن ابن عباس قال فيها : كتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً فدفعه إلى أُمّ سلمة فقال : إذا أنا قبضت ، فقام رجل على هذه الأعواد يعني المنبر ، فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه ، فقام أبو بكر ولم يأتها وقام عمر ولم يأتها وقام عثمان فلم يأتها وقام عليّ عليه السلام فناداها في الباب ، فقالت : ما حاجتك ؟ فقال : الكتاب الذي دفعه إليكِ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : وإنّك أنت صاحبه ، فقالت : أمّا والله إنّ الذي كنت لأحبّ أن يحبوك به ، فأخرجته إليه ففتحه فنظر فيه ، ثمّ قال : إنّ في هذا لعلماً جديداً[2] .

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٣ ـ ١٦٤، حديث ٥. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٩، حديث ٩٤. الإيضاح: ج ٤٦٥ (الحاشية).

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٦٦، حديث ١٦، ومثله في البصائر: ص ١٦٨، حديث ٢٣.

الروايات تؤكّد على وجود الكتب عند الأئمة

مرّت سابقاً الروايات الدالّة على وجود الكتب عند الأئمة بشكل عام ، ومع هذا يلاحظ أن روايات أخرى دلّت على وجود هذه الكتب عند كل إمام إمام ممّا يزيد من أهمية السؤال عن السرّ في هذا التركيز الخاصّ لوجود الكتب عندهم عليهم السلام . وقبل الجواب عن هذا التساؤل نعرض نماذج من الروايات التي أكّدت حصول الأئمة على الكتب بشكل فرديّ .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الحسن عليه السلام :

١ ـ عن سليم بن قيس ، قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّد وجميع ولده ، ورؤساء شيعته ، وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح ، وقال لابنه الحسن عليه السلام :

« يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أُوصي إليك ، وادفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أُوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . . »[1] .

٢ ـ عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] :

« . . . إن الكتب كانت عند عليّ بن أبي طالب فلمّا سار إلى العراق استودع الكتب أمّ سلمة ، فلمّا قتل كانت عند

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ١، ومثله عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٨، حديث ٥.

الحسن . . . الحديث »[1] .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الحسين عليه السلام :

١ ـ في الرواية المتقدّمة عن سليم بن قيس يروي فيها أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن بعد أن أعطاه الكتب :

« . . . **وأمرني** [أي رسول الله ﷺ] **إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام** » .

٢ ـ وفي الرواية المتقدّمة ، عن معلّى بن خنيس ، عن الإمام الصادق وهو يتحدّث عن مصير الكتب التي كانت بحوزة الإمام الحسن عليه السلام يقول عليه السلام : « . . . فلما مضى [أي الإمام الحسن عليه السلام] كانت [أي الكتب] عند الحسين عليه السلام .

كتب النبي ﷺ عند الإمام زين العابدين عليه السلام :

١ ـ في الرواية المتقدّمة عن سليم بن قيس ، قال :

« **ثمّ أقبل** [أي أمير المؤمنين عليه السلام] **على ابنه الحسين ، فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها** [أي الكتب والسلاح] **إلى ابنك هذا . ثمّ أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام** » .

٢ ـ عن الفضيل بن يسار ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :

« **لمّا توجّه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أمّ سلمة زوج**

---

(١) بصائر الدرجات : ص ١٦٧ ، حديث ١ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٥٠ ، حديث ٩٧ .

النبيّ ﷺ الوصية والكتب وغير ذلك ، وقال لها : إذا أتاك أكبر ولدي ، فادفعي إليه ما دفعت إليكِ ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليه السلام أمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام »[1] .

وورد مثله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

إنّ الحسين ـ صلوات الله عليه ـ لمّا صار إلى العراق استودع أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ الكتب والوصيّة ، فلمّا رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه[2] .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الباقر عليه السلام :

١ ـ ورد في الرواية المتقدّمة عن سليم بن قيس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لحفيده عليّ بن الحسين عليه السلام :

« . . . **وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها** [أي الكتب والسلاح] **إلى ابنك محمّد بن علي ، وأقرئه من رسول الله ﷺ ومنّي السلام** »[3] .

٢ ـ في الرواية المتقدّمة عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدّث عن مصير الكتب فيقول عليه السلام : ثمّ كانت

---

(١) الغيبة/ الطوسي: ص ١١٨. مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٧٢. بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٨.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٤، حديث ٣.
(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ١، ومثله ص ٢٩٨، حديث ٥.

[أي الكتب] عند أبي [وهو الإمام الباقر عليه السلام][1] .

٣ ـ عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : التفت عليّ بن الحسين إلى ولده وهو في الموت ، وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمّد بن علي [الباقر عليه السلام] ابنه فقال :

« يا محمّد ! هذا الصندوق ، فاذهب به إلى بيتك . ثمّ قال : أما إنّه لم يكن فيه دينار ، ولا درهم ، ولكنّه كان مملوّاً علماً »[2] .

وقد ذُكِرت هذه الحادثة في رواية أُخرى نصّت على كون هذا الصندوق كان فيه كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام :

« لمّا حضرت علي بن الحسين الوفاة ، قبل ذلك قال : أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمّد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، قال : فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليَّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه »[3] .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الصادق عليه السلام :

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٧ ، حديث ٢١ . بحار الأنوار: ٢٦ ، ص ٥٠ ، حديث ٩٧ .
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٦٥ ، حديث ١٣ .
(٣) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٣٠٥ ، حديث ١ . بصائر الدرجات: ص ١٨٠ ، حديث ١٨ .

« ما مضى أبو جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] حتى صار الكتب إلينا »[١] .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الكاظم عليه السلام :

١ ـ روى جماعة الصائغ أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال للمفضّل بن عمر بعد أن طلع أبو الحسن موسى [أي الكاظم عليه السلام] :

« يسرُّك أن تنظر إلى صاحب كتاب عليّ عليه السلام ؟ فقال له المفضّل : وأيّ شيء يسرُّني إذن أعظم من ذلك ؟ فقال عليه السلام : هو هذا صاحب كتاب عليّ عليه السلام »[٢] مشيراً إلى الكاظم عليه السلام .

٢ ـ ما ورد سابقاً عن نعيم بن قابوس ، قال : قال لي أبو الحسن [أي الكاظم عليه السلام] :

« عليّ ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي ، وأطوعهم لأمري ، ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة . . . »[٣] .

فهذه الرواية تدلّ على أنّ كتابي الجفر والجامعة من كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وصلا إلى الإمام الكاظم عليه السلام .

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٧، حديث ٢٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٥٣، حديث ١٠٦.

(٢) الغيبة/ النعماني: ص ٢٢٦. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٣٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١، ص ٣١، حديث ٢٧. كشف الغمّة: ج ٣، ص ٨٨، (ط. بيروت). بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢٠، حديث ٢٥.

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الرضا عليه السلام :

١ ـ عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن [أي الكاظم عليه السلام] :

« يا علي هذا أفقه ولدي ، وقد نحلته كتبي ، وأشار بيده إلى عليّ عليه السلام »[١] .

٢ ـ وورد عن محمّد بن الفضيل الصيرفي قال :

« دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء ، وأردت أن أسأله عن السلاح فأغفلته ، فخرجت ودخلت على أبي الحسن بن بشير ، فإذا غلامه ومعه رقعته ، وفيها بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بمنزلة أبي ووارثه وعندي ما عنده »[٢] .

فهذه الرواية تدلّ أنّ كلّ ما كان عند الإمام الكاظم عليه السلام فهو عند الإمام الرضا عليه السلام ومن جملة ما كان عند الكاظم كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الجواد عليه السلام :

عن معمّر بن خلّاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول ـ وقد ذكر شيئاً ـ :

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٤، حديث ٧. ملاحظة: وردت هذه الرواية في كتب أخرى بلفظ: «كنيتي» بدل «كتبي».

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٥٢، حديث ٥، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٦٣. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٤٧، حديث ٢٣. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٢٩٥. دلائل الإمامة: ص ١٨٧ ـ ١٨٨. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٨، حديث ٣١.

« وما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر [أي الإمام الجواد عليه السلام] قد أجلسته مجلسي ، وصيّرته مكاني ، وقال : إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة »[١] .

فهذه الرواية تدلّ على أنّ كلّ ما ورثه الإمام الرضا عليه السلام قد ورثه الإمام الجواد عليه السلام ومن ضمنه الكتب ، خاصّة أنّ الإمام عبّر بـ « القذة بالقذة » وهو مثل يضرب للشيئين اللذين يستويان ولا يتفاوتان .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام الهادي عليه السلام :

عن عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أبي جعفر عليه السلام :

« إنّه لمّا حضرته عليه السلام الوفاة ، نصّ على أَبي الحسن عليه السلام وأَوصى إليه ، وكان سلّم السلاح والمواريث إليه بالمدينة ومضى »[٢] .

ومما تقدّم من الروايات التي تحدّثت عن المواريث بأَنّها (السلاح والعلم والكتب) نعلم أَنّ المقصود من المواريث هنا ما يشمل الكتب ، لا سيّما أَنّ الإمام قد عطف المواريث على السلاح ، والروايات الكثيرة السابقة قد عطفت الكتب على السلاح .

كتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الإمام العسكري عليه السلام :

عن أَبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الهادي عليه السلام :

---

(١) كشف الغمة : ج ٣، ص ١٤١ (ط. بيروت).

(٢) إثبات الهداة : ج ٣، ص ٣٥٦.

« أبو محمّد ابني ، الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة»(١) .

وسيأتي معنا ما يوضّح أنّ المقصود من آلة الإمامة ما يشمل كتب رسول الله ﷺ(٢) .

كتب النبي ﷺ عند الإمام المهدي عليه السلام :

عن عبد الملك بن أعين قال :

« أراني أبو جعفر [أي الباقر عليه السلام] بعض كتب عليّ عليه السلام . ثمّ قال لي : لأيّ شيء كتبت هذه الكتب؟ قلت : ما أبين الرأي فيها . قال : هات . قلت : علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحبّ أن يعمل بما فيها . قال : صدقت»(٣) .

السر في تأكيد الأئمة وجود الكتب عندهم

عقدنا هذا الفصل لأجل الإجابة على سؤالٍ مهم يتعلّق بَدْواً بكتاب الجفر الذي لا ينظر فيه لاّ نبيّ أو وصيّ نبي . فما هو السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود كتابٍ لا ينظر فيه غيرهم . وقد جرّنا هذا التساؤل إلى تساؤل آخر حول تأكيد الأئمّة على وجود كتب أخرى قد

---

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ١٩٦ (ط. بيروت). إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٩٢، حديث ٨.

(٢) وقد وافقنا على أنّ هذا المقصود بعض المؤلّفين، راجع عقيدة الشيعة في الإمامة: ص ١٠٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٦٢، حديث ٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٠، حديث ٣٩٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٥١، حديث ٩٨.

وصلت إليهم من رسول الله ، وقد بلغ هذا التأكيد إلى حدٍّ كبير يُفهم مما مرّ من الروايات الكثيرة المؤكّدة تارة على أنّ الأئمة بشكل عام قد وصلت إليهم الكتب ، وتارةً أُخرى تؤكّد وصول الكتب إلى كلّ إمام بشكل خاصّ . فما هو السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود هذه الكتب التي تبدأ من كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام لتنتهي بكتب خاصّة برسول الله صلى الله عليه وآله من ضمنها كتاب الجفر؟!

والجواب على هذا التساؤل يتّضح من التأمّل في نفس الروايات السابقة التي توضِّح أنّ الكتب جُعلت علامةً لمعرفة الإمام الحقّ والوصيِّ بالوصاية الإلهية ، إذ هي ـ أي الكتب ـ تدلّ على جنبة العلم الخاصّ الذي هو شرط أساسي من شروط الإمام . وهذا ما بيّنه الإمام الصادق عليه السلام في حديث بريهة المتقدّم عندما قال له بريهة : أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ فقال عليه السلام :

« هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ، ونقولها كما قالوها : إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري»[1] .

ولنا على ما قلنا ـ وهو كون الكتب علامة لمعرفة الإمام ـ عدّة شواهد وأدلّة هي :

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٧، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٣٦، حديث ٤.

الكتب علامة الإمامة

الشاهد الأوّل : بل الدليل الأوّل هو نصٌّ من الإمام الرضا عليه السلام على كون جملة من الكتب من علامات الإمام إذ يقول عليه السلام :

« للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس (إلى أن يقول) ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً ، فيها ما يحتاج إليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر [و] أهاب ماعز وأهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش ، وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ، ويكون عنده مصحف فاطمة»(١) .

الشاهد الثاني : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدّث عن كيفيّة المحاججة مع أولاد عمّه بني الحسن الذين كانوا يدّعون الإمامة . فالإمام عليه السلام يعلِّم أصحابه أن يحاججوهم حين يدّعون الإمامة بالسؤال عن علامات هذا المنصب الذي يعدّ الجفر واحداً منها فيقول عليه السلام :

« ولو أنّكم إذا سألوكم وأجبتموه واحتجوكم بالأمر ، كان أحبّ إليّ أن تقولوا لهم : إنّا لسنا كما يبلغكم ، ولكنّا قوم نطلب هذا العلم عند من هو أهله ، ومن هو صاحبه ؟ وهذا السلاح عند من

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ و ١٠٣، حديث ٤. الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٢ و ٢١٣، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٦، حديث ١.

هو ؟ وهذا الجفر عند من هو ومن صاحبه ؟ فإن يكن عندكم فإنّا نبايعكم ، وإن يكن عند غيركم فإنّا نطلبه حتى نعلم»[١] .

الشاهد الثالث : ما روي من أنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى منزله ، فأبى وأرسل معه إسماعيل ، فقال محمّد : ما منعه من إتياني إلاّ أنّه ينظر في الصحف ، فقال عليه السلام :

« إنّي أنظر في الصحف صحف إبراهيم وموسى سل نفسك وأباك هل ذلك عندكما؟!»[٢] .

فالكلام في هذه الرواية موجّه إلى محمّد بن عبد الله الذي كان يدَّعي كونه الإمام المهدي ، فالإمام الصادق عليه السلام في كلامه هذا يغمز في قناة دعواه الإمامة وكأنّه يقول له : هل عندك هذه الكتب التي هي علامة الإمامة كي تكون شاهداً على إمامتك» .

الشاهد الرابع : ما أوردناه سابقاً في قصّة ذلك الصندوق الذي كان عند الإمام زين العابدين والذي كان يحتوي كتب رسول الله بنصّ الرواية . فإنّ الإمام زين العابدين قد أعطى الصندوق ابنه محمّداً الباقر عليه السلام ، وبعد وفاة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام جاء إخوة الإمام الباقر عليه السلام يطالبونه بحصّتهم الإرثية ممّا في داخل الصندوق ، فأجابهم الإمام الباقر عليه السلام : **«ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليَّ»** فهذا يدل على أنّ ما في الصندوق ليس شيئاً عادياً يدخل في الميراث الطبيعي فيوزّع على كلّ الأبناء ، بل هو عطاء خاصّ

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٨، حديث ٢٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦ ـ ٤٧، حديث ٨٥.

(٢) قاموس الرجال: ج ٨، ص ٢٤٣.

للإمام عليه السلام بصفة كونه إماماً ، ولذا دفعه إليه قبل وفاته ، فلا يدخل في الميراث الشرعي .

الشاهد الخامس : ما ورد في الرواية المتقدّمة عن أُمّ سلمة في شأن ذلك الكتاب الذي جعله النبيّ صلى الله عليه وآله عندها على أن تعطيه لمن يتولّى بعده بآية خاصّة فتولّى أبو بكر فلم يذكر الكتاب أصلاً ، ولا أتى بتلك الآية وهكذا كان حال عمر وعثمان حتى تولّى عليّ عليه السلام فأتاها وطلب منها الكتاب بتلك الآية فأعطته الكتاب وقالت لابنها : « **يا بني إلزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيّك إماماً غيره** »[1] فهي ـ رحمها الله ـ تنفي إمامة الثلاثة الذين تولّوا قبل عليّ عليه السلام ، وذلك لأنّ واحداً منهم لم يأتِ . بخلاف عليّ عليه السلام الذي أتى يطالبها بالكتاب بتلك الآية . وهذا ما حرَّكها لتأمر ابنها بلزوم عليّ عليه السلام .

هذه هي بعض الشواهد لعلاميّة الكتب لمنصب الإمامة .

تكملة الإجابة :

لكن إلى الآن لم تتمّ الإجابة على ذلك التساؤل الأساسي لأنه إلى الآن وصلنا إلى النتيجة التالية : إن الأئمة عليهم السلام قد أكّدوا على وجود الجفر عندهم لأنه علامة على الإمامة والمنصب الإلهي ، فهم عندما يقولون عندنا الجفر فكأنما يقولون : « نحن الأئمة » ، لكن هنا قد يُتساءل بأن طبيعة العلامة الدالة على شيء أن تكون ظاهرة للناس ، لكي ينتقلوا من العلم بها إلى العلم بمدلولها ، مع أن هذا لا ينطبق على كتاب الجفر لأنه ليس ظاهراً ، بل هو خاص بهم بمعنى أنه لا ينظر فيه

(١) بصائر الدرجات : ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ، حديث ٥ .

غيرهم فكيف يكون علامة يهتدي الناس بواسطتها إلى إمامتهم عليهم السلام .

والجواب يتم من خلال معرفة ميزتين في كتاب الجفر :

الميزة الأولى : أن هذا الكتاب يدلّ على علم خاص لا يمكن أن يحصِّله إنسانٌ عاديّ إذ أن طريق تحصيله منحصر بالتدخل الإلهي والعناية الربانية الخاصّين .

الميزة الثانية : أن هذا العلم الخاص موروث من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق هذا الكتاب .

فبعد معرفة هاتين الميزتين يمكن القول : إن الدال على إمامة الإمام الحق هو العلم الخاص الموروث من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة كتاب الجفر ، فإذا عُرِف مدّعي الإمامة بالعلم الخاص وهو يسند هذا العلم إلى كتاب الجفر الواصل إليهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان ذلك علامة واضحة على إمامته ، من دون حاجة إلى إظهار هذا الكتاب للناس .

نعم يبقى أن نذكر نماذج من إظهار الأئمة لعلمهم الخاص الدال على المنصب الإلهي الذي اختصهم الله تعالى به ، وهذا ما سنؤخِّره إلى الفصل اللاحق بعونه تعالى .

والحاصل أن الجواب التام على التساؤل المتقدم عن الحكمة في تأكيد الأئمة على وجود كتاب الجفر عندهم هو : أن هذا الكتاب هو أحد العلامات الدالّة على إمامتهم وخلافتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهذه العلامة لا تتوقف على إظهار هذا الكتاب للناس بل يكفي إبرازهم للعلم الخاص الذي هو آية الإمامة مسندين هذا العلم إلى كتاب الجفر الواصل إليهم من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذه النتيجة تفتح الآفاق لفهم موقفين متناقضين من دعوى الأئمة وجود كتب خاصة ورثوها من النبي ﷺ .

موقفان قبال وراثة الأئمة للكتب

فهم بعض الناس علاميّة الكتب لمنصب الإمامة فادَّعى وجودها عنده لتكون علامة إمامته ، وبعض آخر لعله فهم ذلك أيضاً فأنكر وصول أي كتاب من رسول الله ﷺ إلى الأئمة عليهم السلام سوى صحيفة صغيرة كما سيأتي حرصاً منه على عدم إظهار دلائل إمامتهم .

أمّا الموقف الأول :

فهو يتجلَّى بفرقتين ادّعت كل منهما وجود كتاب خاص عندها ليكون شاهداً على الإمامة .

أمّا الفرقة الأولى فهم العباسيّون :

فقد ادّعى محمّد بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس الإمامة ، وأَنه وصيُّ أَبي هاشم (ابن محمّد بن الحنفية) مدَّعياً أن أبا هاشم قد أعطاه صحيفة سمّيت بـ « كتاب الدولة » وهي الصحيفة التي أَعطاها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام لأَخيهما محمّد بن الحنفية عندما جاء يطلب منهما ميراث أبيه من العلم كما تقدم تفصيل ذلك ، وقد تقدم أَيضاً أن ابن أبي الحديد المعتزلي نقل في شرحه للنهج تعليق النقيب أَبي جعفر على النزاع الذي وقع بين محمّد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر ، إذ كان كل منهما يدّعي الإمامة فقال النقيب أبو جعفر « وصدق محمّد

بن علي أنه إليه أوصى أبو هاشم وإليه دفع كتاب الدولة »[١] فمن الواضح في هذا الكلام قرن دعوى الإمامة بوجود تلك الصحيفة وكونها شاهداً على الوصاية .

والذي يبدو أن السرّ في جعل أبي هاشم محمّد بن علي وصيّه وصاحب الأمر بعده ، هو ما قرأه في هذه الصحيفة من ملك بني العباس ، فقد نقل ابن سعد في طبقاته أن أبا هاشم قال لمحمد بن علي : « أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك »[٢] . فالذي يُفهم من هذا الكلام أنّ أبا هاشم قد اطّلع على أن الأمر سيؤول إلى ولد محمّد بن علي فلعله لذلك جعله وصيّه .

وهذه الصحيفة ـ أي كتاب الدولة ـ قد ذكرت في كلام بني العباس وخلفائهم كثيراً[٣] .

ومن جملة الذاكرين لها المأمون في رسالته إلى العباسيين إذ يقول فيها :

« فإذا أبيتم إلاّ كشف الغطاء وقشر العظاء ، فالرشيد أخبرني عن آبائه ، وعمّا وجده في كتاب الدولة . وغيرها : أن السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده قائمة . . . الخ»[٤] .

أما الفرقة الثانية فهم بنو الحسن الذين ادّعوا ـ كما قال العلامة

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ١٥٠.
(٢) طبقات ابن سعد: ج ٥، ص ٣٢٨. سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٢٩.
(٣) الحياة السياسية للامام الرضاعليه السلام : ص ٢٩.
(٤) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢١٢. الطرائف/ ابن طاووس: ص ٢٨٠. الحياة السياسية للإمام الرضاعليه السلام : ص ٤٦٢.

المجلسي(١) ـ وجود الجفر عندهم، ومستند فهم دعواهم هذه رواية وردت عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :

« إنّ في الجفر الذي يذكرونه [يعني بني الحسن] لما يسوؤهم ، لأنّهم لا يقولون الحقّ ، والحقّ فيه ، فليخرجوا قضايا عليّ عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمّات، وليخرجوا مصحف فاطمة، فإنّ فيه وصيّة فاطمة، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فأتوا بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ »(٢)

فالظاهر أن العلامة المجلسي قد فهم من هذه الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام يطالب بني الحسن فيها بالدليل على دعواهم وجود الجفر عندهم. وذلك بأن يخرجوا بعض محتوى هذا الجفر وهو قضايا علي وفرائضه ومصحف فاطمة.

وعلى هذا تكون الرواية دالة على دعوى بني الحسن وجود الجفر الأبيض عندهم.

إلا أنّا لنا كلام حول هذا الموضوع يأتي في الفضل العاشر إن شاء الله تعالى.

وبهذا يتم الكلام في الموقف الأول الذي وقفه هؤلاء قبال دعوى الأئمة وجود كتب خاصة عندهم . وفي مقابل موقف هاتين الفرقتين موقف يعاكسه .

(١) مرآة العقول: ج٣ ص٥٨ .

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٤ .

الموقف الثاني :

وهو ما ذهب إليه بعض علماء أهل السنة الذين أنكروا وجود أي كتاب أعطاه رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام سوى صحيفة صغيرة تحتوي بعض الأحكام الفقهية . وقبل بيان الهدف ممّا ذهبوا إليه نعرض نماذج من الروايات الواردة في كتبهم حول هذا الموضوع وهي :

الرواية الأولى : وهي ما ورد عن إبراهيم التيمي ، قال : حدثني أبي قال : خطبنا علي ـ رضي الله عنه ـ على منبر من آجر ، وعليه سيف فيه صحيفة معلّقة ، فقال : « **والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلاّ كتابُ الله** » ، وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حَرَم من عير[1] إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً[2] فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[3] وإذا فيه ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر[4] مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً فإذا فيها من والى قوماً بغير إذن مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[5] .

---

(١) عير: جبل بالمدينة المنوّرة وقوله إلى كذا المراد به إلى ثور وهو جبل آخر كما جاء في رواية مسلم. (راجع تعليقة صحيح البخاري).

(٢) المراد بدعة أو ظلماً (كما في التعليقة الآنفة).

(٣) المراد بالصرف الفريضة ومن العدل النافلة وقيل بالعكس (التعليقة الآنفة).

(٤) أي نقض عهده (التعليقة الآنفة).

(٥) صحيح البخاري: ج ٨، ص ١٨٣ ـ ١٨٤، حديث ٧٣٠٠، وقريب منه: ج ٢، ص ٢٧٠، حديث ١٨٧٠، وقريب منه: في المصنّف: ج ٩، ص ٢٦٣، حديث ١٧١٥٣. وفي مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٥١.

الرواية الثانية : ما ورد عن عليّ عليه السلام أنّه قال : «**ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً خاصة دون النّاس إلاّ شيء سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي** » فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة قال : فإذا فيها من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال : وإذا فيها أنّ إبراهيم حرم مكة وأنّي حرم المدينة حرام ما بين حرتيها وحماها كله ، لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلاّ من أشار به ولا تقطع منها شجرة ، إلاّ أن يعلف رجل بعيره ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال قال : وإذا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده(١) .

الرواية الثالثة : ما ورد عن أبي جحيفة قال : سألنا عليّاً عليه السلام هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء بعد القرآن؟ قال :

« لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلاّ فهم يؤتيه الله عزّ وجلّ رجلاً في القرآن أو ما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة. قال العقل(٢) وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر»(٣) .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٩. وقريب منه: ص ١٢٢. سنن النسائي: ج ٨، ص ٢٤ (أورده مختصراً).

(٢) المراد بالعقل الدية وإنما سمّيت به لأنهم كانوا يعطون الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل. (راجع فتح الباري: ج ١، ص ١٨٣).

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٧٩. صحيح الترمذي: ج ٨، ص ٥٧، حديث ٦٩٠٣، ومثله ص ٨٨، حديث ٦٩١٥. سنن النسائي: ج ٨، ص ٢٣ ـ ٢٤. الجامع الصحيح للترمذي: ج ٤، ص ١٧. فتح الباري: ج ١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣. سنن الدارمي: ج ٢، ص ١٩٠.

الرواية الرابعة : ما ورد عن أبي الطفيل قال سئل علي عليه السلام : هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء ما ؟ فقالوا :

« ما خصّنا رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء لم يعم به الناس كافة إلاّ ما كان في قراب سيفي هذا (قال) فأخرج صحيفة مكتوبة فيها لعن الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن ولاه ، ولعن الله من آوى محدثاً »[1] .

الرواية الخامسة : ما ورد عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : خطبنا علي ـ رضي الله عنه ـ فقال :

« من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلاّ كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب»[2] .

الرواية السادسة : ما ورد عن طارق بن شهاب قال : شهدت علياً عليه السلام وهو يقول على المنبر :

« والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلاّ كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة معلّقة بسيفه أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وآله فيها فرائض الصدقة معلّقة سيف له حليته حديد أو قال بكراته حديد أي حلقه»[3] .

وقد علّق ابن كثير في البداية والنهاية على الرواية الخامسة

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٨. ومثله ص ١٥٢.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٨١. صحيح مسلم: ج ١، ص ٦٢٦، حديث ٤٦٧ وهن ٧١٦ حديث.
(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٠٠ وقريب منه: ص ١٠٢ ـ ١١١ ـ ١١٩.

بقوله :

« وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن عليّ عليه السلام الذي قدمناه ردّ على منقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي عليه السلام بأشياء يسوقونها مطوّلة»(١) .

خلفيّة الموقف

عندما تقرأ تلك الروايات الكثيرة المتقدمة التي أكّد الأئمة فيها على وراثتهم لكتب كثيرة من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تقرأ ما رواه بعض أهل السنّة في كتبهم من أن النبي صلى الله عليه وآله لم يخصِّص علياً بأي كتاب سوى تلك الصحيفة ، تشعر بغرابة شديدة من موقف هؤلاء الذين رموا تلك الروايات عرض الحائط ، ليؤكدوا على ما يعاكسها في المعنى وذلك من خلال عرض تلك الروايات التي حصرت تخصيص النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بصحيفة اختلفت نفس الروايات المعروضة حول مضمونها الذي نجده ـ كما يظهر للمتأمّل ـ كلاماً عادياً وليس علماً هاماً وخطيراً يحتاج إلى كتابته في صحيفة دون غيره!!!

فما هو السرُّ في موقفهم هذا؟

قد نفهم خلفيّة الموقف حين نقارن بين ما رَوَوه في تلك الصحيفة ، وبين ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في وراثتهم لتلك الصحيفة عينها ، إذ نجد أن نفس المضمون قد ورد فيهما مع فارق أن كتب بعض السنّة نقلت ذلك المعنى «مشفوعاً [من علي عليه السلام] بالأيمان الغليظة

---

(١) البداية والنهاية : ج ٥، ص ٢٥٢.

والتأكيدات الشديدة [على عدم وجود غير تلك الصحيفة] وليس في روايات الإمامية من هذا الانحصار عين ولا أثر ، فخلوُّ أَخبار الإمامية منه ، واحتفافه بالأَيمان الغليظة [في أَخبار بعض السنّة ومنقولاتهم] يورث الظنّة على هذه المنقولات ، وأنها من مختلفات العصر الأُموي »[1] على حد تعبير العلاّمة الأَحمدي فلعلَّهم فهموا ما ترمز إليه وراثة هذه الكتب من النبي ﷺ وعلاميتها للإمامة ، ففضَّلوا أن لا يورِّطوا أنفسهم في ذكرها بل لعلهم وجدوا أنّ الحل الأَنسب هو ذكر « **إضافة ما** » في روايات تلك الصحيفة .

(١) راجع مكاتيب الرسول: ج ١، ص ٦٤ وما بعدها.

الفصل الثامن

نماذج من إخبارات الأئمة الغيبية

نماذج من إخبارات الأئمة الغيبية

حلَّ وقت الوفاء بالوعد السابق وهو ذكر بعض الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام وهم يحدثون عن غيبيّات لا يمكن لإنسان عادي أن يطَّلع عليها ، فيكون إخبارهم عنها دليل علمهم الخاص الذي اختصهم الله تعالى به .

والملاحظ أنهم عليهم السلام قد نسبوا بعض ما أخبروا به إلى كتاب الجفر أو ما يتضمنه الجفر الأبيض كمصحف فاطمة وكتاب الجامعة .

وقد مرَّ سابقاً ذكر موردين نسب الأئمة فيها علمهم الخاص إلى كتاب الجفر .

المورد الأول : إخبار الإمام الرضا عليه السلام في وثيقة العهد بأن أمر خلافته للمأمون لن تتم ، مسنداً ذلك إلى كتابي الجفر والجامعة .

المورد الثاني : إخبار الإمام الصادق عليه السلام عن مولد قائم أهل البيت عليهم السلام « وغيبته ، وإبطائه ، وطول عمر ، وبلوى المؤمنين به من بعده ، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته » إلى آخر ما

ذكره عليه السلام ناسباً ذلك كله إلى كتاب الجفر . وها هنا نذكر نماذج أخرى من إخبارات الأئمة الغيبية الدالّة على علمهم الخاص .

إخبارات الإمام عليّ عليه السلام :

١ ـ إخباره عن مقتله والموضع الذي يُقتل فيه وأنه يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، وغير هذا مما وقع في حادثة مقتله عليه السلام[(١)]

٢ ـ إخباره عن أمر الخوارج بالنهروان[(٢)] .

وقد نقل عنه عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة :

منها أنّه عليه السلام لمّا عزم عل حرب الخوارج قيل له : إن القوم قد عبروا جسر النهروان فقال عليه السلام :

مصارعهم دون النطفة[(٣)] والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا تقتل منكم عشرة» .

ومنها إخباره بالمخدج الخارجي فقد قال لهم عليه السلام :

« إن فيهم لرجلاً له ثدي كثدي المرأة وهو شر الخلق والخليقة ، يقاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة . . . وقد ورد أنه لما قتل

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. الأربعين للبهائي: ص ١٤٧. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٣٩٩، وص ٤٠٦ وص ٤٠٩ وص ٤١٢ وص ٤١٥ وص ٤٣٣ وص ٤٥٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧١. الإرشاد للمفيد: ص ١٤ ـ ١٥، وص ١٦٨ ـ ١٦٩. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩، وص ٣٥٨.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٠٢، وص ٤٦١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٦٣. أعلام الورى: ص ١٧٠.

(٣) قال الرضي: يعني بالنطفة النهر (إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٤٣، حديث ١٣١).

الخوارج طلبه في القتلى حتى وجده»[١] .

٣ ـ إخباره عليه السلام بقتل ابنه الحسين عليه السلام وأنه سيُقتل في كربلاء[٢] وقد قال علي عليه السلام لابن عباس حين مرَّ بكربلاء وهو في طريقه إلى صفّين ، وقد أعطاه بعر ظباء : « **يا ابن عباس ، إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنّ أبا عبد الله عليه السلام قد قتل ودفن بها** »[٣] . وقد أخبر عليه السلام عن زيارة الناس لقبر الحسين عليه السلام مع تحديد زمن ذلك ، فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال :

« كأني بالقصور قد شيِّدت حول قبر الحسين عليه السلام ولا تذهب الأيام والليالي ، حتى يُسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان»[٤] .

٤ ـ إخباره عليه السلام في حرب الجمل بأن ابنه الحسن عليه السلام سيأتي من مكان معيّن معه عشرة آلاف فارس وراجل . فقد روي عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال [أي ابن عباس] : بينما أنا معه بـ « ذي قار » وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة يستنفر أهلها ، ويستعين بهم على حرب الناكثين من أهل البصرة ، قال لي : « **يا ابن عباس**

---

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٥٢، حديث ١٦٨. إعلام الورى: ص ١٧٠. لسان الميزان: ج ٢، ص ٥٦. مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٢٢. وراجع مدينة المعاجز: ج ٢، ص ١٥٢ و ١٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. الأربعين للبهائي: ص ١٤٧. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧١. الإرشاد: ص ١٧٥. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١١، حديث ٣٠ وص ٤٤٢.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١٢، حديث ٣٤.

(٤) إثبات الهداة: ج٢، ص٤٠٩ ـ ٤١٠ حديث٢٥.

سوف يأتي ولدي الحسن من هذا الفج ، ومعه عشرة آلاف فارس وراجل ، لا يزيد فارس ولا ينقص »، قال [أي ابن عباس] فلما أقبل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همّ إلاّ مساءلة الكاتب عن كمية الجند ، فقال : عشرة آلاف فارس وراجل[١] .

٥ ـ إخباره عليه السلام بملك معاوية الأمر بعده[٢] .

فقد ورد عن أمير المؤمنين أنه قال في كلام له :

« أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه ، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي ، فأما السبّ فسبّوني ، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة »[٣] .

٦ ـ إخباره عليه السلام بقتل جملة من أصحابه :

منهم : **ميثم التمار** : فقد روي أنه كان أمير المؤمنين يخرج إلى المسجد الجامع بالكوفة ، فيجلس عند ميثم التمّار ـ رضي الله عنه ـ ويحادثه . فقال له ذات يوم :

« ألا أبشّرك يا ميثم ؟ فقال : بماذا يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : بأنك تموت مصلوباً . قال : يا مولاي وأنا على دين الإسلام؟ قال عليه السلام : نعم . قال عليه السلام له : تريد أن أريك

---

(١) إثبات الهداة: ج٢، ص٤١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٧، ص٤٨.
(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٤٢، حديث ١٢٩. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧٢. إعلام الورى: ص ١٧٢.

الموضع الذي تصلب فيه ، والنخلة التي تعلَّق فيها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فجاء به إلى رحبة الصيارف ، ثم قال : ههنا ثم أراه نخلةً وقال هذه . . » (الحديث) وقد وقع ما أخبره عليه السلام[1]

ومنهم **رشيد الهجري** : فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له :

« يا راشد كيف صبرك إذ أرسل إليك دعيُّ بني أمية ، فقطع يديك ورجليك ولسانك . فقلت : يا أمير المؤمنين أيكون ذلك إلى الجنة ؟ فقال : نعم » (الحديث) وقد وقع ما أخبر به علي عليه السلام[2]

ومنهم **جويرية بن مسهر** : فقد روى أنه عليه السلام قال لجويرية : **ليقتلنك العتل الزنيم ، وليقطعنَّ يديك ورجلك ثم ليصلبك على جذع كافر** . فلمَّا ولي زياد في أيام معاوية قطع يده ورجله وصلبه على جذع ابن معكر[3] .

ومنهم **قنبر وكميل بن زياد** : فقد روي أنه عليه السلام أخبرهما بأن الحجَّاج بن يوسف يقتلهما ، فكان كما قال[4] .

(١) إثبات الهداة: ج٢، ص٤١٤ حديث٣٩ وص٤٥٣ حديث١٧٤. الارشاد للمفيد: ص١٧٠. اعلام الورى ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٣٠، حديث ٨٧ وص ٤٥٣، حديث ١٧٤. إعلام الورى: ص ١٧٤. الإرشاد للمفيد: ص ١٧١.

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص٤٥٣، حديث ١٧٢. الإرشاد للمفيد: ص ١٧٠. إعلام الورى: ص ١٧٢. الأربعين للبهائي: ص ١٤٧.

(٤) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٥٤، حديث ١٧٥. الإرشاد: ص ١٧٢ و ١٧٣. الخرائج والجرائج: ص ٢٢٩.

وهكذا كان الحال مع غيرهم من أصحابه عليه السلام أمثال محمّد بن أكثم ، وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وعمرو بن الحمق ومذرع[١] رحمة الله عليهم جميعاً .

بل روى أنه كان أمير المؤمنين إذا وقف الرجل بين يديه قال : يا فلان استعدّ ، وأعدَّ لنفسك ما تريد ، فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا ، وسبب مرضك كذا وكذا ، وتموت في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا (الحديث)[٢] .

٧ ـ إخباره عن الحجّاج الثقفي[٣] : فقد روي أنّه عليه السلام قال لأهل البصرة :

« إن كنت قد أدّيت لكم الأمانة ، ونصحت لكم بالغيب واتهمتموني فكذبتموني ، فسلَّط الله عليكم فتى ثقيف قالوا : وما فتى ثقيف ؟ قال عليه السلام : رجل لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها » .
يعني الحجاج[٤] .

وفي شرح ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن رجاء قال : قام أعشى باهلة[٥] وهو غلام يومئذ حدث ، إلى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال : يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ،

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٣٥، حديث ١٠١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٦٩.
(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨.
(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧٢.
(٥) اسمه عامر بن الحارث.

فقال علي عليه السلام : إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ، ثم سكت ، فقام رجال فقالوا : ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : « **غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلاّ انتهكها ، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه** » . فقالوا كم يملك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عشرين إن بلغها . قالوا : فيقتل قتلاً أم يموت موتاً ؟ قال : بل يموت حتف أنفه بداء البطن ، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه .

قال إسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعيني أَعشى باهلة ، وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أُسروا من جيش عبد الرحمن بن محمّد بن الأَشعث بين يدي الحجاج ، فقرّعه ووبّخه واستنشده شعره الذي يحرِّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس[١] .

٨ ـ إخباره عن المختار الثقفي :

فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« **سيقتلون ولديّ الحسن والحسين وسيصيب أكثر الذي ظلموا رجز في الدنيا بسيوف بعض من يسلط عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون ، كما أصاب بني إسرائيل الرجز ، قيل : ومن هو ؟ قال : غلام من ثقيف يقال له : المختار بن أبي عبيدة ثم ذكر أن هذا الخبر بلغ الحجّاج فأَراد قتل المختار . .** » الحديث[٢] .

(١) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٨٩.
(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣، حديث ٢٩٢.

٩ ـ إخباره بملك بني العباس :

فمن ذلك قوله عليه السلام حينما ولد علي بن العباس : **خذ إليك أبا الأملاك**[١] مشيراً إلى أن أبناءه سيكونون ملوكاً كما حدث فعلاً .

ومن ذلك قوله عليه السلام : « **إن ملك ولد بني العباس من خراسان يُقبل ، ومن خراسان يذهب** »[٢] .

١٠ ـ إخباره بقتل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومكان قتله وكيفيته .

فعن ابن سعد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :

« **سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ . اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم ابن عمران ، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه** » (الحديث)[٣] .

١١ ـ إخباره عن الزنج[٤] والترك[٥] .

هذه جملة من إخبارات أمير المؤمنين الغيبية التي ملأت كتب السِّيَر .

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٩ ـ ٥٠ .
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧٥ .
(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٠٨، حديث ١٩ . الأمالي للصدوق: ص ١٠٤، حديث ٥ . عيون أخبار الرضا: ص ٢٥٩، حديث ١٧ .
(٤) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ . المناقب/ ابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧٣ .
(٥) راجع المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٢٧٣ . الأربعين للبهائي: ص ١٤٧ .

قال ابن أبي الحديد : وكم من الأَخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أَردنا استقصاءه لكرّسنا له كراريس كثيرة ، وكتب السِّيَر تشتمل عليها مشروحة(١) .

وقال الحسن الديلمي في الإرشاد : وأما أخبار علي بالغيب فكثير !!(٢) .

إخبارات الإمام الحسن عليه‌السلام :

١ ـ إخباره عن قتله وقاتله وكيفية قتله :

« إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فقالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك . قالوا : أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك . قال : كيف أُخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ، ولو أَخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس ، فما ذهبت الأَيَّام حتى بعث معاوية مالاً جسيماً ، وجعل يمنِّيها بأن يعطيها مائة أَلف درهم أَيضاً ، ويزوجها من يزيد ، وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه‌السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم ، فأخرجت له وقت الإفطار ـ وكان يوماً حاراً ـ شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم ، فشربها وقال : يا عدوّة الله ! قتلتيني قتلك الله ، والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه ، فمكث عليه‌السلام يومين ، ثم مضى ، فغدر معاوية بها ولم يفِ لها

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٥٠.
(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٨٧.

بما عاهد عليه »[١] .

٢ ـ إخباره بقتل الحسين عليه السلام وبعض ما يتعلق بذلك :

فقد روي عن الصادق عليه السلام :

« [أنه] دخل الحسين عليه السلام على أخيه الحسن عليه السلام يوماً فلمّا نظر إليه بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك . فقال له الحسن عليه السلام : إن الذي يؤتي إليَّ سمٌّ يدسُّ إليَّ ، فأُقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم أُمّة جدِّك محمَّد وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وانتهاب ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أُميّة اللعنة ، وتمطر السماء دماً ، ورماداً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار »[٢] .

إخبارات الإمام الحسين عليه السلام :

١ ـ إخباره بمقتله وقاتله ومكان قتله :

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام :

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤٢. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٥٨، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٣، حديث ٢٣. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٧٧، حديث ٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٨٦. الأمالي للصدوق: ص ١٠١. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

« إن الإمام الحسين عليه السلام لما نزل بكربلاء قال : والله هذا يوم كرب وبلاء ، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا ، ويباح فيه حريمنا »[١] .

وروي عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام عن الحسين عليه السلام أنه قال :

« والذي نفسي بيده لا ينهي بني أُمية ملكهم حتى يقتلوني وهم قاتلي »[٢] .

٢ ـ إخباره عليه السلام بقتل جميع أصحابه :

فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال :

« لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام : إنّ هؤلاء يريدونني دونكم ولو قتلوني لم يُقبلوا إليكم فالنجاء النجاء ، وأنتم في حلٍّ ، فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلُّكم . فقالوا : لا نخذلك ، ولا نختار العيش بعدك . فقال عليه السلام : إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم أحد » . فكان كما قال[٣] .

٣ ـ إخباره عليه السلام بمصير بني أُمية :

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : إن الحسين عليه السلام قال عن

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٧٣، حديث ٧.
(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٨٤، حديث ٤١.
(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٥٤، حديث ٨. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٩، حديث ٢٧.

بني أمية . . . :

« ثم ليلبسنَّهم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسلطنَّ عليهم من يذلهم »[١] .

إخبارات الإمام زين العابدين عليه السلام :

١ ـ إخباره بملك عمر بن عبد العزيز :

فقد روي عن عبد الله بن عطاء التميمي أنه قال :

« كنت مع علي بن الحسين في المسجد ، فمرَّ عمر بن عبد العزيز ، وعليه نعلان شراكهما فضة ، وكان من أمجن النّاس وهو شاب ، فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام وقال : يا عبد الله أترى هذا المترف ؟ فإنه لا يموت حتى يلي الناس ، قلت : إنا لله ، هذا الفاسق ؟! قال : نعم ، ولا يلبث إلاّ يسيراً حتى يموت فتلعنه أهل السماء وتبكيه أهل الأرض »[٢] .

٢ ـ إخباره بجعفر الكذّاب وما يكون منه :

فقد روي عن أبي خالد الكابلي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال :

« . . . كأني بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيَّب في حفظ الله » . فكان كما ذكر[٣] .

---

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٧٣، حديث ٧.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٨٧. بصائر الدرجات: ص ١٧٠ نقلاً عن معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٤٧، =

إخبارات الإمام الباقر عليه السلام :

١ ـ إخباره بمقتل زيد بن علي ومكان قتله :

فعن محمّد بن أبي حازم : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرَّ بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر :

« أما والله ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ ، وليطافنّ برأسه ، ثم يؤتى به ليُنصب على قصبة في هذا الموضع . وأشار إلى الموضع الذي قتل فيه . . » .

قال [أي ابن أبي حازم] : « سمع أذناي منه ، ثم رأت عيني بعد ذلك ، فبلغنا خروجه وقتله ، ثم مكثنا ما شاء الله ، فرأينا يُطاف برأسه ، فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا »[١] .

٢ ـ إخباره بملك المنصور :

فقد روي عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً ، حِدْثان ما مات علي بن الحسين عليه السلام ، إذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل أَن أفضي الملك إلى ولد العبَّاس وما قعد إلى الباقر إلاّ داود ، فقال له عليه السلام :

« ما منع الدوانيقي أَن يأتي؟ قال : فيه جفاء . قال الباقر عليه السلام :

= ص ٩، حديث ٤. مدينة المعاجز: ج ٤، ص ٣١٧ ـ ٣١٩.

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٧٨. بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، حديث ٤٦. الفصول المهمة: ص ٢١٥ ـ ٢١٦. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٢، حديث ٦ و ٧. كشف الغمة: ج ٢، ص ١٣٧ (ط. قم). إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٠ ـ ٥١، حديث ٣٥. إحقاق الحق: ج ١٢، ص ١٨٢.

لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها ، حتى يجمع من كنوز الأرض ما لم يجمع لأحد قبله ، فقام داود ، وأخبر الدوانيقي بذلك ، فأقبل إليه الدوانيقي وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلاّ إجلالاً لك ، فما الذي أخبر به داود ؟ فقال : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم . قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدّتنا ؟ قال : مدّتكم أطول ، وليتلقفنَّ هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة ، هذا ما عهد إليَّ أبي ، فلما ملك الدوانيقي تعجَّب من قول الباقر عليه السلام »[1] .

إخبارات الإمام الصادق عليه السلام :

١ ـ إخباره بقتل زيد بن علي :

فقد روي أنه استرجع يوماً فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : **« قتل عمي زيد الساعة » ، فكتب التاريخ وجاء من العراق خبر ذلك فطابقه**[2] .

٢ ـ إخباره بفشل الحركة الحسنية وأن قائديها محمّداً وإبراهيم يقتلان وتعيين قاتلهما والموضع الذي يقتلا به ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى .

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤. الفصول المهمة: ص ٢١٤ ـ ٢١٥. كشف الغمة: ج ٢، ص ١٤٢، (ط. قم). بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢٤٩، حديث ٤١. إحقاق الحق: ج ١٢، ص ١٨١. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٣ ـ ٤٤، حديث ١٣.

(٢) الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٨، حديث ٢٣.

٣ ـ إخباره بقتل المعلّى بن خنيس وصلبه .

فقد أخبر عليه السلام أبا بصير بقتل المعلّى بن خنيس وأنه يضرب عنه ويُصلب ففُعِل ذلك به(١) .

٤ ـ إخباره بتاريخ موت أبي حمزة الثمالي .

فعن أبي بصير قال :

« دخلت على أبي عبد الله فقال : ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟ قال : خلفته صالحاً ، قال : إذا رجعت فاقرأْهُ السّلام ، وأَعلمه أَنه يموت في شهر كذا وفي يوم كذا »(٢) .

إخبارات الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

١ ـ إخباره بموت رجلين :

فعن أبي الصلت الهروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية طويلة فيها أن الإمام الكاظم عليه السلام لمّا رأى يعقوب بن يزيد قال :

« يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي ، فلا نأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتّق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت ، فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله ، وتندم أنت على ما كان منك إليه فإنكما تقاطعتما

(١) الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٩، حديث ٢٥. الاختصاص: ص ٣٢١. اختيار معرفة الرجال: ص ٦٧٩. مدينة المعاجز: ج ٥، ص ٢٢٦.
(٢) دلائل الطبري: ص ١١٦.

وتدابرتما ، فقطع الله عليكما أعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي ؟

قال : قد حضر أجلك ، فوَصَلْتَ عمَّتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا فنسأل الله تعالى في أجلك عشرين حجَّة » .

قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله[1] .

٢ ـ إخباره بموت رجل وأخيه ومصير أهل بيته .

عن إسحاق بن منصور قال : سمعت أبي يقول : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه فقلت في نفسي وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ! فالتفت إليَّ فقال :

« اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فنى ، وقد بقي منه دون سنتين وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلاّ شهراً واحداً حتى يموت وكذلك عامة أهل بيتك ، وتتشتّت كلمتهم ، ويتفرّق جمعهم ، ويشمت بهم أعداؤهم ، وهم يصيرون رحمة لإخوانهم ، أكان هذا في صدرك ؟ قال : أستغفر الله مما عرض في صدري . فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات ، ومات بعده بشهر أخوه ، ومات عامّة أهل بيته ، وأفلس بقيتهم ، وتفرّقوا حتى احتاج من

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، حديث ١. كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦، (ط. قم). إثبات الهداة: ج ٣، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، حديث ٧٧. البحار: ج ٤٨، ص ٣٧، حديث ٨. مستدرك الوسائل: ج ٩، ص ١٣٦ و ١٣٧، حديث ٣. مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٢٩٤. الاختصاص: ص ٨٩ ـ ٩٠. اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٧٤١ ـ ٧٤٢. دلائل الإمامة: ص ٢٦٣ ـ ١٦٤.

بقي منهم إلى الصدقة »[١] .

٣ ـ إخباره بما يصير مع علي بن يقطين في شأن درّاعته :

فقد ورد أن هارون الرشيد خلع على عليّ بن يقطين درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذها علي [بن يقطين] إلى [الإمام] موسى بن جعفر عليه السلام مع مال كثير ، فردّ عليه السلام الدراعة إلى علي بن يقطين وقال : احتفظ بها فإنك تحتاج إليها ، فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصاً له عن خدمته ، وكان يعرف ميله إلى موسى عليه السلام فسعى به إلى الرشيد ، فقال : إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ، وقد بعث بتلك الدرّاعة إليه . فغضب الرشيد [من ذلك] فقال لأكشفنّ عن ذلك ، فأحضر علي بن يقطين وقال : ما فعلت بالدرّاعة التي كسوتك بها؟ قال : هي عندي في سفط ، قال : أحضرها ، فقال لغلامه : امضِ إلى داري وخذ السفط الذي في [الصندوق في] البيت الفلاني بختمي فجئني به [فمضى الغلام وأحضر السفط ففتحه] فنظر الرشيد إلى الدرّاعة فسكن من غضبه وأعطاه جائزة أخرى ، وضرب الساعي حتى مات[٢] .

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣١٠، حديث ٣. إثبات الهداة: ج ٣، ص ١٩٦، حديث ٧٩. بحار الأنوار: ج ٤٨، حديث ٩٠. مدينة المعاجز: ص ٤٥٩، حديث ٦٤. وقريب منه في عيون المعجزات: ص ٩٠ ـ ٩١.

(٢) الخرائج والجرائح: ص ٣٣٤، حديث ٢٥. عيون المعجزات: ٩٩. بحار الأنوار: ٤٨، ص ٥٩، حديث ٧٢. راجع إثبات الهداة: دلائل الإمامة: ١٥٦ ـ ١٥٧. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٦، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣. الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٣. إعلام الورى: ٣٠٢. مدينة المعاجز: ٦، حديث ١٢. كشف الغمة: ٢، حديث ٢٢٤ (ط. قم). الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٢، حديث ٢٠ (أورده باختصار).

إخبارات الإمام الرضا عليه السلام :

٢ ـ إخباره بتشيّع رجل ورزقه ولداً من أُم معينة :

فعن علي بن الحسين بن يحيى : كان لنا أخ يرى رأي الإرجاء يقال له عبد الله وكان يطغى علينا . فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه وأسأله الدعاء ، فكتب إلي : « **سترى حاله إلى ما تحبّ ، وإنه لن يموت إلاّ على دين الله ، وسيولد له من أم ولد ـ فلانة ـ غلام** » . قال علي بن الحسين بن يحيى : فما مكثنا إلاّ أقل من سنة حتى رجع إلى الحق فهو اليوم خير أهل بيتي ، وولد له ـ بعد كتاب أبي الحسن ـ من أم ولد تلك غلام![1] .

إخبارات الإمام الجواد عليه السلام :

١ ـ إخباره بموت أبيه الرضا عليه السلام :

فعن أُمية بن علي قال : كنت بالمدينة ، وكنت أَختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ، وأبوه بخراسان ، فدعا جاريته يوماً ، فقال لها : **قولي لهم يتهيّأُون للمأتم** ، فلما تفرّقنا من مجلسنا أنا وجماعة . قلنا : هلاّ سألناه لمن المأتم ، فلمّا كان الغد ، أعاد القول : فقلنا مأتم من ؟ قال عليه السلام : « **مأْتم خير من صلّى** » . فورد الخبر بمضيّ أبي الحسن الرضا عليه السلام بعد أيام[2] .

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٥١، حديث ٥٣. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٧، حديث ٩. (أورده باختصار).

(٢) الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠٢، حديث ١٧.

٢ ـ إخباره بضلال قوم في مكان معيَّن :

فقد ورد أن الإمام الجواد عليه السلام أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنّهم سيضلون بمكان كذا وكذا وينتهون بمكان كذا ، فكان كما قال[١] .

إخبارات الإمام علي الهادي عليه السلام :

١ ـ إخباره بمقتل المتوكّل وزمن قتله ومن يُقتل معه :

عن أبي أروحة قال : خرجت أيام المتوكّل إلى سرّ من رأى فدخلت على سعيد الحاجب ودفع المتوكّل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله ، فلما دخلت عليه قال تحبّ أن تنظر إلى إلهك ؟ قلت : سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار .

قال : هذا الذي تزعمون أنه إمامكم ! قلت : ما أكره ذلك .

قال : قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً ـ وعنده صاحب البريد ـ فإذا خرج فادخل عليه . فلم ألبث أن خرج قال : أدخل فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً ، فإذا هو بحياله قبر يحفر ، فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً ، قال : ما يبكيك ؟ قلت : لِمَا أرى . قال : **لا تبكِ لذلك فإنّه لا يتم لهم ذلك فسكن ما كان بي ، فقال : إنّه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك دمه ودم صاحبه الذي رأيته .**

قال : فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل وقتل صاحبه[٢] .

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٠٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤١٢. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٤٦٥. الصراط =

٢ ـ إخباره عن عزل قاضٍ بعد شهرين .

عن أيوب بن نوح : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام [وقد تعرَّض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة] ، أشكو إليه ما ينالني منه من الأذىٰ . فكتب إليّ : **تكفى أمره إلى شهرين** ، فعزل عن الكوفة في الشهرين واسترحت منه[1] .

إخبارات الإمام العسكري عليه السلام :

١ ـ إخباره بمصير المستعين وتحديد الزمن في ذلك :

عن علي بن محمّد بن زياد الصيمري قال : دخلت على أبي أحمد بن عبد الله بن طاهر ، وبين يديه رقعة أبي محمّد عليه السلام وفيها : « **إني نازلت الله في هذا الطاغي** ـ يعني المستعين ـ **وهو آخذه بعد ثلاث** » فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان حتى قتل[2] .

٢ ـ إخباره بموت المهتدي ابن الواثق :

عن أبي هشام الجفوي : كنت محبوساً مع أبي محمّد عليه السلام في حبس المهتدي ابن الواثق فقال لي : **إن هذا الطاغي أراد أن يتعبَّث بالله**

= المستقيم: ج ٢، ص ٢٠٤. ومثله بما في: بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٩٥، حديث ٧. الخصال: ص ٣٩٤، حديث ١٠٢. معاني الأخبار: ص ١٢٣. الأنوار النعمانية: ج ٢، ص ١١٢. أعلام الورى: ص ٤٣٧. كمال الدين: ص ٣٨٢، حديث ٩.

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٩٩. كشف الغمة: ج ٢، ص ٣٨٥ (ط. قم).

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠، حديث ٨. كشف الغمّة: ج ٢، ص ٤٢٨ (ط. قم). الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠٦، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٤٨، حديث ٢. دلائل الإمامة: ٢٢١.

في هذه الليلة ، وقد بتر الله عمره وساء رزقه . فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي فقتلوه ، وولي المعتمد مكانه وسلمنا الله[(١)] .

٣ ـ إخباره بموت ابن الحجّاج :

عن الحجاج بن سفيان العبدي قال : خلّفت ابني بالبصرة عليلاً وكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدعاء لابني فكتب إليّ رحِم الله ابنك إنه كان مؤمناً .

قال الحجّاج : فورد علي كتاب من البصرة أن ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمّد بموته . . . الحديث[(٢)] .

إخبارات الإمام المهدي عليه السلام :

إخباره بزمن موت جعفر بن محمّد بن قولويه :

فقد ورد عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال : لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين [وثلاثمائة] للحج ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت ، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر ، لأنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه ، وأنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان ، كما في زمان الحجاج ، وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر ، فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي ، ولم يتهيّأ لي ما قصدت فاستنبت المعروف بابن هشام ، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري ، وهل تكون المنيّة في

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٣١، حديث ٩. الغيبة للطوسي: ص ١٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٤٨، حديث ٣٤. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٧٤، حديث ٤٤.

هذه العلة أم لا ؟ وقلت همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه ، وأخذ جوابه ، وإنما أَندبُك لهذا ، قال : قال المعروف بابن هشام : لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، وأقمت معي منهم من يمنع عن ازدحام الناس ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أَسمر اللون ، حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل منه ، وعلت لذلك الأصوات ، وانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه ، وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً ، حتى ظنَّ بي الاختلاط في العقل ، والناس يفرجون لي ، وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع السير خلفه ، وهو يمشي على تؤدة ولا أدركه ، فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري ، وقف والتفت إليَّ فقال : **هات ما معك ،** فناولته الرقعة ، **فقال من غير أن ينظر فيها : قل له ألا خوف عليك في هذه العلة ، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة .** قال أبو القاسم ، فأَعلمني بهذه الجملة . فلما كان سنة تسع وستين اعتلَّ أَبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيته ، واستعمل الجد في ذلك ، فقيل له : ما هذا الخوف ؟ ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي خوّفت فيها ، فمات في علّته[1] .

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨، حديث ١٨. كشف الغمّة: ج ٢، ص ٥٠٢ (ط. قم). بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٥٨، حديث ٤١ وج ٦٩، ص ٢٢٦، حديث ٢٦.

أعداء الأئمة يصدقونهم في إخباراتهم

من الملفت جداً فيما نقله إلينا التاريخ هو أن أعداء أَهل البيت وغاصبي حقوقهم كانوا يصدقونهم فيما يخبرون به من الغيبيات التي أَطلعهم الله عليها لتكون شاهد إمامتهم ، ونعرض لبيان هذا حادثتين :

الحادثة الأُولى : وقعت حين اجتمع الهاشميون ليبايعوا « محمّد بن عبد الله » بصفته المهدي ليكون القائد والإمام عليهم في حربهم على الأُمويين : وكان بين المجتمعين أَبو جعفر المنصور الذي كان متحمِّساً فيما يبدو لمبايعة محمّد بن عبد الله حيث يقول فيه : « ما في آل محمّد ﷺ أَعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمّد بن عبد الله » ، لذا فهو قد بايعه في ذلك الاجتماع ، لكن حينما دخل على الهاشميين الإمام الصادق عليه السلام وجرت هناك أحداث سيأتي ذكرها تفصيلاً إن شاء الله ، وأخبر الإمام أبو عبد الله عليه السلام المجتمعين بأن الأَمر ليس لعبد الله ، ولا لابنيه محمّد وإبراهيم ، وإنما هو للسفَّاح ثم للمنصور ثم لولده من بعده ، حينما أخبر الإمام بذلك نجد أن موقف المنصور قد انقلب بعد أن سمع هذه المقالة وهو يعبّر عن ذلك الانقلاب بقوله : « فانصرفت لوقتي فرتبت عمَّالي وميَّزت أُموري تمييز مالك لها »[1] .

وهذا يعني تصديق المنصور للإمام الصادق بشكل يقيني .

الحادثة الثانية : وهي ما نقله محرمة الكندي حيث قال : إن أبا

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦. مروج الذهب/ المسعودي: ج ٣، ص ٢٦٩. جهاد الشيعة: ص ١٤٣.

الدوانيق ـ أي أَبا جعفر المنصور ـ نزل بالربذة ، وجعفر الصادق بها ، قال : من يعذرني من جعفر ، والله لأَقتلنّه ، فدعاه ، فلما دخل عليه جعفر عليه السلام قال : **يا أمير المؤمنين ، إرفق بي ، فوالله لقَلَّما أَصحبك** . قال أَبو الدوانيق : انصرف ، ثم قال لعيسى بن علي : الحقه فسله أبي ، أم به ؟ فخرج يشتد حتى لحقه ، فقال : يا أبا عبد الله ! إن أمير المؤمنين يقول أبكَ أم به ؟ قال عليه السلام : لا بل بي[1] .

ففي هذه الحادثة عندما سمع المنصور بأنّه والإمام الصادق سيفترقان بالموت ، لم يشك في قوله عليه السلام فصدَّقه ، ولذا أصابه القلق في من هو الميت قبل الآخر ، ولم يطمئن إلاّ حينما أرسل عيسى بن علي ليسأل الإمام ذلك وردَّ الإمام بأنّه هو الميت أولاً .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٧١، حديث ١ .

الفصل التاسع
الأئمة ومواريث الأنبياء
(٢)
(أدوات المعجزة ومختصّات النبي)

* تمهيد
* أدوات المعجزة
* السرّ في تأكيد الأئمّة وجود أدوات المعجزة عندهم
* مختصّات النبي
  - السلاح
  - السرّ في تأكيد الأئمة وجود السلاح عندهم
  - الدرع
  - السر في تأكيد الأئمة وجود الدرع عندهم
  - الخاتم
  - خاتم رسول الله علامة الإمامة
  - الراية
  - الراية علامة الأمّة

تمهيد :

تمّ في الفصل السابق ـ بحمده تعالى ـ الجواب عن السؤال المتقدّم حول السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود كتاب خاص عندهم بل على وجود كتب كثيرة وصلت إليهم من النبيّ الأعظم ﷺ منها ما كان قد وصل إليه ﷺ من الأنبياء السابقين ، ومنها ما كان مختصّاً به ﷺ . فممّا تقدّم علمنا السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود الجفر الأبيض عندهم الذي هو مخزن للكتب المقدّسة إضافة إلى كتاب الجفر .

لكن تقدّم أنّ التساؤل السابق يجرُّنا إلى تساؤل آخر حول تأكيد الأئمة على وجود جملة من الأشياء وصلت إليهم من النبيّ الأكرم ﷺ ، بعضها ووصل إلى النبيّ ﷺ من الأنبياء السابقين عليهم السلام كالتابوت والعصا والحجر والقميص ، وبعضها كان مختصّاً به كالسلاح والخاتم والراية . فما هو السرّ في تأكيد الأئمّة على وجود هذه الأشياء عندهم ، لنعرف بذلك الحكمة من تأكيد الأئمّة على

وجود الجفر الأحمر عندهم ، الذي هو مخزن لسلاح رسول الله ﷺ ، وهو نموذج عن تلك المواريث .

ولأجل الإجابة على هذا التساؤل نعقد البحث ضمن المنهجية التالية :

نقسّم هذه الأشياء إلى قسمين :

القسم الأول : ما وصل إلى الأئمة عليهم السلام من الأنبياء السابقين ونصطلح عليه بـ (أدوات المعجزة) فنذكرها واحدة تلو الأخرى مع ذكر ما ورد فيها في القرآن الكريم والروايات ، ثمّ نذكر الروايات التي أكّدت وجودها عند الأئمّة عليهم السلام ، وبعد ذلك نشرع بالتحليل عمّا ترمز إليه هذه الأدوات .

القسم الثاني : ما كان مختصّاً بالنبيّ الأعظم ﷺ ونصطلح عليه بـ (مختصات النبيّ) فنذكرها واحدة تلو الأخرى بنفس الطريقة التي اتّبعناها في القسم الأوّل لنصل بالنهاية إلى التحليل عما ترمز إليه فتتم بذلك الإجابة على التساؤل المتقدم .

أدوات المعجزة

عصا موسى

وهي العصا التي جعلها الله تعالى آية لنبوة موسى عليه السلام .

وقد ذكرت الروايات أن هذه العصا كانت مع آدم الذي هبط بها من الجنة وكانت من عوسج الجنة ، ولها شعبتان[1] . ثم صارت إلى نبي

(١) بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٥.

الله شعيب الذي أعطاها لموسى[١] في قصة أوردها صاحب البحار ، وبعض من ألّف في قصص الأنبياء[٢] .

وقد تعرّض القرآن الكريم لهذه العصا في حوادث أربع هي :

الحادثة الأولى : عندما آنس موسى ناراً ، فذهب إليها فناداه الله تعالى ، وأمره أن يلقي العصا التي في يده ، فقال تعالى لموسى : **﴿ وألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنّها جان ولّى مدبراً ولم يعقّب ، يا موسى لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسلون . . . ﴾**[٣] وفي آية أخرى : **﴿ وأن ألقِ عصاك فلما رءاها تهتز كأنّها جانٌّ ولّى مدبراً ولم يعقّب يا موسى أقبل ولا تخف إنّك من الآمنين ﴾**[٤] .

الحادثة الثانية : عندما جمع فرعون السحرة متحدياً موسى عليه السلام ، فألقوا ما عندهم فسَحَروا أعين النَّاس ، واسترهبوهم ، عندئذٍ أوحى الله تعالى لموسى أن يلقي عصاه ، فألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون . قال تعالى : **﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ﴾**[٥] .

الحادثة الثالثة : عندما أمر الله تعالى نبيّه موسى أن يضرب بعصاه

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. الاختصاص: ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠. بصائر الدرجات: ص ١٨٣، حديث ٣٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، حديث ٤١. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٣ ـ ٦٧٤. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٨.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٤، حديث ١٠ وص ٤٦، وكذا قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٥٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١١٧.

البحر ، لينفلق له ولقومه فينجوا من فرعون وجنوده . قال تعالى : ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرقٍ كالطود العظيم ﴾[1] .

الحادثة الرابعة : عندما أمر الله تعالى نبيّه موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه الحجر لينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، قال تعالى : **﴿ وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلُّ أُناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأَرض مفسدين ﴾**[2] . وقال تعالى : **﴿ وقطعناهُم اثنتي عشرة أَسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه إثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم ﴾**[3] .

عصا موسى عند الأئمة عليهم السلام :

أكدت الروايات وجود هذه العصا عند الأئمة عليهم السلام ونعرض منها :

١ ـ ما ورد عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] أنه قال :

« كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب عليه السلام ، ثم صارت إلى موسى بن عمران عليه السلام ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً ، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

لتنطق إذا استنطقت . أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لتروّع وتلفق ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به . . الخ[1] » .

٢ ـ ما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله قال :

« سمعته يقول : ألواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين »[2] .

٣ ـ ما ورد عن سعيد السمّان عن أبي عبد الله عليه السلام :

« وإن عندي ألواح موسى وعصاه »[3] .

٤ ـ ما ورد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة ، وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة . خرج عليكم الإمام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام »[4] .

٥ ـ ما ورد عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. الإختصاص: ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠، حديث ٤١. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٣ ـ ٦٧٤. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٨. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٥٨. قريب منه في بصائر الدرجات: ص ١٨٣، حديث ٣٦.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٢. الإرشاد: ص ٢٧٤. أعلام الورى: ص ٢٨٤. مناقب آل أبي طالب/ ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢٧٦ (ط. بيروت). بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٨، حديث ٣٦. مناقب ابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٢٧٦. نور الأبصار: ص ١٠٣.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، حديث ١. الإحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بصائر الدرجات: ص ١٧٤ ـ ١٧٥، حديث ٢.

(٤) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩، حديث ٤٠.

الباقر عليه السلام :

« إذا ظهر القائم ، ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم سليمان عليه السلام ، وحجر موسى ، وعصاه »[1] .

٦ ـ ما ورد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة ، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لما توجّه تلقاء مدين ، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ، ولن يبليا ، ولن يتغيّرا ، حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام»[2] .

حجر موسى عليه السلام

وهو الحجر الذي أورده القرآن الكريم كآية لنبوة موسى عليه السلام :

وقد روي في قصة هذا الحجر أن بني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، أنعم الله عليهم بنعم عديدة . فأنزل عليهم المنّ والسلوى ، وجعل لهم ثياباً لا تُبلىٰ ، ولا تتسخ ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربّعاً[3] طورانياً من الطور[4] . وكان موسى يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منها اثنتا عشرة عيناً ، لكل سبط عين معلومة

---

(١) حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٩. الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٧. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٠ ـ ٥٤١، حديث ٥٠٨. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥١، حديث ١٠٩.
وقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في رواية أخرى أنّ عصا موسى في كنيسة رومية الشرقية (مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٠٩).

(٣) راجع تفسير التبيان للطوسي: ج ١، ص ٢٦٩، وجامع البيان للطبري: ج ١، ص ٢٤٣.

(٤) الدر المنثور: ج ١، ص ١٧٥.

مستفيض ماؤها لهم[١] .

وقد أورد القرآن قصة الحجر في آيتين شريفتين هما :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ **وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة عيناً قد علم كلُّ أُناس مشربهم ، كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾[٢] .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ **وقطَّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أُمماً وأَوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أَن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلُّ أُناسٍ مشربهم . . .** ﴾[٣] .

حجر موسى عند الإمام المهدي عليه السلام :

وقد ذكر هذا في بعض الروايات وهي :

١ ـ ما ورد عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] :

« إن القائم إذا قام بمكة ، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة ، نادىٰ مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وَجْر بعير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روى ، فهو زادهم حتى

(١) راجع جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٢٤٣. تفسير الميزان: ج ١، ص ١٩١. تفسير التبيان: ج ١، ص ٢٧٠. الدر المنثور: ج ١، ص ١٧٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

ينزلوا النجف من ظهر الكوفة »[١] .

٢ ـ الرواية المتقدمة عن الإمام الباقر عليه السلام : **إذا ظهر القائم ظهر بـ . . حجر موسى**[٢] .

تابوت السكينة

وهو الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وقال لهم نبيّهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾[٣] .

معنى التابوت :

ذكر العلاّمة الطباطبائي في تفسيره أن التابوت هو الصندوق ، وهو على ما قيل فَعَلُوت من التوب بمعنى الرجوع ، لأن الإنسان يرجع إلى الصندوق رجوعاً بعد رجوع[٤] .

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٨٨، حديث ٥٤. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٠. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨٠. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٤٠. الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٩٠، حديث ١. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ١٨٥، حديث ٢٠. نور الثقلين: ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١٨. الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٩. منتخب الأنوار المضيئة. معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٣، ص ٢٤٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٨. بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥٧٩. منتخب الأثر: ص ٣١٢، حديث ١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٤) تفسير الميزان: ج ٢، ص ٢٨٩.

قصة التابوت :

ورد أن تابوت السكينة هو نفس التابوت الذي أمر الله تعالى أمَّ موسى بوضعه فيه قال تعالى مخاطباً أمّ موسى : ﴿ **أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل** ﴾[١] . فوضعته فيه أُمّه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون فيه ، فلمّا حضرت موسى الوفاة ، وضع فيه ما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيَّه[٢] .

وذكر بعضهم أنّ التابوت بقي عند يوشع في البرية إلى أن حملته الملائكة منه إلى دار طالوت[٣] وقيل بقي التابوت عند بني إسرائيل الذين كانوا يقدّمونه في حروبهم ، ويزحفون به معهم ، فلا يلقاهم عدوٌّ إلاّ هزمه الله تعالى[٤] ، لكن بني إسرائيل لما تركوا عهد الله إليهم وعملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم[٥] .

ولما بعث الله تعالى شمعون[٦] نبياً لبني إسرائيل « أتى قومه فكذبوه ، وقالوا : إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله آية من نبوتك »[٧] ، والسبب في طلب بني إسرائيل من نبيِّهم أن يبعث لهم ملكاً مع كونه نبيّاً بين ظهرانيهم هو أنه « كانت النبوة في بني إسرائيل في

---

(١) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٢) راجع تفسير القمي: ج ١، ص ٨١ ـ ٨٢. الوافي: ج ٣، ص ٥٦٩. تفسير البرهان:
(٣) راجع جامع البيان: ج ١، ص ٣٨٤ و ٣٨٥.
(٤) راجع تاريخ الطبري: ج ١، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ١٦٣.
(٥) راجع تفسير القمي: ج ١، ص ٨١ ـ ٨٢. الوافي: ج ٣، ص ٥٦٩. تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٣٥. تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٥. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٤٦. سفينة البحار: ج ١، ص ١١٨.
(٦) وقيل: شمويل لا شمعون، وقيل هما واحد. راجع: البداية والنهاية: ج ١، ص ٦.
(٧) تاريخ الطبري: ج ١، ص ٣٣٠.

بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكاً . . الخ »[١] والحاصل أنّه بعد أن طلب بنو إسرائيل من نبيّهم أن يبعث فيهم ملكاً يقاتل في سبيل الله قال لهم نبيُّهم ﴿ **عسى إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا قالوا وما لنا ألاّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** ﴾[٢] فاستجاب لهم نبيّهم واختار لهم طالوت ملكاً وقال لهم : ﴿ **إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً** ﴾[٣] . فقال له قومه : ما كنت أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فنتبعه لذلك فقال لهم نبيُّهم : ﴿ **إنَّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾[٤] فقالوا : إن كنت صادقاً فأْتِ بآية تدل على أنّه ملك فقال لهم : ﴿ **إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة** ﴾[٥][٦] .

وفعلاً تحقق ما وعد به النبي ، وجاءت الملائكة بالتابوت وهي تحمله وروي أنّها كانت تحمله في صورة البقرة[٧] . هذا ما ورد في كتب التفسير والتاريخ .

ويتبيّن ممّا تقدم أن التابوت كان علامة على صدق النبي وهذا

---

(١) القمي: ج ١، ص ٨١. تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.
(٦) راجع الطبراني: ج ١، ص ٣٣٠.
(٧) راجع تفسير البرهان: المجلد الأول، ج ١، ص ٢٣٦.

يعني أنه علامة على نبوّته وكذلك هو علامة على ملك طالوت ، إذن التابوت كان علامة على النبوّة والملك(١) .

---

(١) بهدف إثراء البحث نتحدث عن محتوى التابوت حسبما ورد في الروايات وكتب التفسير والتاريخ.

وقد بيّن القرآن الكريم أنه يحتوي على شيئين:

الأول: السكينة:

وقد ورد في تفسيرها عدة روايات نعرض منها:

١ ـ ما ورد عن أمير المؤمنين أن السكينة التي كانت فيه [أي في التابوت] ريح هفافة من الجنة له وجه كوجه الإنسان (تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٦).

٢ ـ ما ورد عن الكاظم عليه السلام إنّه سئل عن السكينة فقال: روح الله يتكلم. كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون (تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٦).

٣ ـ ما ورد عن الكاظم أيضاً أنّه سئل ما السكينة فقال: ريح تخرج من الجنّة لها صورة كصورة الإنسان، ورائحة طيبة، وهي التي نزلت على إبراهيم، فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يصنع الأساطين (تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٦).

قال المولى محسن الفيض الكاشاني بعد عرض هذه الأحاديث: والظاهر أن السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل (تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٦).

الثاني: البقية من آل موسى وآل هارون:

وقد ذكر في معنى البقية ـ هذه ـ عدة أقوال نذكر منها:

القول الأول: عصا موسى ورضاض (أو رضاضة) الألواح (الكامل في التاريخ: ج ١، ص ١٦٥، تاريخ الطبري: ج ١، ص ٣٣٠. تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥. جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٨. التبيان: ج ٢، ص ٢٩٣. الصافي: ج ١، ص ٢٧٦). وقيل في معنى رضاضة الألواح أنها كسرها (تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥. جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٨٧).

القول الثاني: عصا موسى ورضاض الألواح والتوراة.

القول الثالث: رضاض الألواح (جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٨٧. البرهان: ج ٢، ص ٢٣٦، حديث ٨ وص ٢٣٧، حديث ١٤).

القول الرابع: عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح (تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥. جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٣٨٨).

القول الخامس: قفيز من منّ ورضاض الألواح (تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥).

=

التابوت عند الأئمة عليهم السلام :

فقد ورد عن سعيد السَّمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« ... وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة تحمله ... »[١]

وقد ذكر التابوت وإنه مودع عند الأئمة عليهم السلام في الزيارة التي أوردها العلاّمة المجلسي في بحاره وفيها : [والخطاب للأئمة عليهم السلام] .

« ... وأودعكم علم المنايا والبلايا ... ومواريث الأنبياء كتابوت الحكمة »[٢] .

= القول السادس: العصا والنعلان (تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥. جامع البيان: ج ١، ص ٣٨٨).

القول السابع: عصا موسى وأمور من التوراة (جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ج ١، ص ٣٨٧).

القول الثامن: عصا موسى وعصا هارون وشيء من الألواح (جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ج ١، ص ٣٨٨).

القول التاسع: عصا موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة والمنّ (جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: ج ١، ص ٣٨٨).

القول العاشر: رضاض الألواح وعصا موسى وعمامة هارون وقباء هارون الذي كان فيه علامات الأسباط وكانت فيه طست من ذهب فيه صاع من الجنّة وكان يفطر عليه يعقوب (الدر المنثور: دار الفكر، ج ١، ص ٧٥٨).

القول الحادي عشر: ذرية الأنبياء (البرهان: ج ٢، ص ٢٣٧، حديث ١٥. تفسير الصافي: ج ١، ص ٢٧٥).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٧٤ ـ ١٧٥، حديث ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٠٧، حديث ٨.

وقد أشرنا إلى هذه الزيارة سابقاً فراجع .

قميص يوسف عليه السلام

قصة القميص :

ورد في الروايات أن هذا القميص قد نزل به جبرئيل من الجنّة في قصبة من فضّة[١] ، وذلك لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار فألبسه جبرئيل إيّاه فلم يضره معه حرٌّ ولا برد[٢] ولما حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة[٣] وعلّقه على إسحاق ، وعلّقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف علّقه عليه فكان في عضده[٤][٥] .

وقد ورد ذكر القميص في القرآن الكريم في الآيات الشريفة :
﴿ إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين * ولما فصل العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون * قالوا تالله إنك في ضلالك القديم * فلما أن جاءه البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله ما لا

---

(١) علل الشرائع: ص ٥٣. البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٦٩.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٥. علل الشرائع: ص ٥٣. بصائر الدرجات: ص ١٨٩ ـ ١٩٠. حديث ٥٨. البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٢٩. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٤ ـ ٢١٥، حديث ٢٨. تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥. الدر المنثور: ج ٤، ص ٥٧٩. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨٠.
(٣) التميمة: هي العوذة التي تعلق على صغار الإنسان (أقرب الموارد: ج ١، ص ٨٠).
(٤) في بعض الروايات ورد في (عنقه) بدل (في عضده).
(٥) راجع المصادر السابقة ما عدا الدر المنثور فإنه لم يذكر هذا.

تعلمون ﴾(١) .

وقد علّقت الروايات على هذه الآيات الشريفة أن يعقوب عليه السلام وجد ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين ، وذلك لأن ريح القميص هي ريح الجنّة(٢) .

قميص يوسف عند الأئمة عليهم السلام :

فقد ورد عن مفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول :

« أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال عليه السلام : إنّ إبراهيم لما أوقدت له النّار ، أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إياه ، فلم يضرّه معه حرّ ولا برد ، فلما حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب ، فلمّا ولد يوسف عليه السلام علّقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون ﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنّة قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال عليه السلام : إلى أهله(٣) ثم قال عليه السلام كل نبي ورّث

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٩٣ ـ ٩٤ ـ ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) علل الشرائع: ص ٥٣. البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٦٩. الدر المنثور: ج ٤، ص ٥٨٠.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٥. علل الشرائع: ص٥٣. بصائر الدرجات: ص ١٨٩ ـ ١٩٠، حديث ٥٨. البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، =

علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآل محمد »[١] .

ومن المحتمل كون قميص يوسف هو المعبَّر عنه في رواية الباقر عليه السلام بقميص آدم في قوله :

« خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم » .

ولا ينافي هذا كون قميص يوسف هو قميص إبراهيم الذي أتي به من الجنّة ، إذ يحتمل أن قميص آدم هو من الجنّة وهو الذي ألبسه جبرئيل لإبراهيم عندما أُلقي في النار .

ومن المحتمل أيضاً كون قميص يوسف هو القميص المعبَّر عنه بقميص هارون فقد ورد عن الحسين عليه السلام عن قنبر ـ رضي الله عنه ـ قال :

« كنت مع مولاي علي عليه السلام على شاطىء الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء فجاءت موجة فأخذت القميص فإذا هاتف يهتف : « يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى » فإذ منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسهُ وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب : « هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب هذا قميص هارون ابن عمران » ﴿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾[٢] .

= ص ٢٢٩ . تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٤ ـ ٢١٥، حديث ٢٨ . حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨٠ .

(١) في بعض الكتاب توجد إضافة هنا وهي «وهو مع قائمنا». راجع حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨١ .

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٥٥٩ ـ ٥٦٠، حديث ١٩ . إثبات الهداة: ج ٢، =

خاتم سليمان

لم يرد في القرآن الكريم ذكر لخاتم سليمان ، إلاّ أنّ الروايات والتواريخ تحدّثت عنه كثيراً . وفي بعض التواريخ أنّ هذا الخاتم كان يرمز إلى ملك سليمان عليه السلام ، فقد قال الطبري في تاريخه ـ وهو في مقام الكلام عن سليمان عليه السلام ـ : « وكان ملكه في خاتمه »[1] .

وقد روت التواريخ عن خاتم سليمان قصصاً قد يدل مضمونها على كونها من الإسرائيليات[2] . إلا أن هذا لا يعني نفي وجود هذا الخاتم ، فقد تضافرت الروايات على وجوده .

خاتم سليمان عند الأئمة عليهم السلام :

وردت عدة روايات تنصّ على كون خاتم سليمان عند الأئمة عليهم السلام نذكر منها :

خاتم سليمان عند الإمام علي عليه السلام :

وقد نصّ على ذلك الرواية المتقدمة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال :

خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة

= ص ٤٦٠، حديث ١ ـ ٢. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٦٩. مدينة المعاجز: ج ١، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(١) تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣٥٣.

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج ١، ص ٣٥٣. تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٥٩ ـ ٦٠. الكامل في التاريخ: ج ١، ص ١٨٥.

همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان . . .[١]

خاتم سليمان عند الإمام الصادق عليه السلام :

فقد روى سعيد السمّان عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] :

« وإن عندي لخاتم سليمان بن داود »[٢] .

خاتم سليمان عند الإمام الجواد عليه السلام :

فقد روى الحسين بن موسى بن جعفر قال : رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام خاتم فضة ناحل[٣] فقلت : مثلك يلبس هذا ؟! قال : عليه السلام :

« هذا خاتم سليمان بن داود »[٤] .

خاتم سليمان عند الإمام المهدي عليه السلام :

فقد ورد عن أبي الجارود زياد بن المنذر أنّه قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

« . . . إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩، حديث ٤٠.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، حديث ١. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بصائر الدرجات: ص ١٧٤ ـ ١٧٥، حديث ٢.
(٣) ناحل: أي رقيق.
(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٢٢، حديث ٤٨.

سليمان . . . الحديث »[١] .

هـذا وقـد تقـدمـت زيـارة الأئمـة الأطهـار عليهم السلام التـي ذكـرهـا المجلسي رحمه الله في البحار ففيها (والخطاب للأئمة عليهم السلام) :

« . . . وأودعكم علم المنايا والبلايا . . . ومواريث الأنبياء كتابوت الحكمة . . . وخاتم الملك[٢] » مما يدل على كون خاتم سليمان عند الأئمة عليهم السلام » .

السرّ في تأكيد الأئمة وجود أدوات المعجزة عندهم

قد يتساءل القارىء لتلك الروايات الكثيرة المؤكدة لوجود ما سميناه بـ « أدوات المعجزة عند الأئمة عليهم السلام » : إنه ما هو المغزى والسرّ في وجودها عندهم حتى يؤكدوا عليها ؟

ولمعرفة الجواب ، لا بدّ من ملاحظة دلالة تلك الأدوات وهي عند الأنبياء العظام عليهم السلام ، لنتعرف من خلال ذلك على دلالتها وهي عند الأئمة عليهم السلام فمما لا شكّ فيه أنّ هذه الأشياء كانت تدل على المنصب الإلهي للأنبياء السابقين الذي يظهر من خلال المعاجز التي كانت تحصل بتلك الأدوات .

فعصا موسى كانت الدليل على نبوّة موسى عليه السلام ومنصبه الإلهي أَمام فرعون والملأ ، وذلك حينما ألقاها فتحوَّلت إلى حيّة تسعى وهذا ما حصل في مواضع أخرى أيضاً . وحجره كذلك كان وسيلة للإعجاز أمام بني إسرائيل ليؤكّد لهم نبوة موسى عليه السلام وأَحقيَّة دعوته . وقميص

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٨. حليلة الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٠٧، حديث ٨.

يوسف عليه السلام كان وسيلة للإعجاز بعودة البصر إلى يعقوب عليه السلام مما يدلّ على منصبه الإلهي ونبوّته . وخاتم سليمان عليه السلام كان يرمز إلى ملكه كما قيل ، ذلك الملك الذي هو سلطة ربّانية تدل على منصبه عند الله تعالى . وهكذا نجد أنّ تابوت السكينة كان الدليل على نبوة شمعون (أو شمويل) وأيضاً على ملك طالوت .

فجميع هذه الأدوات التي وصلت إلى الأئمة عليهم السلام كانت ترمز إلى المنصب الإلهي ، لذا فنحن نفهم من تأكيد الأئمة على وجودها عندهم هو الإيحاء للناس بأنّهم أصحاب المنصب الإلهي ـ وهو الإمامة ـ وشاهد ذلك هو وجود تلك الأدوات عندهم .

ولعلّ إلى هذا المعنى يشير أمير المؤمنين عليه السلام فيما روي عنه أنّه خرج ذات ليلة بعد عتمة ، وهو يقول : « همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى »[١] .

فالملاحظ في هذه الرواية أن أمير المؤمنين لم يقل فيها : « خرج عليكم عليّ » ولا « خرج عليكم أبو الحسن » وكذا لم يقل : « خرج عليكم أمير المؤمنين » بل استعمل لفظ الإمام مما يشير إلى أن ما خرج به وهو قميص آدم وخاتم سليمان وعصا موسى من علامات الإمامة .

مختصّات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أكدت الروايات على وجود جملة من مختصات النبي

---

(١) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٣١ ، حديث ١ . بصائر الدرجات : ص ١٧٨ ، حديث ١٣ .

الأكرم ﷺ عند الأئمة عليهم السلام نعرض منها ما يلي :

١ ـ السلاح

نصّت الروايات أن سلاح رسول الله كان مع كل إمام من الأئمة زمان إمامته ، فقد ورد عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال :

« عندي سلاح رسول الله ﷺ وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا ، وهو مع كل إمام »(١) .

ومع هذا التصريح العام فإن الأئمة ـ ولأهمية هذا الموضوع ـ قد أكّدوا حصول كل إمام باسمه على سلاح رسول الله ﷺ ، مما يزيد من أهمية التساؤل عن المغزى والسرّ في تأكيدهم على وجود السلاح عندهم ، وبالتالي نعرف سرَّ التأكيد على وجود الجفر الأحمر .

وقبل الشروع في تحليل ذلك نعرض الروايات التي أكّدت وصول السلاح لكل إمام باسمه .

الإمام علي عليه السلام يرث السلاح :

وقد روي في هذا الأمر عدة روايات منها :

١ ـ ما روي أن حمران سأل الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام هل أن رسول الله ﷺ لما قبض ورث علي سلاحه ؟ فأجابه الإمام عليه السلام : نعم(٢) .

---

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٨٧، حديث ١٦. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٤، حديث ٢٧. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠١، حديث ١٠.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٥. بصائر الدرجات: ص ١٧٧، حديث ١٠. بحار =

٢ ـ ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « . . . قال [أمير المؤمنين عليه السلام] لإبنه الحسن عليه السلام . . . : **أوصى إليَّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه**[1] ومثله ما ورد عن سليم بن قيس[2] .

٣ ـ ما ورد عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] قال : « **لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورث علي علمه وسلاحه** » . . . الحديث[3] ومثله عن عمر بن أبان[4] .

٤ ـ ما دلّ على رؤية بعض الناس لسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علي عليه السلام مثل ما ورد عن أبي البختري أنّه قال : رأيت علياً عليه السلام متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث »[5] .

السلاح عند الإمام الحسن عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ ـ الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام ففيها : ثم صار [أي العلم والسلاح] **إلى الحسن** عليه السلام . ومثله ما ورد عن عمر بن أبان .

٢ ـ الرواية المتقدمة عن حمران ففيها أنّه سأل الإمام الباقر أن

= الأنوار : ج ٢٦، ص ٢٠٧، حديث ١١ .

(١) أصول الكافي : ج ١، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ٥ .

(٢) راجع أصول الكافي : ج ١، ص ٢٩٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٧٧، حديث ٨ . بحار الأنوار : ج ٢٦، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، حديث ٩ .

(٤) راجع الإرشاد : ص ٢٧٥ . أصول الكافي : ج ١، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، حديث ٨ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ص ٩١ .

سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل صار إلى الحسن عليه السلام فأجابه الباقر عليه السلام : نعم[١] .

٣ ـ ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« **أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ، ومحمداً ، وجميع ولده ، ورؤساء شيعته ، وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، ثم قال لابنه الحسن : يا بني أمرني رسول الله أن أُوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودفع إليّ كتبه وسلاحه** »[٢] .

السلاح عند الإمام الحسين عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ ـ الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام ، إذ فيها : « . . . **ثم صار** [أي العلم والسلاح] **إلى الحسن والحسين عليهما السلام** » .

٢ ـ الرواية المتقدمة عن جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام إذ فيها : « . . . ثم قال [أي أمير المؤمنين] لابنه الحسن . . .

« **وأمرني** [أي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] **أن آمرك إذا حضرك الموت أن**

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع .

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٨، حديث ٥ ومثله عن سليم بن قيس، ص ٢٩٧، حديث ١ .

تدفعه [أي الكتب والسلاح] إلى أخيك الحسين عليه السلام »[1] .

السلاح عند الإمام زين العابدين عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ ـ الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام ففيها : « . . . **ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى علي بن الحسين »** .

٢ ـ الرواية المتقدمة عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ففيها أنّه سأله عن السلاح هل صار « إلى أبيك علي بن الحسين » فأجابه الإمام عليه السلام : **نعم** .

٣ ـ الرواية السابقة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ففيها : « . . .

ثم أقبل [أي أمير المؤمنين] على ابنه الحسين وقال : أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه [أي الكتب والسلاح] إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين عليه السلام »[2] .

السلاح عند الإمام الباقر عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ ـ الرواية المتقدمة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام ففيها إنه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن السلاح هل « صار إليك » فأجابه الإمام :

---

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية فراجع.

(٢) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع.

نعم .

٢ ـ الرواية المتقدمة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ففيها :

« . . .

« ثم قال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] لعلي بن الحسين عليه السلام : يا بني وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك محمد بن علي ، واقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومني السلام »(١) .

٣ ـ ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

« لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ، قبل ذلك قال أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، قال : فلما توفي جاء إخوته يدّعون في الصندوق ، فقالوا : اعطنا نصيبنا من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه »(٢) .

السلاح عند الإمام الصادق عليه السلام :

ومما يدلّ على هذا :

١ ـ ما ورد عن عبد الأعلى بن أعين ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أنازع فيه(٣)** .

---

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٨٠، حديث ١٨. أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٥، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٢، حديث ٢٥.

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٥. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، حديث ١٨.

٢ ـ ما ورد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « . . . **إن عندي سلاح رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم . . . »[١] .

السلاح عند الإمام الكاظم عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن محمد بن حكيم عن أبي إبراهيم [أي الكاظم عليه السلام] قال : « **السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه** . . . »[٢] .

السلاح عند الإمام الرضا عليه السلام :

ومما يدلّ على هذا :

١ ـ ما ورد عن سليمان بن جعفر قال :

« **كتبت إلى أبي الحسن الرضا** عليه السلام **عن سلاح رسول الله ، فكتب إليَّ بخطّه الذي أعرفه : هو عندي** »[٣] .

٢ ـ ما ورد عن محمد بن الفضيل الصيرفي قال : دخلت على الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء ، وأردت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأغفلته ، فخرجت فدخلت إلى منزل الحسين بن بشَّار ، فإذا رسولٌ للرضا عليه السلام أتى ، وكان معه رقعة فيها :

« **بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بمنزلة أبي ووارثه كل ما كان**

---

(١) بصائر الدرجات : ص ١٧٩ ، حديث ١٦ .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٣٥ ، حديث ٦ .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٨٥ ، حديث ٤٢ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢١١ ، حديث ٢٠ .

عنده ، وسلاح رسول الله عندي »[١] .

٣ ـ ما ورد عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : « لما توفي موسى بن جعفر [أي الإمام الكاظم عليه السلام] أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا عليه السلام ... إلى أن قال : ثم أخرج [أي الإمام الرضا عليه السلام] إليَّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الأئمة من بردته **وقضيبه وسلاحه وغير ذلك »**[٢] .

السلاح عند الإمام الجواد عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن محمد بن فضيل الصيرفي قال : كتبت إلى أبي جعفر [أي الإمام الجواد] كتاباً ، وفي آخره : هل عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ونسيت أن أبعث بالكتاب ، فكتب إليَّ بحوائج ، وفي آخر كتابه :

« عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا وهو مع كل إمام »[٣] .

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٦٣. بصائر الدرجات: ص ٢٥٢، حديث ٥. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٢٩٥. دلائل الإمامة: ص ١٨٧ ـ ١٨٨. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٤٧، حديث ٢٣. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٨، حديث ٢١ (أورده مختصراً).

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٤١، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٣، حديث ١.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٨٧، حديث ١٦. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٤، حديث ٢٧. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠١، حديث ١٠.

السلاح عند الإمام الهادي عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أنه لما حضرته الوفاة نصَّ على أبي الحسن [أي الإمام الهادي عليه السلام] وأوصى إليه ، وكان سلَّم السلاح والمواريث إليه بالمدينة ، ومضى(١) .

السلاح عند الإمام العسكري عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد في كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن علي بن محمد أنّه أحضر ابنه أبا محمد الحسن عليه السلام ، وأعطاه النور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح . . . »(٢) .

السلاح مع الإمام المهدي عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ ـ ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام :

« . . . وأمّا الجفر الأحمر ، فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . . . »(٣) .

---

(١) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٥٦. إثبات الوصية: ص ١٩٢.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٩٦، حديث ٢٦. عيون المعجزات: ص ١٢١.

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بصائر الدرجات: =

٢ ـ ما ورد عن إبراهيم بن نصر عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي عليه السلام :

« يا جابر إن لبني العباس راية ، ولغيرهم رايات . فإياك ثم إياك ثم إياك ثلاثاً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام يبايع له بين الركن والمقام معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مغفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[1] .

السرّ في تأكيد الأئمة وجود السلاح عندهم

بعد عرض الروايات المؤكدة على وصول سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأئمة عليهم السلام نُجيبُ عن ذلك التساؤل عن المغزى والدافع للأئمة عليهم السلام في تأكيدهم على وجود السلاح عندهم . وخلاصة الجواب أن السلاح كان علامة الإمامة ، فمن عنده السلاح هو الإمام الحق الواجب طاعته ، لذا فالأئمة عليهم السلام أرادوا من تأكيدهم على وجود السلاح عندهم إعلام الناس بأنهم الأئمة الذين جعلهم الله تعالى في هذا المنصب الربّاني .

ولنا على ذلك شواهد نذكر منها :

الشاهد الأول : ما ورد عن علي بن فضّال عن أبيه عن الإمام أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام أنه قال :

= ص ١٥٠ ـ ١٥١، حديث ١. أعلام الورى: ص ٨٤. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨ وص ٣٧ ـ ٣٨، حديث ٦٨.

(١) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٨. مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ٣٨.

« للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس . . . (إلى أن قال) ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار . . الحديث »[١] .

فهذه الرواية تنص على كون السلاح علامة لمعرفة الإمام .

الشاهد الثاني : تصريح رواية أخرى على علامية السلاح للإمامة ، فقد ورد عن عبد الأعلى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره : هو أولى الناس بالذي قبله ، وهو وصيّه ، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيته »[٢] .

وقد ورد هذا المضمون في رواية أخرى وبسند آخر عن عبد الأعلى بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما الحجة على المدّعي لهذا الأمر بغير حق ؟ قال عليه السلام :

« ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلاّ كان صاحب هذا الأمر : أن يكون أولى الناس بمن قبله ، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا قدمت المدينة وسألت العامة والصبيان إلى من أوصى فلان ؟

---

(١) معاني الأخبار : ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، حديث ٤ . الخصال : ج ٢ ، ص ٥٢٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ، ص ٢١٢ و ٢١٣أصول الكافي : ، حديث ١ . بحار الأنوار : ج ٢٥ ، ص ١١٦ ، حديث ١ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ١٨٢ ، حديث ٢٨ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢١٧ ، حديث ٣٣ .

فيقولون إلى فلان »[١] .

الشاهد الثالث : ما ورد عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في بني عمّه (بني الحسن) وهو يعلّم أصحابه على كيفية محاججتهم :

« ولو أنكم سألوكم وأجبتموه ، واحتجوكم بالأمر ، كان أحب إليّ أن تقولوا لهم ، إنا لسنا كما يبلغكم ، ولكنّا قوم نطلب هذا العلم من عند من هو أهله ، ومن هو صاحبه ، وهذا السلاح عند من هو ، وهذا الجفر عند من هو ، ومن صاحبه ، فإن يكن عندكم فإنّا نبايعكم ، وإن يكن عند غيركم ، فإنا نطلبه حتى نعلم »[٢] .

فالإمام الصادق عليه السلام يعلّم أصحابه كيفية الردّ على بني الحسن الذين كانوا يدّعون الإمامة ، وذلك بأن يبيّنوا لهم أن من علامات الإمام وجود السلاح عنده ، فصاحب السلاح هو الذي يُبايَع كإمام .

الشاهد الرابع : تأكيدات الأئمة عليهم السلام على أن السلاح فيهم كتابوت بني إسرائيل ، فكما كان تابوت السكينة علامة المنصب الإلهي المتمثل بالنبوة والملك ، فكذلك السلاح فهو علامة المنصب الإلهي المتمثل بالإمامة» .

وإليك بعض الروايات التي تفيد هذا المعنى :

---

(١) الخصال: ج ١، ص ١١٧، حديث ٩٩.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨، حديث ٢٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦ ـ ٤٧، حديث ٨٥.

١ ـ مما ورد عن سعيد السَّمان قال :

« سمعت أَبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أُوتوا النبوة ، فمن صار إليه السلاح منّا أُوتي الإمامة »[١] .

٢ ـ ما ورد عن أبي سارة عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل إنه قد أُوتي الملك ، فكذلك السلاح حيث ما دارته دارت الإمامة »[٢] .

٣ ـ ما ورد عن أبي نصر البزنطيّ عن أبي الحسن عليه السلام :

« والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع الإمام حيث كان »[٣] .

٤ ـ ما ورد عن صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

« كان أبو جعفر عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت أُوتوا النبوّة ، وحيثما دار

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١. أعلام الورى: ص ٢٨٦. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٨٢، حديث ٢٧. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٢١، حديث ٤٤.

(٣) الخصال: ج ١، ص ١١٦ ـ ١١٧، حديث ٦٨. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٤٩، حديث ٩٨٧.

السلاح فثمّ الأمر »[١] .

٥ ـ عن محمد بن فضيل الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام :

« عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، يدور معنا حيث درنا وهو مع كل إمام »[٢] .

ومن الملفت في هذه الروايات تشبيه السلاح بالتابوت ، فقد تقدم أن التابوت عرضه القرآن الكريم على أنّه علامة لنبوة شمعون (أو شمويل) ، ولملك طالوت ، وكل منهما منصب إلهي ، وكذا السلاح فهو علامة المنصب الإلهي الذي هو الإمامة .

ويبدو أنّ علاميّة السلاح للإمامة كان معروفاً عند جملة من أصحاب الأئمة ، ففي رواية يتحدث فيها الإمام الرضا عليه السلام عن التابوت ، وأنّه كان يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ، فإذا به عليه السلام يلتفت إلى الحاضرين ، وبينهم علي بن أسباط ، فيسألهم عليه السلام : **ما تابوتكم ؟**

فيجيبون : السلاح فيقول عليه السلام : **« صدقتم هو تابوتكم »[٣] .**

الشاهد الخامس : جواب الإمام الباقر عليه السلام على ما يدّعيه الكيسانية من إمامة محمد بن الحنفية فهو عليه السلام يقول :

---

(١) أصول الكافي: ، حديث ١، ص ٢٣٨. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٥٠، حديث ٩٩١.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٨٧، حديث ١٦. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٤، حديث ٢٧. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠١، حديث ١٠.

(٣) تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٣٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٣، حديث ٣.

« أَلا يقولون [أي الكيسانية] **عند من سلاح رسول الله ﷺ وما كان في سيفه من علامة كانت في جانبيه إن كانوا يعلمون . . . »**[١] .

فالإمام عليه السلام ينكر على الكيسانية دعواهم الإمامة ، بدليل أنّ السلاح ليس عند إمامهم المدّعى ، بل هو لا يعرف شكل سيف النبي ﷺ ، ولهذا فدعواهم باطلة ، وصاحب الدعوى المحقّة هو من عنده سلاح رسول الله ﷺ ، فهو الإمام الواجب الطاعة .

الشاهد السادس : ما ورد عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي [الإمام] موسى بن جعفر أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا عليه السلام ، فسلمت عليه بالأمر ، وأوصلت إليه ما كان معي ، وقلت : إني صائر إلى البصرة ، وعرفت كثرة خلاف الناس ، وقد نعي إليهم موسى عليه السلام وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام ، فلو أريتني شيئاً من ذلك ؟ فقال الرضا عليه السلام : **« لم يخفَ عليَّ هذا ، فأَبلغ أَولياءنا بالبصرة وغيرها أنّي قادم عليهم ، ولا قوة إلاّ بالله »** . ثم أخرج إلي جميع ما كان للنبي ﷺ عند الأئمة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك الحديث[٢] .

فمحمد بن الفضل في هذه الرواية يطلب من الإمام عليه السلام أن يريه شيئاً من براهين الإمامة وإذا بالإمام يريه سلاح النبي ﷺ وسائر ما كان له ﷺ كعلامة على إمامته .

---

(١) بصائر الدرجات: ج ٢٦، ص ٢٠٧، حديث ١٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٤١، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٣، حديث ١.

الشاهد السابع : ما ورد سابقاً في قصة ذلك الصندوق الذي أعطاه الإمام زين العابدين عليه السلام قبل وفاته لابنه الإمام الباقر عليه السلام ، فلمّا توفي الإمام زين العابدين جاء أخوة الإمام الباقر عليه السلام يدّعون في الصندوق ، فأجابهم أخوهم [الباقر عليه السلام] بقوله :

« لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه »[(1)] .

فهذا يدلّ على أن إعطاء الإمام زين العابدين السلاح لابنه الباقر عليه السلام لم يكن بعنوان البنوّة ، وإلاّ لشاركه فيه إخوته بل كان بصفة كون ابنه الباقر الإمام بعده .

فالسلاح لا يُعطى إلاّ للإمام ، إذ هو علامة إمامته .

هذه جملة من الشواهد على كون السلاح علامة للإمامة ، وبعد هذا ننتقل إلى باقي مختصات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ الدرع

الثاني من مختصات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم التي ورثها الأئمّة عليهم السلام هو درع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كنّا نحتمل احتمالاً مجرّداً عن أيّ شاهد كون هذا الدرع هو نفس درع نبيّ الله موسى عليه السلام الذي ورد في الروايات أنّه كان علامة لمعرفة قاتل جالوت . فقد ورد **أنّ الله أَوحى إلى نبيّ بني إسرائيل أنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام**[(2)] .

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٨٠، حديث ١٨ . أصول الكافي: ، حديث ١، ص ٣٠٥، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٢، حديث ٢٥ .

(٢) الوافي: ج ٣، ص ٥٧٠.

كما أنه قد يفهم من رواية ذكرناها سابقاً تحت عنوان (السلاح مع الإمام المهدي عليه السلام) كون السلاح شاملاً لهذا الدرع إذ فيها : « . . . معه [أي مع المهدي عليه السلام] **سلاح رسول الله : مغفر رسول الله ودرع رسول الله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله »** ومع هذا فقد كثرت الروايات الواردة في الدرع خاصّة مؤكّدة أنّ عليّاً عليه السلام قد ورثه من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ انتقل من بعده إلى ولده المعصومين عليهم السلام ، وإليك نماذج من تلك الروايات :

الدرع عند علي عليه السلام

فقد ورد عن أبي بصير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً . . . (إلى أن قال) فورث ذلك كلّه علي بن أبي طالب عليه السلام[1]

٢ ـ وورد عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« لمّا حضرت رسول الله الوفاة ، دعا العباس بن عبد المطلب ، وأمير المؤمنين . . . (إلى أن قال) **ثمّ قال عليه السلام : يا علي ! يا أخا محمّد ! أتنجز عدات محمّد صلى الله عليه وآله ، وتقضي دينه ، وتقبض تراثه ؟ فقال عليه السلام : نعم بأبي أنت وأمّي ذاك عليَّ ولي . .** (إلى أن قال) **ثمّ صاح صلى الله عليه وآله يا بلال عليَّ بالمغفر والدرع والراية . . .** (إلى أن قال) **إقبضها في حياتي**»[2] .

---

(١) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٣٤ ، حديث ٣ . بصائر الدرجات : ص ١٨٨ .
(٢) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، حديث ٩ .

الدرع عند الباقر عليه السلام :

ورد عن سعيد السمّان ، عن أبي عبد الله عليه السلام :

« **ولقـــد لبـــس أبـــي** [أي الإمـــام البـــاقـــر عليه السلام] **درع رسول الله** صلى الله عليه وآله : **فخطَّت على الأرض خطيطاً** »[١] .

وورد مثله عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله[٢] وكذا عن أَبان بن عثمان عن أَبي عبد الله عليه السلام[٣]

الدرع عند الصادق عليه السلام :

في الرواية المتقدمة يتحدّث أبو عبد الله الصادق عليه السلام فيقول : **ولبستها** (أي الدرع) **أنا فكانت وكانت**[٤] .

الدرع عند الكاظم عليه السلام :

ورد عن عبد الرحمن ، عن جعفر بن محمّد [الصادق عليه السلام] أنّه قال : « . . **إنّ موسى** [أي الإمام الكاظم عليه السلام] **قد لبس الدرع وساوى عليه** »[٥] .

الدرع عند المهدي عليه السلام :

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٤، حديث ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١٨٦ ـ ١٨٧، حديث ٤٩.
(٤) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١. ومثله ص ٣٣٤، ومثله في بصائر الدرجات: ص ١٨٦ ـ ١٨٧، حديث ٤٩. أعلام الورى: ص ٢٨٦.
(٥) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٨، حديث ٣.

ورد عن سعيد السمّان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « . . . **وقائمنا من إذا لبسها (أي الدرع) ملأها إن شاء الله** »[١] .

٢ ـ وورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام :

« **أنّه [أي الإمام المهدي عليه السلام] يخرج . . . (إلى أن قال) عليه قميص رسول الله الذي كان عليه يوم أُحد ، وعمامته السحاب ، ودرع رسول الله السابغة** »[٢] .

السرّ في تأكيد الأئمة وجود الدرع عندهم

إنّ ما تقدّم من علامية السلاح على منصب الإمامة ، يأتي بعينه هنا ، بل قد تكون الشواهد المتقدّمة على ذلك بنفسها شواهد لعلامية الدرع لمنصب الإمامة ، باعتبار أنّ الدرع قد يكون مقصوداً من السلاح كما تقدّم .

لكن مع هذا نورد بعض الشواهد الخاصّة لعلامية الدرع لمنصب الإمامة وهي :

الشاهد الأول : تصريح بعض الروايات بكون الدرع علامة الإمامة فقد ورد عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال :

« **للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس . .** (إلى

---

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١. أعلام الورى: ص ٢٨٦.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، حديث ٥٣٣. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٣. الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، حديث ٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨. بشارة الإسلام: ص ١٩٠ ـ ١٩١.

أن قـال) ويستـوي عليـه درع رسـول الله صلى الله عليه وآله . . . الحديث »[١] .

الشاهد الثاني : ما ورد عن أبي علي الأَرّجاني الفارسي قال : سألت عبد الرحمن[٢] في السنة التي أخذ فيها أَبو الحسن الماضي عليه السلام ، فقلت له : إنّ هذا الرجل قد صار في يد هذا ، وما ندري إلى ما يصير ، فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء ؟ فقال لي : ما ظننت أنّ أحداً يسأَلني عن هذه المسأَلة .

دخلت على جعفر بن محمّد عليه السلام في منزله ، فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له ، وهو يدعو ، وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمّن على دعائه .

فقلت له : جعلني الله فداك ، قد عرفت انقطاعي إليك ، وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك ؟

فقال عليه السلام : «**إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه** » .

فقلت له : لا أَحتاج بعد هذا إلى شيء[٣] .

فمن الواضح في هذه الرواية أنّ الإمام عليه السلام جعل لبس الدرع علامة للإمامة ، ومن الملفت أنّ السائل اكتفى بجواب الإمام هذا من دون تصريح الإمام عليه السلام بكون موسى عليه السلام هو الإمام .

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢، حديث ٤. الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٢ ـ ٢١٣، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٦، حديث ١.

(٢) مقصوده عبد الرحمن بن الحجّاج.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٨، حديث ٣.

ويقرب من هذه الرواية قول الإمام الصادق عليه السلام :

« . . . وقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خطيطاً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله»[1] .

وهذه الرواية إضافة إلى دلالتها على علامية الدرع للإمامة ، تشير إلى أن تفعيل هذا المنصب بشكل تامّ ، لن يتمّ إلاّ عند ظهور الحجّة ، فهو الذي يحكم فعلاً ليحقّق العدالة العالمية ، وهذا ما كنّى عنه الإمام بملأ الدرع فهو إذا لبسها ملأها إن شاء الله عجّل الله تعالى فرجه الشريف .

٣ ـ الخاتم

الثالث من مختصّات النبيّ صلى الله عليه وآله التي وصلت إلى الأئمّة عليهم السلام خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله . ونعرض فيما يلي بعض الروايات الدالّة على وصول الخاتم إليهم عليهم السلام :

١ ـ عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة ، دعا العبّاس بن عبد المطّلب ، وأمير المؤمنين . . . (إلى أن قال) ثمّ قال صلى الله عليه وآله :

« يا علي أخا محمّد ! تنجز عدّات محمّد ، وتقضي دينه ، وتقبض تراثه ؟ فقال عليه السلام : نعم بأبي أنت وأُمّي ذاك عليَّ ولي . قال : فنظرت إليه حين نزع خاتمه من إصبعه ، فقال : تختم بهذا

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١.

في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حتى وضعته في إصبعي ، فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم »[١] .

٢ ـ وقد شاهد علياً عليه السلام بعضُ الناس متختّماً بخاتم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورد عن أبي البختري قال : « رأيت عليّاً عليه السلام متقلِّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، متعمِّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[٢] .

٣ ـ ما ورد عن علي بن سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول : « إنّ عندي لخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[٣] .

خاتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم علامة الإمامة

إنّ شأن الخاتم من حيث دلالته كحال السلاح والدرع . فكلّ منها علامة الإمامة . ولنا على علامية الخاتم لمنصب الإمامة شاهدان :

الشاهد الأوّل : ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام :

« أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين قتل عمر ناشدهم وقال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري ؟!»[٤] .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٦، حديث ٩.

(٢) المناقب / الخوارزمي: ص ٩١، حديث ٨٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٨، حديث ٣.

(٤) بصائر الدرجات: ص ١٨٢، حديث ٣٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٨، حديث ٣٥.

ولا بدّ في هذه الرواية من الالتفات إلى زمن هذه المناشدة الحاصلة من أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو زمن قتل الخليفة الثاني عمر أي الزمن الذي كان فيه مكان الخلافة شاغراً (بحسب نظر الناس) ففي هذا الوقت ناشد أمير المؤمنين الناس : هل أحد فيكم ورث خاتم رسول الله غيري ؟! فهذه إشارة منه عليه السلام إلى أن هذه الوراثة لها مدلول ومغزى وهو كون عليّ عليه السلام هو الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيره .

وعليه فهذه الرواية شاهد على علامية الخاتم لمنصب الإمام .

الشاهد الثاني : ما روي عن أبي إسحاق الشيباني قال : « قرأت نقش خاتم عليّ بن أبي طالب في صلح أهل الشام « محمد رسول الله »[1] . وهذا هو نفس نقش خاتم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد ورد أنّ نقش خاتمه صلى الله عليه وآله وسلم كان « محمّد رسول الله »[2] . ممّا يعني أنّ عليّاً صلى الله عليه وآله وسلم استعمل في صلح أهل الشام خاتم رسول الله لا خاتمه . فما هي الغاية من عمل أمير المؤمنين ؟

من المستقرب جدّاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد بهذا العمل أن يفهِّم الناس أنّه هو الإمام الحق والوصي الشرعي بعد

---

(١) الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ج ٣، ص ٣٠.

(٢) فروع الكافي: ج ٦، ص ٤٧٣. الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ج ١، ص ٤٧٦. قرب الإسناد: ص ٣١. السنن الكبرى/ البيهقي: ج ٤، ص ١٤٢. وسائل الشيعة: ج ١، ص ٢٣٣. دعائم الإسلام: ج ٢، ص ١٦٥. التراتيب الإدارية: ج ١، ص ١٧٧. البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢ ـ ٣ ـ ٤. مسند الإمام الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٣٦٦. مآثر الإنافة: ج ٢، ص ٢٣٢. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٩٥. مكارم الأخلاق: ج ١، ص ٢٠٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ الراية

الرابع من مختصّات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم التي وصلت إلى الأئمّة عليهم السلام راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّ جبرئيل هو الذي نزل بهذه الراية فهي ليست « **من قطن ، ولا كتّان ، ولا قز ، ولا حرير ، بل هي من ورق الجنة** »[(١)] . وقد وردت جملة من الروايات تفيد وصول الراية إلى الأئمة عليهم السلام لها نعرض منها :

راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الأئمة :

١ ـ في الرواية السابقة أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نشر الراية يوم بدر « **ثم لفّها ودفعها إلى عليّ عليه السلام** »[(٢)] .

٢ ـ ما ورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« **لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية ، راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فزلزلت أقدامهم . . .** »[(٣)] .

٣ ـ ما ورد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال عليه السلام :

---

(١) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، حديث ٢. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٣. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، حديث ٥٣٣. بشارة الإسلام: ص ١٩٠ ـ ١٩١. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨، حديث ١٥٢.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧، حديث ١. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧، حديث ١٥١.

« . . فلم تزل (أي الراية) عند عليّ عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثمّ لفّها وهي عندنا هناك . . . »[1] .

٤ ـ ما ورد عن سعيد السمّان عن أبي عبد الله عليه السلام :

« . . . وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله . . . الخ »[2] .

٥ ـ ما ورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] أنّه قال :

« . . . فقال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] للحسن : . . . إنَّ هذه الراية لا ينشرها بعدي إلاّ القائم صلوات الله عليه »[3] .

٦ ـ ما ورد عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر عليه السلام :

« إذا ظهر القائم ظهر براية رسول الله . . . الخ »[4] .

---

(١) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، حديث ٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، حديث ٥٣٣. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٣. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨، حديث ١٥٢. بشارة الإسلام: ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٤ ـ ١٧٥، حديث ٢. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٢٧٦، ومثله في أعلام الورى: ص ٢٨٧.

(٣) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، حديث ٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، حديث ٥٣٣. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٣. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨، حديث ١٥٢. بشارة الإسلام: ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٤) الغيبة/ النعماني: ص ٢٣٨، حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٩.

الراية علامة الإمامة

ويشهد لهذا الرواية المتقدّمة التي يناشد فيها أمير المؤمنين عليه السلام الناس بعد قتل عمر فيقول لهم « **هل أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري** » فقوله عليه السلام : هذا يشهد بعلاميته الراية لمنصب الإمامة بالتقريب المتقدّم .

إلى هنا عرضنا نماذج من مختصّات النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي وصلت إلى الأئمّة عليهم السلام وأكّدوا على وجودها عندهم لتكون علامات على إمامتهم .

ومن هذا نفهم سرّ تأكيد الأئمّة على وجود الجفر الأحمر عندهم الذي هو مخزن لسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما يشكل رمزاً يدلّ على إمامتهم .

وهذه الرمزية للسلاح قد فهمها بنو الحسن الذين كانوا يدّعون الإمامة فيهم ، كما فهموا رمزية الجفر ، لذا فهم قد ادّعوا وجود السلاح عندهم ، كما ادّعوا وجود الجفر عندهم أيضاً . الأمر الذي يستوقف الباحث لمعرفة حقيقة الأمر في هذا . وهو ما سنبحثه في الفصل التالي بعونه تعالى .

الفصل العاشر

موقف بني الحسن من الجفر والسلاح

* بنو الحسن والسلاح (الموقف وخلفيّته)
* موقف بني الحسن من الجفر
* خلفية موقف بني الحسن من الجفر

بنو الحسن والسلاح: الموقف وخلفيته

ادّعى عبد الله بن الحسن وجود سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده هادفاً من وراء ذلك ـ كما يبدو ـ تعزيز موقفه من دعوى الإمامة لابنه، فقد تقدَّم أنّ السلاح يرمز إلى منصب الإمامة، ومن علامات الإمام أن يكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذا ادّعى عبد الله وجود السلاح عنده فقد ورد عن أبي بصير أنّه قال:

« سمعت سليمان بن خالد يسأل أبا عبد الله عليه السلام، قال: جعلت فداك إنّ عبد الله بن الحسن يزعم أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا وربِّ الكعبة، هذا المصباح، ما رآه ولا بواحدة من عينيه قطّ. ثمّ قال: لا أدري إلاّ أن يكون رآه وهو صبي في حجر علي بن الحسين عليه السلام»[1]

ودعوى عبد الله بن الحسن وجود السيف عنده سرت في أوساط

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٨٣، حديث ٣١.

بعض الناس ، فتمسّكت فرقة العجلية[(١)] بهذه الدعوى ، فقد ورد عن سليمان بن هارون قال :

« قلت لأبي عبد الله : إنّ العجلية يزعمون أنّ عبد الله بن الحسن يدّعي أنّ سيف رسول الله ﷺ عنده» .

قال عليه السلام : **والله لقد كذب ، فوالله ما هو عنده ، وما رآه بواحدة من عينيه قطّ ، ولا رآه عند أبوه»[(٢)] .**

وورد عن عمر بن أبان ، عن سليمان بن خالد قال :

« قلت : إنّ العجلية يزعمون أنّ سلاح رسول الله ﷺ عند ولد الحسن قال عليه السلام : كذبوا والله قد كان لرسول الله سيفان وفي أحدهما علامة في ميمنته ، فليخبروا بعلاماتهما وأسمائهما إن كانوا صادقين»[(٣)] .

وكذا ورد عن سعيد السمّان قال :

« كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، فقالا له : قد أَخبرنا عنك الثقات أنّك تقول به وسمّوا قوماً وقالوا هم أصحاب ورع وتميز وهم ممّن لا يكذب فغضب

---

(١) العجلية هم أصحاب هارون بن سعيد العجلي وهم قسم من الزيدية سمّاهم صاحب «فرق الشيعة» بالضعفاء من الزيدية . راجع فرق الشيعة : ص ٥٧ .

(٢) هكذا وردت الرواية ، لكن الظاهر أنّ العبارة الصحيحة هي (ولا رآه أبوه) بقرينة غيرها من الروايات ، فقد ورد في بصائر الدرجات : ١٧٥ ، حديث ٤ يقول فيه الإمام (ما رآه عبد الله بن الحسن ولا أبوه الذي ولده) .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٨٤ ، حديث ٣٧ .

أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما أمرتهم بهذا . فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبد الله بن الحسن فقال : كذبا لعنهما الله ، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ، ولا بواحدة من عينيه ، ولا رآه أبوه اللّهمَّ إلاّ أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه ، وما أثر في موضع مضربه وإنّ عندي لسيف رسول الله . . . »[1] .

وهذه الدعوى التي انطلقت من لسان عبد الله بن الحسن لم تجد لها صدى عند فرقة العجلية فقط ، بل وجدت صداها في التاريخ حتى وصل الأمر إلى أَن ادّعى بعض المؤرّخين أَنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن حينما كان يقاتل جند عيسى بن موسى ، كان متقلّداً سيف رسول الله (ذا الفقار)[2] .

واختلفوا في مصير هذا السيف ، فقال بعضهم : إنّ محمّداً لمّا وجد الموت تحامل على سيفه فكسره[3] . وقال بعضهم : أنّ محمّداً لمّا شعر بقرب منيّته ، أعطى سيفه إلى رجل من التجار كان محمّد مديناً له بأربعمائة دينار ، فقال له : « خذ هذا السيف ، فإنّك لا تلقى به أحداً من آل أبي طالب إلاّ أخذه وأعطاك حقّه » . واستمر السيف عند هذا التاجر حتى اشتراه منه والي المدينة جعفر بن سليمان ثمّ أخذه منه

---

(١) الإرشاد/ المفيد : ص ٢٧٤ . أصول الكافي : ص ٢٤٢ ـ ٢٣٣ ، حديث ١ . بصائر الدرجات : ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ، حديث ٢ . الاحتجاج . ج ٢ ، ص ١٣٣ . إعلام الورى : ص ٢٨٦ . بحار الأنوار : ج ٢٦، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢، حديث ١ .

(٢) جهاد الشيعة : ص ١٤٣ . مقاتل الطالبيين ص ٢٧١ .

(٣) راجع مقاتل الطالبيين: ص ٢١٧ .

الخليفة المهدي[١] .

ورغم دعوى عبد الله بن الحسن وجود السلاح عنده ومحاولة إثارة هذه الدعوى من قبل فرقة العجلية ، ورغم ذلك الكلام التاريخي الذي يجعل قضية وجود السلاح مع بني الحسن أمراً مفروغاً عنه ، ليجيّر القضية للبحث عن مصير السلاح .

رغم كلّ هذا يؤكّد الإمام الصادق عليه السلام أنّ بني الحسن غير متوهّمين في دعواهم تلك ، بل هم يعلمون كذب هذه الدعوى ، وأنّ السلاح هو مع الإمام الحقّ المتمثّل وقتها بالإمام الصادق عليه السلام ، لكن ما يحملهم إلى هذا الادّعاء الكاذب هو الحسد وطلب الدنيا لنيل منصب الإمامة .

فقد ورد عن ابن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله حديثاً يذكر فيه الإمام عليه السلام الجفر الأبيض ، والجفر الأحمر ، وأنّ الجفر الأحمر فيه سلاح رسول الله ، وأنّ الذي يفتحه هو صاحب السيف للقتل . وبعد هذا الحديث يسأل عبد الله بن أبي يعفور الإمام الصادق عليه السلام بقوله : أصلحك الله ، أيعرف هذا بنو الحسن ، فقال عليه السلام :

« أي والله كما يعرفون الليل أنّه ليل والنهار أنّه نهار ، ولكنّهم يحملهم الحسد ، وطلب الدنيا على الجحود والإنكار ، ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم »[٢] .

---

(١) جهاد الشيعة : ص ٢٤١ (ذكره في الهامش) .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات : ص ١٥٠ ـ ١٥١ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٣٧ ـ ٣٨ ، حديث ٦٨ .

موقف بني الحسن من الجفر

دلّت جملة من الروايات على إنكار بني الحسن للجفر ، من قبيل ما ورد عن أبي القاسم الكوفي عن بعض أصحابه قال : ذكر ولد الحسن الجفر ، فقالوا : ما هذا بشيء . فذكر بشر ذلك لأبي عبد الله عليه السلام ، فقال :

« نعم هما إهابان ، إهاب ماعز وإهاب ضأن مملوءان علماً كتبا فيهما كل شيء حتى أرش الخدش»[1] .

ومن قبيل ما ورد عن علي بن سعد قال : كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أُناس من أصحابنا فقال له معلّى بن خنيس : جُعِلت فداك ، ما لقيت من الحسن بن الحسن . ثمّ قال له الطيّار : جعلت فداك ، بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمّد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أُناس من الزيدية ، فقال لي : أيّها الرجل إليّ إليّ ، فإنّ رسول الله قال : من صلّى صلواتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله من شاء أقام ومن شاء طغى . فقلت له : اتّق الله ، ولا تغرّنّك هؤلاء الذين حولك . فقال أبو عبد الله عليه السلام للطيّار : «**ولم تقل له غير هذا؟** » . قال : لا ، قال عليه السلام :

« فهلاّ قلت له إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك والمسلمون مقرّون له بالطاعة ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووقع الاختلاف انقطع

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٥ .

ذلك» .

فقال محمّد بن عبد الله بن علي العجب لعبد الله بن الحسن أنّه يهزأ ويقول : « **هذا في جفركم الذي تدّعون** » فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال : ·

« العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا إمام صدق ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً ويزعم أنّ عليّ بن أبي طالب لم يكن إماماً ، ويردّ ذلك . وأمّا قوله في الجفر فإنّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه . . »[١] .

فقول عبد الله بن الحسن مستهزئاً : « **هذا في جفركم الذي تدّعون** » يستبطن إنكاراً لوجود الجفر .

ومع هاتين الروايتين اللتين يفهم منهما إنكار بني الحسن لوجود الجفر ، نلاحظ أن العلامة المجلسي رحمه الله فهم من رواية أخرى أن بني الحسن يدّعون وجود الجفر عندهم[٢] ، والرواية هي ما ورد عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« إنَّ في الجفر الذي يذكرونه [يعني بني الحسن] لما يسوؤهم ، لأنّهم لا يقولون الحقّ ، والحقّ فيه ، فليخرجوا قضايا عليّ عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمّات ، وليخرجوا مصحف فاطمة ، فإنّ فيه وصيّة فاطمة ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ الله عز وجلّ يقول : ﴿فأتوا

---

(١) بصائر الدرجات : ص ١٥٦ ، حديث ١٥ .

(٢) مرآة العقول ج٣ ص٥٨ .

بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين﴾»[١] .

فقد يفهم من هذه الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام يطالب بني الحسن بدليل دعواهم على وجود الجفر الأبيض عندهم ، وهذا الدليل يتمثل بإخراج بعض الكتب الموجودة في هذا الجفر مثل قضايا علي وفرائضه ومصحف فاطمة .

وهذا الفهم وإن كان يبدو قريباً إلا أنه يحتمل في الرواية احتمالات أخرى من قبيل أن الإمام يطالبهم بدليل دعواهم على الإمامة وهو أن يُظهروا ما يدل على العلم الخاص ، بغضّ النظر عن أنهم يدَّعون وجود الجفر عندهم أَم لا .

وعلى كلٍّ ، فإن اعتبرنا ما فهمه العلاّمة المجلسي رحمه الله ، فالجمع بين هذه الرواية وغيرها من الروايات الدالة على إنكارهم وجود الجفر يتمّ بأن نقول : إن بني الحسن كانوا ينكرون وجود الجفر عند الإمام الصادق عليه السلام ، ولم يكونوا ينكرون أصل وجود الجفر ، بل هم يدَّعون وجوده عندهم .

خلفيّة موقف بني الحسن من الجفر

إذا قارنا بين موقف بني الحسن من السلاح وموقفهم من الجفر نلاحظ أنّهم كانوا يطرحون دعواهم وجود السلاح عندهم بقوّة ، بينما يركّزون في موضوع الجفر على إنكار وجوده ، وما ذلك ـ حسبما نستقر به ـ إلاّ لكون الجفر له لازم غير موجود في السلاح ، فالجفر الأبيض

(١) أصول الكافي: ج ١، ص٢٤١ ، حديث ٤.

ـ وهو المدّعى ـ عبارة عن مخزن لكتب مقدّسة ، فوراثته هو وراثة للعلم الذي تحتويه تلك الكتب وهو علم خاصّ يلازم ادّعاء الجفر الأبيض ، ويظهر أثره بشكل واضح للناس . وبنو الحسن فاقدون لهذا العلم ، وبهذا نفسّر تركيز بني الحسن على إنكار وجود الجفر عند الإمام الصادق عليه‌السلام بخلاف السلاح الذي ليس له لازم يظهر للناس كالجفر ، لذا كانوا يؤكّدون على وجوده عندهم .

أمّا سرّ تأكيد بني الحسن لإنكار وجود الجفر عند الإمام الصادق عليه‌السلام فقد يظهر من خلال ملاحظة بدايات الحركة الحسنية وما رافقها من أحداث ، لا سيّما تلك الحادثة المشهورة في التاريخ التي حصلت في زمن احتضار الدولة الأُموية ، فقد اجتمع في ذلك الوقت جماعة من بني هاشم : ليبايعوا محمّد بن عبد الله بن الحسن ، على أنّه هو مهدي أمّة النبيّ الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الذي تواترت فيه الروايات . وكانت الأُمور تجري على حسب ما يشتهون .

لكن فجأة إذا بالإمام الصادق عليه‌السلام يحضر ذلك الاجتماع ، وينبّؤهم بأنّ حركتهم لن يُكتب لها النجاح ، بل أنّ قوادها سيقتلون وإليك نصّ الحادثة كما رواها المؤرخون :

«إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبد الله العباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمّد وإبراهيم ومحمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي :

قد علمتم أنّكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم فقد جمعكم الله في

هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إيّاها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثمّ قال : قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي فهلمّوا فلنبايعه وقال أبو جعفر : لأيّ شيء تخدعون أنفسكم ، ووالله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور[١] أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمّد بن عبد الله ـ قالوا : قد ـ والله صدقت إنّ هذا لهو الذي نعلم ، فبايعوا جميعاً محمّداً ومسحوا على يده .

قال عيسى : وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي[٢] أن ائتنا فإنّنا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليه السلام هكذا . قال عيسى وقال غيره : قال لهم عبد الله بن الحسن : لا نريد جعفراً لئلا يفسد عليكم أمركم . قال عيسى : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه وأرسل جعفر بن محمّد عليه السلام محمّد ابن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين فجئناهم ، فإذا بمحمّد بن عبد الله يصلّي على طنفسة رجل مثنية . فقلت : أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأيّ شيء اجتمعتم .

فقال عبد الله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد بن عبد الله . قالوا : وجاء جعفر بن محمّد ، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلّم بمثل كلامه ، فقال جعفر عليه السلام :

« لا تفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى ـ يعني

---

(١) في الإرشاد أطول ـ معنى أصور: أميل.

(٢) أبوه هو عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي.

عبد الله ـ أنّ ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك» .

فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول . ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال عليه السلام : **والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم** صلى الله عليه وآله وسلم . وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس ، ثمّ ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال : **إنّها والله ما هي إليك ، ولا إلى ابنيك ، ولكنّها لهم ، وإن ابنيك لمقتولان** ، ثم نهض وتوكّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري . فقال : **أرأيت صاحب الرداء الأصفر** ـ يعني أبا جعفر ـ؟ قال : نعم ، قال : **فإنّا والله نجده يقتله** ، قال له عبد العزيز : أيقتل محمّداً؟

قال عليه السلام : **نعم** ، قال : فقلت في نفسي : حسده وربّ الكعبة ، قال : ثمّ والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما قال : فلمّا قال جعفر ذلك انفضّ القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال : **نعم أقوله والله أعلمه**»[1] .

وهذا الحديث وصفه الشيخ المفيد رحمه الله عليه السلام في إرشاده بأنّه

(١) مقاتل الطالبيّين: ص ٢٠٥ إلى ٢٠٨. الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧. وذكرت القصة مع بعض الاختلاف في نور الأبصار: ص ٨٣ ـ ٨٤. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨، حديث ١٨، وج ٤٦، ص ١٨٧ ـ ١٨٩. أعلام الورى: ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

مشهور ولا تختلف العلماء بالآثار في صحّته وهو ممّا يدلّ على إمامة أبي عبد الله عليه السلام[١].

والحاصل أنّ الإمام الصادق عليه السلام في هذا الموقف قد حاول ردع حركة بني الحسن غير الشرعية بالحجّة أوّلاً ثمّ بإنبائهم بنبأ غيبي وهو أنّ حركتهم ستفشل وأنّ قائديها سيقتلان، وذلك بواسطة العلم الخاص الذي يحمله الإمام عليه السلام، ثمّ نجد أنّ الإمام الصادق عليه السلام بعد تلك الحادثة يعزو هذا العلم الخاصّ إلى الكتب التي ورثها من آبائه عليهم السلام، فقد روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان إذا رأى محمّد بن عبد الله تغرغرت عيناه ثمّ يقول:

«بنفسي هو، إنّ الناس ليقولون فيه أنّه المهدي، وأنّه لمقتول، ليس في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمّة»[٢].

وورد أيضاً أنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن توجّه يوماً إلى الإمام الصادق عليه السلام، والمعلّى بن خنيس عنده، فسلّم ثمّ ذهب فرقّ له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عينه، فقال له المعلّى: «لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع» فأجاب عليه السلام:

«لأنّه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب عليّ عليه السلام من خلفاء هذه الأمّة ولا ملوكها»[٣].

وكان الإمام عليه السلام يؤكّد في عدّة مجالس أنّ الكتب التي عنده تدلّ

---

(١) راجع الإرشاد: ص ٢٧٧.

(٢) مقاتل الطالبيّين: ص ٢٠٨. الإرشاد: ص ٢٧٧. بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٨٩، حديث ٥٣. وج ٤٧، ص ٢٧٨، حديث ١٨. أعلام الورث: ٢٧٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٦٨ ـ ١٦٩، حديث ١.

على عدم حصول عبد الله بن الحسن على ما يبتغيه من الحكم فمرةً كان عليه السلام يقول لفضيل :

« يا فضيل أتدري في أيِّ شيء كنت أنظر فيه قبل . . كنت أنظر في كتاب فاطمة فليس ملك يملك إلاَّ وفيه مكتوب اسمه ، واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً »[(١)] .

وتارة يقول للوليد بن صبيح :

« يا وليد إنِّي نظرت في مصحف فاطمة فلم أجد لبني فلان إلاَّ كغبار النعل »[(٢)] .

وتارة أخرى يقول للمعلّى :

« ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلاّ في كتاب عندي ، لا والله ما لمحمّد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم »[(٣)] .

« **وفي إحدى الروايات أنّ عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله** عليه السلام : إنَّ الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبد الله فهل له سلطان ؟

فقال عليه السلام :

« والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبي وكلّ ملك يهلك ، لا والله ما محمّد بن عبد الله في واحد منهما »[(٤)] .

---

(١) ، حديث ص ١٦٩ ، حديث ٣ . أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٢ .
(٢) ، حديث ص ١٦٩ ـ ١٧٠ ، حديث ٧ .
(٣) بصائر الدرجات : ص ١٦٩ ، حديث ٤ . مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ، ص ٤٩ .
(٤) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٢ ، حديث ٧ . بصائر الدرجات : ص ١٦٩ ، =

إذن الإمام الصادق عليه السلام واجه حركة بني الحسن بنبأ غيبي ، وأسند علمه الخاصّ هذا إلى كتابين عنده هما كتاب عليّ عليه السلام ومصحف فاطمة عليها السلام اللذين يحتويهما الجفر الأبيض من هنا نحتمل أنّ بني الحسن كردّة فعل علي ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام أنكروا وجود الجفر عنده ، كمحاولة لتكذيب الإمام عليه السلام فيما أخبر به من فشل حركتهم أوّلاً ، ولإبعاد الناس عن إمامته عليه السلام ثانياً . من هنا نفهم السرّ في موقف بين الحسن من الجفر .

= حديث ٢ .

الخاتمة

الجفر في الشعر

كما كان للجفر موقع في كلمات الباحثين ، كذا كان له موقع في أبيات الشعراء التي نعرض منها نماذج ، لتكون خاتمة هذا الكتاب .

فقد أنشد الشاعر الكبير أبو العلاء المعرِّي قائلاً :

لقد عجبوا لآل البيت لمّا ... أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجِّم وهي صغرى ... تريه كلَّ عامرة وقفر(١)

وأنشد الشيخ محمّد بن طلحة قائلاً :

محمّد الهادي نبي الساعة ... وصاحب البراق والشفاعة
فهو الذي يخبرنا عن ربّه ... بما نأى ما دنى من قربه
وهو الذي أودع سرّ الجفر ... عن فاضل ليثٍ إمام حبر
أعني عليّاً بزعم المصطفى ... من العلوم لقد حوى ما خفى(٢)

وفي مقابل هذين الشاعرين أنشد هارون العجلي قائلاً :

ألم ترَ أنَّ الرافضين تفرّقوا ... فكلُّهم في جعفر قال منكراً
فطائفة قالوا إمام ومنهم ... طوائف سمّته النبيّ المطهّر

(١) دائرة المعارف/ البستاني: ج ٦، ص ٤٨٨ . حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٢٧٩ . الإيضاح: ص ٤٦٧ (الحاشية).
(٢) كتاب الجفر/ ابن طلحة: ص ١ و ٢ .

ومن عجب لم أَقْضِهِ جلد جفرهم   برئت إلى الرحمن ممّن تجفَّرا[١]

ويلاحظ عند قراءة هذه الأبيات أنّ هارون العجلي الذي هو رأس الزيدية قد حرّف فيها عقيدة من سمّاهم بالرافضة مدّعياً أَنّ قسماً منهم يعتقدون بنبوة الإمام جعفر الصادق عليه السلام . وهذا افتراء أهدافه غير مجهولة .

كما أنّ من الملفت للنظر هو التناقض الحاصل بين مفاد هذه الأبيات وبين ما ذكره ابن خلدون من أنّ كتاب الجفر أصله أنّ هارون بن سعيد العجلي كان له كتاب فيه علوم غيبية يرويه عن جعفر الصادق وأنّ هارون هو الذي سمّاه بالجفر ، في حين نرى أَنّ هذا العجلي يبرأ في هذه الأبيات ممّن تتجفَّرا !!!

وقد نقل الأستاذ محمد فريد وجدي في دائرة معارفه أبيات تنسب حادثة تاريخية إلى الجفر ، نذكرها مع تعليقة الأستاذ وجدي الذي قال :

« ومن أغرب ما يروى عن الجفر ما كتبه حضرة عبد المجيد أفندي الأنصاري بالجريدة والمؤيّد وغيرهما من أنه عثر على أبيات في شرح الشاطبية لأحد علماء المغاربة . والكتاب موجود بالمكتبة الملكية ، فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان على طرابلس ، وكان ذلك عند انتشاب الحرب وتلك الأبيات هي :

وأمه حول جبال النار
تأتي طرابلس بلا استنكار

---

(١) تأويل مختلف الحدي/ ابن قتيبة: ص ٧١. الايضاح: ص ٤٦٩ (الحاشية).

بمكحـــلاتهـــا وبـــالـــدفـــاع
علـــى جـــوار هيئـــة القـــلاع
تـــرمـــي بهـــا الحصـــون ذات البـــاس
حتـــى إذا مـــا قـــد خلـــت مـــن نـــاس
تنـــزلهـــا وملكهـــا فـــي عـــرقـــل
كـــذاك فـــي جفـــر إمـــامنـــا علـــي
تمكـــث فيهـــا مـــدة الكليـــم
ثـــم تخـــرج منهـــا إلـــى الجحيـــم

ولا شك أن الأمة التي حول جبال النار هي الأمة الايطالية ، وقد شرح هذه الأبيات بعض السوريين بشرح أشد غموضاً من الأصل»[1] .

وفي نهاية البحث أشكر الله تعالى على ما أفاضه ويفضيه من نعمه ، لا سيّما في إنجاز هذا البحث كما أسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل ويجعله ذخراً لي ولوالديّ يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أكرم أحمد بركات العاملي

قم المقدسة

ـ شعبان ١٤١٤ هـ

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين/ وجدي: ج ٣، ص ١٢٦ .

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث والروايات

فهرس الأعلام

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(ن)

(هـ)

فهرس الأديان والمذاهب

فهرس البلدان والأماكن

مصادر الكتاب

- أ -

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **الإرشـاد** : محمـد بـن محمـد النعمـانـي الملقّـب بـالشيـخ المفيـد (ت ٤١٣ هـ) ، منشورات بصيري ، قم ، ايران .

٣ ـ **الاحتجاج** : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، تعليق السيد محمد باقر الخراسان ، ط . النعمان النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

٤ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى** : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس) منشورات دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة طهران ، ايران .

٥ ـ **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات** : محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، تعليق « أبو طالب التجليل التبريزي» ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران .

٦ ـ **أعيان الشيعة** : السيّد محسن الأمين ، منشورات دار التعارف بيروت ،

لبنان ١٩٨٣ م/ ١٤٠٣ هـ .

٧ ـ **أصول الكافي** : الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ ـ ٣٢٩ هـ) ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ .

٨ ـ **الإفصاح** : حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، إيران ١٤١٠ هـ .

٩ ـ **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد** : سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .

١٠ ـ **أساس البلاغة** : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، إيران .

١١ ـ **الإمام جعفر الصادق** : المستشار عبد الحليم الجندي ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٢ ـ **الاختصاص** : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقَّب بالمفيد ، تحقيق الغفاري ، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران .

١٣ ـ **أربعين** : الشيخ البهائي ، ط . مطبعة صابرين ، ايران ١٣٥٧ هـ .

١٤ ـ **الأمالي** : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (٣٨١ هـ) ، منشورات مؤسّسة الأعلمي . الطبعة الخامسة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٥ ـ **الأمالي** : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) ، منشورات

مكتبة الداوري ، قم ، ايران .

١٦ ـ **إحقاق الحقّ** : القاضي المرعشي التستري ، تعليق المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ايران .

١٧ ـ **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي** : الشيخ الطوسي ، تعليق ميرداماد الاسترآبادي ، تحقيق السيّد مهدي الرجائي ، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران .

١٨ ـ **ألفية على هامش علم الإمام** : محمّد بن أبي القاسم الجيلاني الشهير بالواصف ، ط . إسلامية ، منشورات دار النشر ، قم ، ايران .

١٩ ـ **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام : علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي (صاحب تاريخ مروج الذهب) (ت ٣٤٦) ، ط . المطبعة الحيدرية ، منشورات المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف .

٢٠ ـ **الإيضاح** : الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠) ، تحقيق جلال الدين الحسيني اللأرموي ، طبع ونشر جامعة طهران إيران . الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ . ش .

٢١ ـ **الأنوار النعمانية** : نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) ، ط . شركة چاب ، تبريز ، ايران .

ـ ب ـ

٢٢ ـ **بصائر الدرجات** : محمد بن الحسن بن فروح الصفار (ت ٢٩٠ هـ) ، تعليق التبريزي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ١٤٠٤ هـ .

٢٣ ـ **بحار الأنوار** : محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تصحيح محمّد مهدي الموسوي الخراساني ، طبع ونشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ١٣٩٦ هـ . ش .

٢٤ ـ **بشارة الإسلام** : السيّد مصطفى الكاظمي ، تحقيق داود الميرصابري ، منشورات مؤسسة البعثة ، طهران ، ايران ١٤١٠ هـ .

٢٥ ـ **البداية والنهاية** : الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ م .

٢٦ ـ **البرهان في تفسير القرآن** : السيد هاشم الحسيني البحراني ، (ت ١١٠٧ هـ) منشورات اسماعيليان ، قم ، ايران .

ـ ت ـ

٢٧ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٢٨ ـ **تاريخ ابن خلدون** : عبد الرحمن بن خلدون ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٢٩ ـ **التوحيد** : الصدوق ، تحقيق الطهراني ، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران .

٣٠ ـ **تاريخ الأمم والملوك** : محمد بن جرير الطبري . منشورات مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م .

٣١ ـ **تاريخ اليعقوبي** : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي ، منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٣٢ ـ **تفسير الصافي** : المولى محسن الملقّب بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ، منشورات مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٣٣ ـ **تفسير القرآن العظيم** : اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، منشورات دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

٣٤ ـ **ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق** : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، منشورات المحمودي بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

٣٥ ـ **تـأويـل مختلف الحـديـث** : عبـد الله بـن مسلـم بـن قتيبـة الـدينـوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تصحيح محمّد زهري النجار ، منشورات دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م .

٣٦ ـ **التراتيب الإدارية** : عبد الحيّ الكتّاني ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٧ ـ **تفسير التبيـان** : محمـد بـن الحسـن الطـوسـي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيـق الشيخ أحمد قصير ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ايران . الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٩ هـ .

٣٨ ـ **تفسير القميّ** : علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرني ٣ ـ ٤ هـ) ، تحقيق طيب الموسوي الجزائري ، منشورات مؤسّسة دار الكتاب ، قم ، ايران . الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .

ـ ج ـ

٣٩ ـ **الجفر الجامع والنور اللامع** : منشورات دار مكتبة التربية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٧ .

٤٠ ـ **الجفر الجامع والنور اللامع** : منشورات الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٣٩١ هـ .

٤١ ـ **الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع** : مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى رحمه الله ، بخط المرحوم حسن بري ، وقد انتهى من

كتابتها في ١٩ ، ص ١٢٨٧ هـ .

٤٢ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن** : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

٤٣ ـ **جهاد الشيعة** : سميرة مختار الليثي ، منشورات دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٤٤ ـ **الجفر** : ابن طلحة ، طبع ونشر المكتبة الحديثة ، بيروت ، لبنان .

٤٥ ـ **الجامع الصحيح** : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧) ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- ح -

٤٦ ـ **حلية الأبرار** : البحراني ، منشورات دار الكتب العلمية ، قم ، ايران .

٤٧ ـ **حياة الحيوان الكبرى** : الدميري (ت ٧٤٢ ـ ٨٠٨) ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ، ١٣٦٤ هـ . ش .

٤٨ ـ **الحياة السياسية للإمام الرضا** : السيّد جعفر مرتضى ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـق .

- خ -

٤٩ ـ **الخرائج والجرائح** : قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ايران ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٩ هق .

٥٠ ـ **الخصال** : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بالصدّوق (ت ٣٨١ هـ) ، تصحيح علي أكبر الغفاري ، طبع ونشر مؤسّسة النشر

الإسلامي ، قم ، ايران ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٧٩ م .

- د -

٥١ ـ **دلائل الإمامة** : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٥٢ ـ **دعائم الإسلام** : أبو حنيفة النعمان ، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ، منشورات دار المعارف ، مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٥٣ ـ **دائرة المعارف** : البستاني ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٥٤ ـ **دائرة معارف القرن العشرين** : محمد فريد وجدي ، منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٥٥ ـ **الدرّ المنثور في التفسير المأثور** : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان . الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- ر -

٥٦ ـ **رياض السالكين** : السيّد علي خان الحسيني المدني الشيراني ، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران .

- س -

٥٧ ـ **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار** : الشيخ عباس القمي ، نشر مؤسّسة الوفاء ، بيروت ، لبنان .

٥٨ ـ **سير أعلام النبلاء** : الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، طبع ونشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٥٩ ـ **سنن النسائي** : أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت ٣٠٣) ، منشورات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولىٰ ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م .

٦٠ ـ **سنن الدارمي** : عبد الله بن بهرام الدارمي ، منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٦١ ـ **السنن الكبرى** : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

ـ ش ـ

٦٢ ـ **شرح نهج البلاغة** : ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٦٣ ـ **شرح المواقف** : الشريف الجرجاني ، ط . مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م .

ـ ع ـ

٦٤ ـ **عيون أخبار الرضا** عليه‌السلام : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تصحيح السيّد مهدي الحسيني اللاجوردي ، منشورات جهان ، طهران ، ايران .

٦٥ ـ **عيون المعجزات** : حسين بن عبد الوهاب ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران .

٦٦ ـ **عقيدة الشيعة في الإمامة** : محمّد باقر الشريعتي الأصفهاني ، قم ، ايران ، ١٣٩٧ هـ .

٦٧ ـ **عقيدة الشيعة** : دوايت م . دونلاسن ، تعريب : ع . م مكتبة الخانجي ،

مصر .

٦٨ ـ **علل الشرائع** : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المشهور بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

- غ -

٦٩ ـ **الغيبة** : النعماني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٧٠ ـ **الغيبة** : الطوسي ، تحقيق الطهراني وناصح ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ايران .

- ص -

٧١ ـ **الصراط المستقيم** : زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ) ، تحقيق محمد باقر البهبدوي ، منشورات المكتبة المرتضوية .

٧٢ ـ **صحيح البخاري** : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، منشورات دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٩٩١ / ١٤١١ ، بيروت ، لبنان .

٧٣ ـ **الصحاح** : إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، ط . دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة بيروت ، لبنان ١٩٩٠ م .

٧٤ ـ **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

ـ ط ـ

٧٥ ـ **الطبقات الكبرى** : ابن سعد ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٧٦ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** : ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، مطبعة الخيام ، قم ، ايران ١٤٠٠ هـ .

ـ ف ـ

٧٧ ـ **فتح الباري** : ابن حجر العسقلاني ، مراجعة محب الدين الخطيب ، منشورات دار الريّان للتراث ، القاهرة ، مصر :

٧٨ ـ **فرق الشيعة** : الحسن بن موسى النوبختي (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، تعليق السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم ، ط . المطبعة الحيدرية للنشر المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف ، العراق ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ .

٧٩ ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة** : علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥ هـ) . منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان .

ـ ق ـ

٨٠ ـ **قرب الإسناد** : عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، منشورات مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، ايران .

٨١ ـ **قاموس الرجال** : محمّد تقي التستري ، ط . مصطفوي ، منشورات مركز نشر الكتاب طهران ، ايران ١٣٧٨ هـ .

٨٢ ـ **قصص الأنبياء** : قطب الدين الراوندي ، تحقيق غلام رضا عرفانيان اليزدي ، منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ايران ، ١٤٠٩ هـ .

ـ ك ـ

٨٣ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** : علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي (ت ٦٩٣ هـ) ، تعليق السيّد هاشم الرسولي ، قم ، ايران . ودار الكتاب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان .

٨٤ ـ **كتاب العين** : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٨٥ ـ **الكامل في التاريخ** : ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، تصحيح ومراجعة محمد يوسف الدّقاق ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٨٦ ـ **كمال الدين وتمام النعمة** : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المشهور بالصدّوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ .

ـ ل ـ

٨٧ ـ **لسان الميزان** : ابن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٨٨ ـ **لسان العرب** : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

ـ م ـ

٨٩ ـ **معاني الأخبار** : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بالصدوق (ت ٣٨١ م) ، تصحيح علي أكبر الغفاري ، طبْع ونشر دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩ م .

٩٠ ـ **مرآة العقول** : محمد باقر المجلسي ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ١٤٠٤ هـ .

٩١ ـ **المناقب** : رشيد الدين محمد بن علي ابن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) ، تحقيق السيّد هاشم الرسولي ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران .

٩٢ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، منشورات دار الهجرة ايران ، قم ١٤٠٩ هـ .

٩٣ ـ **منتخب الأنوار المضيئة** : السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي (من أعلام القرن التاسع) ، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، ط . الخيام ، قم ، ايران ١٤٠١ هـ .

٩٤ ـ **الميزان في تفسير القرآن** : العلامة محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٩٥ ـ **المصباح المنير** : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي (ت ٧٧٠ هـ) ، ط . دار الهجرة ، قم ١٤٠٥ هـ .

٩٦ ـ **معجم مقاييس اللغة** : أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ايران ١٤٠٤ هـ .

٩٧ ـ **مجمع البحرين** : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥) ، تحقيق السيّد أحمد الحسيني ، منشورات مرتضوي ، طهران ، ايران .

٩٨ ـ **معالم المدرستين** : السيّد مرتضى العسكري ، منشورات مؤسسة البعثة ، طهران ، ايران .

٩٩ ـ **معادن الحكمة** : محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني (ت ١١١٥ هـ) ، تحقيق الشيخ علي الأحمدي ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران .

١٠٠ ـ **المجالس السنية** : السيّد محسن الأمين ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران .

١٠١ ـ **منتخب الأثر** : الشيخ لطف الله الصافي ، ط . الداوري ، الطبعة السابعة ، قم ، ايران .

١٠٢ ـ **المصنّف** : عبد الرزّاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٠٣ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان .

١٠٤ ـ **مقاتل الطالبيّين** : أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٠٥ ـ **مسند الإمام الرضا** عليه‌السلام : جمع عزيز الله العضاردي الخبوشاني ، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد ، ايران ، ١٤٠٦ هـ .

١٠٦ ـ **مآثر الإنافة** : القلقشندي ، تحقيق فراج ، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ١٩٦٤ م .

١٠٧ ـ **مكارم الأخلاق** : الحسن بن الفضل الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق علاء آل جعفر ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤ هـ .

١٠٨ ـ **مستدرك وسائل الشيعة** : المحدّث النوري (ت ١٣٢٠ هـ) ، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٠٩ ـ **معجم أحاديث الإمام المهدي** : الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف الإسلامية ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ، طبع بهمن ، قم ، ايران ، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ .

١١٠ ـ **المناقب** : الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق مالك المحمودي ، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١١ هـ .

١١١ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : الطبرسي ، تحقيق المحلاتي واليزدي الطباطبائي ، طبع ونشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

١١٢ ـ **المحاسن** : أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران .

١١٣ ـ **مكاتيب الرسول** : الأحمدي .

١١٤ ـ **مدينة المعاجز** : السيد هاشم البحراني ، تحقيق لجنة بإشراف فارس كريم ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ايران ، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ . ق .

ـ ن ـ

١١٥ ـ **نور الثقلين** : الحويزي ، ط . المطبعة العلمية ، قم ، ايران .

١١٦ ـ **نور الإسلام (مجلة)** : منشورات مؤسّسة الإمام الحسين ، العددان ٢٩ ، ٣٠ .

١١٧ ـ **نور الأبصار** : المازندراني الحائري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، طهران ، ايران .

١١٨ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . مؤسّسة اسماعيليان ، قم ، ايران .

١١٩ ـ **نفس الرحمان في فضائل سلمان** : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، منشورات الرسول المصطفى ، قم ، ايران .

ـ و ـ

١٢٠ـ **الوافي** : محمد محسن المشهور بالفيض الكاشاني ، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، أصفهان ، ايران ١٤١٢ هـ .

١٢١ ـ **وسائل الشيعة** : الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ .

٢٢ ـ **وفيّات الأعيان** : ابن خلكان ، تحقيق إحسان عبّاس . منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ١٣٩٤ هـ .

ـ ي ـ

١٢٣ ـ **ينابيع المودّة** : القندوزي الحنفي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق .

فهرس الموضوعات

الفصل الأول
معنى الجفر بين اللغة والروايات

الفصل الثاني
حقيقة الجفر في الروايات ـ الجفار الأربعة

الفصل الثالث
كتاب الجفر (١) اسئلة في دائرة التحقيق

الفصل الرابع
كتاب الجفر (٢) اسئلة في دائرة التحليل

الفصل الخامس
الجفر الأبيض

الفصل السادس
الجفر الأحمر

الفصل السابع
الأئمة ومواريث الأنبياء (١) ميراث العلم

الفصل الثامن
نماذج من إخبارات الأئمة الغيبية

الفصل التاسع
الأئمة ومواريث الأنبياء (٢) ادوات المعجزة ومختصات النبي

الفصل العاشر

الفصل العاشر

الخاتمة

